المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى ـ كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا ـ فرع الأدب

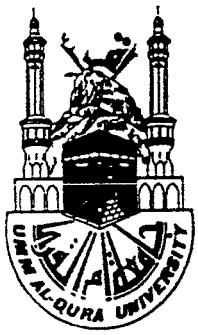

عبد الجليل بن وهبون
الشاعر وشعره

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي

إعداد الطالب
سعيد أحمد محمد الغامدي

إشراف
الأستاذ الدكتور / حسن عبد الكريم الوراكلي

العام الجامعي
١٤١٩ ـ ١٤٢٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الإسم (رباعي) : سعيد بن محمد الفاضلي ، كلية : اللغة العربية ، قسم : الدراسات العليا العربية مزج الأدب
الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير في تخصص : الأدب العربي
عنوان الأطروحة : عبد الجليل بن وهبون ... الشاعر وشعره

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه ، والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٣٠/٧/١١ هـ ، بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ،،،

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الإسم : ٢-د. محمد عبد الكريم الدراكلي	الإسم : أ.د. محمود حسن زيني	الإسم : أ.د. مسعود عبد الرازق أبو سعدة
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

يعتمد،
رئيس قسم الدراسات العليا
الإسم : أ.د/ محمد بن سالم العمري
التوقيع : .....

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

عبد الجليل بن وهبون «الشاعر وشعره»

موضوع الدراسة : تناولت هذه الدراسة : دراسة الشاعر عبدالجليل بن وهبون، دراسة تاريخية لعصره وحياته. مع جمع لشعره ودراسته دراسةً فنيةً. وهو من شعراء القرن الخامس الهجري بالأندلس، ذلك القرن الذي شهدت فيه الأندلس أحداثاً جسيمةً، وفتناً نجم عنها سقوط الخلافة عام (٤٢٢هـ)، فتحولت الأندلس آنذاك إلى مجموعات من الإمارات والدول المتناحرة ، حتى وُسِمَ هذا العصر بـ (عصر ملوك الطوائف). وعلى الرغم من الضعف الذي أصابها من الناحية السياسية .. إلا أنها عرفت عصرئذٍ إزدهاراً في الحركة الأدبية والعلمية. وفي إشبيلية حيث قامت دولة (بني عباد) ازدهرت حركة الأدب والشعر ، فشهدت إشبيلية حينئذ نهضة شعرية كبيرة، ولاسيما في عصر – (المعتمد بن عباد) – ، ذلك الملك العبّادي الذي عاش في كنفه شاعرنا ، فقد امتلأت سماء إشبيلية في عصر المعتمد بطائفة من الشعراء البارزين ، إلا أننا رأينا نفراً منهم حظوا بأكبر قدر من الدراسة، وأوفر نصيب من البحث ، بينما ظل آخرون في حاجة إلى تسليط الأضواء عليهم للتعرف على الحركة الأدبية في تلك الفترة ، وجهودهم في ازدهارها ، فكان هذا دافعاً إلى دراسة هذا الشاعر للأسباب التالية: كون الشاعر لمّا يفرد بدراسة ، كما أن شعره لمّا يجمع حديثاً – فيما أعلم –.

أما منهجي في هذه الدراسة : فقد كان يقوم على الربط بين المناهج التالية : التاريخي ، والوصفي ، والتحليلي ، والإفادة منها جميعاً.

وقد اقتضت طبيعة البحث جعله في قسمين:

القسم الأول : درست فيه **(حياته وشعره)** . **وجاء في بابين :**

البـــاب الأول : وكان دراسة تاريخية ، درست فيها ما يتعلق بالشاعر ، وقد جعلته في فصلين :

الفصـــل الأول : درست فيه عصره ، ومدى انعكاسه على شعره.

أما الفصل الثاني : فقد أخلصته لاستجلاء كل ما يتعلق بحياة الشاعر من خلال الأخبار التي أمكن الوصول إليها .. مع الاعتماد على شعره في رسم ملامح شخصيته.

ثم كان **البـــاب الثاني :** والذي أدرته حول دراسة شعره دراسة فنية ، وجاء في فصلين :

الفصل الأول : تناولت فيه : موضوعاته الشعرية من مدح ، ورثاء ، ووصف ، وشكوى وغزل، وبدا لنا من خلال هذه الدراسة أن معظم شعره كان في المدح، و أنه كان ينهج في بعض قصائده المادحة ؛ نهج أبي العلاء، وأبي الطيب المتنبي في بدء تلك القصائد بالشكوى والتذمر من زمانه، أو الحديث عن طموحه وهمّتِه العالية. ثم تناولت باقي موضوعاته من رثاء ووصف وشكوى، وغزل.

أما الفصل الثاني : فقد كان يقوم على دراسة الخصائص الفنية لشعره من خلال دراسة : أسلوبه ، ثم الصورة الفنية في شعره، فالموسيقى.

أما القسم الثاني : فاشتمل على مجموع شعره . وتضمن توطئة عن مصادر المجموع وقيمتها في التوثيق والتحقيق ، ثم شرحاً للمنهج الذي اتبعته في جمع شعره وتحقيقه . ثم ختمت هذا العمل بتلخيص لأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث في خاتمة موجزة، وذيلت هذا العمل بثبت لأهم المصادر والمراجع التي استعنت بها في إنجاز هذا العمل، ثم بفهرس للقوافي ، وآخر للموضوعات.

هذا ولم أدّخر في سبيل إنجاز هذا العمل وقتاً أو جهداً متمنياً من الله عز وجل أن أكون قد وفقت في هذا العمل، والحمد لله أولاً وأخيراً. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الطـالب	المشرف	عميد الكلية
سعيد أحمد الغـــامدي	أ. د. حسن الوراكلي	أ.د. صـــالح بـــدوي

شكر وتقرير

الحمد لله على ما أنعم به ويسره لي من إتمام هذا العمل، وأشكره على نعمه فبالشكر تدوم النِّعَمْ ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾ ، ثم أتوجه بالشكر إلى جامعة أم القرى ومسؤوليها، وأخص منهم سعادة الأستاذ الدكتور/محمد بن مريسي الحارثي عميد كلية اللغة العربية الأسبق، وسعادة الأستاذ الدكتور/حسن محمد باجودة عميد الكلية سابقاً، وسعادة الأستاذ الدكتور/ صالح بدوي عميد الكلية حالياً ، وسعادة الأستاذ الدكتور/ سليمان العايد رئيس قسم الدراسات العليا بكلية اللغة العربية سابقاً ، وسعادة الأستاذ الدكتور/ محسن العميري رئيس قسم الدراسات العليا حالياً. كما أتقدم بخالص شكري وعرفاني لأساتذتي الأجلاء الذين أفدت من إشرافهم على عملي هذا وأغنيته بتوجيهاتهم العلمية والمنهجية القيمة وهم :

أ .د ـ عبد البصير عبد الله حسين .

د ـ جلال حجازي .

د ـ محمد الحسين أبو سم .

أ ـ د ـ حسن عبد الكريم الوراكلي .

ولا أنسى كافة الأساتذة والزملاء الأفاضل الذين أعانوني بالنصيحة، والتوجيه والإرشاد إلى مصدر أو مرجع يتعلق بدراستي هذه .

وكذلك أخص بالشكر عضوي المناقشة الفاضلين على تفضلهما بالموافقة على مناقشة هذا العمل وتزويدي بملاحظاتهما البناءة . فللجميع من الله المثوبة ومني الاعتراف بالفضل لأهله ، وشكرهم عليه ، والله نسأل التوفيق والسداد هو مولانا فنعم المولى ونعم النصير .

المقدمة :

شهد القرن الخامس الهجرى في الأندلس أحداثاً جسيمة وفتنا نجم عنها سقوط الخلافة (٤٢٢هـ) فتحولت الأندلس إلى مجموعات من الدول والإمارات المتناحرة حتى وسم هذا العصر بـ(عصر ملوك الطوائف). وعلى الرغم من هذا الضعف والتفكك الذي أصاب الأندلس من الناحية السياسية إلاّ أنها عرفت عصرئذ ازدهاراً في الحركة العلمية والأدبية ، وفي إشبيلية حيث قامت مملكة بني عباد ازدهرت حركة الأدب والشعر في هذا القرن وعجت إشبيلية بطائفة من الشعراء البارزين إلا أننا رأينا نفراً قليلاً منهم حظوا بأكبر قدر من الدراسة ، وأوفر نصيب من البحث بينما ظل آخرون في حاجة إلى تسليط الأضواء عليهم لإلقاء مزيد من الضوء على الحركة الأدبية في تلك الفترة .

وقد دفعني ذلك إلى دراسة أحد شعرائها ، فوقع اختياري على عبد الجليل ابن وهبون ، لكون الشاعر لمّا يفرد بدراسة وأن شعره لمّا يجمع حديثاً فيما أعلم رغم أنَّه من شعراء الطبقة الأولى في الأندلس إبّان عصرملوك الطوائف حتى قال عنه ابن بسام : " شمس الزمان وبدره ، وسر الإحسان وجهره ، ومستودع البيان ومستقره ، آخر من أفرغ في وقتنا من فنون المقال في قوالب السحر الحلال ، وقيد شوارد الألباب ، بأرق من ملح العتابْ ، وأروق من غفلات الشباب " وممّا يدل على شدة إعجاب ابن بسام به أنَّه أفرد له كتاباً جمع فيه أشعاره وتحدث فيه عن أخباره ، ووسمه بـ (كتاب الإكليل المشتمل على شعر عبد الجليل) إلاّ أنّ هذا الكتاب مع الأسف قد ضاع في جملة ما ضاع من تراث العرب في الأندلس .

ومن أبرز المصادر التي تعرضت لأخبار ابن وهبون وشعره (الذخيرة لابن

بسام) وهو يمثل أهم مصادر شعر ابن وهبون ، و(كتاب قلائد العقيان لابن خاقان) وفيه قصائد لم ترد في الذخيرة ، و(كتاب الخريدة للعماد الأصفهاني).

أمّا الدراسات الحديثة : فقد تعرض للحديث عن ابن وهبون ، الدكتور أحمد ضيف في كتابه (بلاغة العرب في الأندلس) والدكتور محمد مجيد السعيد ، في كتابه (الشعر في ظل بنى عباد) والدكتورصلاح خالص في بحثه عن ابن وهبون الذي نشره في مجلة كليه الآداب بغداد ، العدد(١٢)، ١٩٦٩م .

أمّا المصادر التي استقيت منها أخبار" ابن وهبون " وجمعت منها شعره فقد كانت متنوعة ، وقد سعيت إلى أن تكون هذه المحاولة لجمع شعره وإخراجه مشتملة على جميع ما يمكن التوصل إليه من شعر .

أمّا منهجي في هذه الدراسة فقد كان يقوم على الربط بين المناهج التالية: التاريخي ، والوصفي ، والتحليلي ، والاستفادة منها جميعاً .

وقد تكونت الدراسة من قسمين :

القسم الأول : درست فيه (حياته وشعره) ويقع في بابين :

الباب الأول : وكان دراسة تاريخية درست فيها ما يتعلق بالشاعر وجاء في فصلين :

الفصل الأول : درست فيه عصر ابن وهبون ومدى انعكاسه على شعره .

الفصل الثاني : وأخلصته لاستجلاء كل ما يتصل بحياته من خلال الأخبار التي استطعت الوصول إليها مع الاعتماد على شعره في رسم ملامح شخصيته .

أمّا الباب الثاني : فقد أدرته على دراسة شعره دراسة فنية، وقد جعلته في فصلين :

الفصـــل الأول : تناولت فيه موضوعاته الشعرية .

الفصل الثانى : أقمته على دراسة الخصائص الفنية لشعره من خلال دراسة أسلوبه، ثم الصورة الفنية في شعره ، ثم الموسيقي.

أمّا القسم الثاني : فاشتمل على (مجموع شعره) .

وتضمن توطئة عن مصادر المجموع، وقيمتها في التوثيق والتحقيق ثم شرحاً للمنهج المتبع في جمع شعره وتحقيقه .

ثم ختمت هذا العمل بتلخيص لأهم النتائج التي توصل إليها البحث في خاتمة موجزة ، وذيلت عملي هذا بثبت بأهم المصادر والمراجع التي استعنت بها في إنجازه ، ثم بفهرس للقوافي، وآخر للموضوعات .

هذا ولم أدّخر في سبيل هذا العمل جهداً أو وقتاً ، فإن كنت قد أدركت شيئا مما استهدفته فذلك ما طمحت إليه وابتغيته وإلا فعذري أني أخلصت في العمل وبذلت كل الجهد . مستمداً من الله تعالى العون والقوة ، فعليه أتوكل وإليه أنيب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

سعيد أحمد محمد الغامدي

مكة المكرمة

فـــي ٢٢/ ٢ / ١٤١٩هـ

الموافق ١٦/٦ / ١٩٩٨م

القسم الأول
الدراسة

في عصر ابن وهبون وحياته

الفصل الأول :
في عصره

الفصل الثاني :
في حياته

الفصل الأول
في عصره

أولاً : البيئة السياسية :

لم يكد القرن الخامس يطل على الأندلس حتى بدأت نذر الفتنة تعصف بالبلاد التي كانت تنعم بقدر وافر من الهدوء والاستقرار والتقدم والرخاء في ظل عبد الرحمن الثالث (الناصر) الذي دام خمسين عاماً ومن بعده ابنه الحكم لمدة ستة عشر عاماً ومن بعدهما الحاجب المنصور بن أبي عامر ، ثم عصفت بالبلاد تلك الفتنة المبيدة كما وصفها أبو مروان بن حيان المؤرخ الأندلسي المشهور ، والمعاصر للفتنة بقوله :

« هذه الفتنة البربرية الشنعاء المدلهمة المفرقة للجماعة الهادمة للملكة المؤثلة ، المغربة الشأو على جميع ما مضى » .[١]

وكانت النتيجة التي تمخضت عنها الفتنة حالة من التمزق منيت بها الأندلس ، فقد عمت الفوضى وانقسمت البلاد إلى دويلات صغيرة ، واستقل كل أمير وانفصل عن مركز الخلافة في قرطبة فيما عرف في التاريخ الأندلسي بدول الطوائف [٢]

---

(١) الذخيرة ق١ ، م٢ ، ص٥٧٦.

(٢) للوقوف على مزيد من التفصيل في فترة الفتنة ينظر المصادر الآتية :
الذخيرة لابن بسام،ق١ ،م٢ ،ص٥٧٦ وما بعدها.
والبيان المغرب لابن عذاري المراكشي، ج٣، ص٥٠ - ١٥٠.
والمعجب لعبد الواحد المراكشي، ص ٨٦-١١٠.
ونفح الطيب للمقرِّي، ج١، ص٤٨٢ وما بعدها. ومراجع حديثة كثيرة من أبرزها :
دول الطوائف لمحمد عبد الله عنان ، ص ١١-٢٨٥.
التاريخ الأندلسي لعبد الرحمن الحجي ، ص٣٢٣.

قيام دول الطوائف :

لم تكد الخلافة الأموية تبلغ نهايتها وينفرط عقدها حتى استحالت إلى دول كثيرة صغيرة يحكمها ملوك عرفوا في تاريخ الأندلس بملوك الطوائف فنشأت في عهدهم حالة من الفوضى والصراع المرير على السلطة والتفرق .

ويصور لنا المراكشي في المعجب تلك الحالة بقولة : « أما حال سائر أهل الأندلس بعد اختلال دعوة بني أمية فإن أهلها قد تفرقوا فرقاً ، وتغلب في كل جهة منها متغلب ، وضبط كل متغلب منهم ما تغلب عليه ، وتقسموا ألقاب الخلافة ، فمنهم من تسمى بالمعتضد ، والمعتمد ، والموفق ، والمتوكل ، إلى غير ذلك من الألقاب الخلافية ، وفي ذلك يقول أبو علي الحسن بن رشيق :

مما يزهدني في أرض أندلس
سماع مقتدر فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد »[١]

ولقد كثر عدد هذه الدول حتى أوردت المصادر أسماء ما يزيد على عشرين دولة منها في قرطبة بنو جهور ، وفي غرناطة بنو زيري الصنهاجيون، وفي سرقسطة بنو هود ، وفي بطليموس بنو الأفطس، وبنو عباد في إشبيلية، وغيرهم من الأسر التي استقلت فيما تحت نفوذها من البلاد[٢] وسنقصر حديثنا على دولة بني عباد في إشبيلية فهي الدولة التي عاش في كنفها عبد الجليل بن وهبون .

---

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي، ص١٢٣.

(٢) للمزيد حول هذه الدول . انظر : دول الطوائف ، لمحمد عبد الله عنان ، والتاريخ الأندلسي ، لعبد الرحمن الحجي ، ص ٣٧٦-٤٠٩ .

مملكة بني عباد في إشبيلية :

تأتي مملكة إشبيلية في مقدمة دول الطوائف من حيث سعتها وتفوقها السياسي وكان لها شأن في أحداث هذه الفترة لا سيما في غرب الأندلس ، كما كان لها شأن كبير في النشاط العلمي .

بنو عباد نسبهم وأصلهم :

ظهر نجم هذه الأسرة عقب ذهاب الخلافة على يد كبيرها القاضي أبي الوليد اسماعيل بن محمد بن عبّاد اللّخمي ، « قال أبو رافع الفضل بن علي الفارسي في كتابه الموسوم بـ (الهادي إلى معرفة النسب العبادي) : القاضي بن عباد هو أبو القاسم محمد بن ذي الوزارتين أبي الوليد اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم ، وعطاف هو الداخل منهم بالأندلس في طالعة بلج بن بشر القشيري ، وكان عطاف من أهل حمص من صقع الشام لخميٌّ النسب صريحاً ، وموضعه من حمص العريش ، والعريش في آخر الجفار بين مصر والشام ؛ ونزل بالأندلس بقرية يُومِيْنَ من إقليم طشانة من أرض إشبيلية » ،[١] ويعتبر القاضي اسماعيل بن عباد مؤسساً لملك بني عباد ، وقد استمر في الحكم حتى سنة ٤٣٣هـ حيث قتل في معركة دارت بينه وبين صاحب قرمونة ،[٢] ثم جاء بعده ابنه عباد الملقب بالمعتضد بالله وصفه ابن بسام بأنّه « قطب رحى الفتنة ، ومنتهى غاية المحنة » [٣] .

وفي عام ٤٦١هـ انطفأت شعلة المعتضد وتولى بعده تدبير أمور المملكة ابنه محمد (المعتمد) بن عباد [٤] .

---

(١) الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ١٤ .
(٢) المعجب ، للمراكشي ، ص ١١٣-١١٤ .
(٣) الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص٢٤ .
(٤) الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص٥٢ .

المعتمد بن عباد :

وهو اللقب الذي غلب عليه واشتهر به طول حياته .ولد بمدينة باجه سنة ٤٣١هـ وقيل سنة ٤٣٢ هـ وكان المعتمد من الملوك الفضلاء والشجعان العقلاء ، والأجواد الأسخياء المأمونين عفيف السيف والذيل . . . إلاَّ أنَّه كان مولعاً بالخمر ، منغمساً في اللَّذات [١] .

وعرف بتعلقه بالأدب ، والشعر ، وقد كان لا يستوز وزيراً إلا إذا كان ممن يجيدون الكلام ويتذوقون الأدب .

كان أندى ملوك الأندلس راحة ، وأرحبهم ساحة ، وأعظمهم ثماداً ، وأرفعهم عماداً ، ولذلك كانت حضرته ملقى الرجال ، وموسم الشعراء ، وقبلة الأمَّال ، ومألف الفضلاء حتى إنه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء، وأفاضل الأدباء ماكان يجتمع ببابه ، وتشتمل عليه حاشيتا جنابه.[٢] وقد تمكن من ضم قرطبة إلى ملكه وعين ابنه المأمون حاكماً عليها فأقام فيها حتى سقوطها بيد المرابطين [٣] واستطاع المعتمد أن يؤسس أعظم مملكة للطوائف غير أن الخطأ القاتل الذي وقع فيه المعتمد بن عباد هو مصانعته للأذفونش ومحالفته واستعداؤه على أمراء الطوائف واستخذاؤه للأذفونش بدفع الجزية في سبيل الحفاظ على ملكه . وفي عام (٤٧٨) استطاع الأذفونش احتلال طليطلة .

وكان سقوطها ناقوس خطر ونذير نكبة أيقظت ملوك الطوائف وأدركوا هول الخطر الماحق ، فتطلعوا إلى الاستنجاد بابن تاشفين ملك المرابطين .

---

(١) الحلة السيراء ، ج ٢، ص ٥٤ .
(٢) وفيات الأعيان ، ج ٥، ص٢٤، ط إحسان عباس .
(٣) دول الطوائف ، محمد عبد الله عنان ، ص٦١ .

« ولما كانت سنة (٤٧٩هـ) جاز المعتمد على الله البحر قاصداً مدينة مراكش إلى يوسف بن تاشفين ، مستنصراً به على الروم ، فلقيه يوسف المذكور أحسن لقاء ، وأنزله أكرم نزل ، وسأله عن حاجته ، فذكر أنَّه يريد غزو الروم ، وأنه يريد إمداد أمير المسلمين إياه بخيل ورجل ليستعين بهم في حربه ، فأسرع أمير المسلمين المذكور إجابته إلى ما دعاه إليه ، وقال له : أنا أول منتدب لنصرة هذا الدين ، ولا يتولى هذا الأمر أحد إلا أنا بنفسي . . . » [١] .

فعبر ابن تاشفين إلى الأندلس بجيش عظيم ولقيه ابن عباد بجيش آخر والتقى الفريقان وساروا لملاقاة الأذفونش ، وكانت موقعة الزلاقة سنة « ٤٧٩هـ» وانتصر فيها المسلمون نصراً مؤزراً ، ولم تكن معركة الزلاقة نصراً لملوك الطوائف أنفسهم ، وتثبيتاً لملكهم بقدر ما كانت نقلة مباشرة نحو انهيار حكمهم، فما كادت سنة ٤٨٤هـ تطل على الأندلس حتى كان المرابطون بعد أن استصرخهم فقهاء الأندلس لإنقاذها مما أحدق بها من أخطار الغزو الصليبي بسبب سياسة دول الطوائف الخرقاء ، فقضوا على هذه الدويلات المتناحرة وضموا الجزيرة إلى رقعة الأمبراطورية المرابطية .

---

(١) المعجب ، للمراكشي ، ص ١٩٠- ١٩١.

ثانياً : البيئة الإقتصادية والإجتماعية :

من النصوص التي مرّت بنا حين عرضنا للحالة السياسية في إشبيلية إبّان حكم المعتمد وما تميزت به من اضطراب ، وفتن ، وقلاقل ، فإن المجتمع الإشبيلي نتيجة لذلك طبع بشكل عام بطابع القلق والاضطراب وعدم الاستقرار نتيجة لقسوة الحياة ، وتنازع ملوك الطوائف ، وشيوع الفتن وكثرة الحروب ، وكان يعيش في دوامة من التخلخل والانحلال ، حتى كاد أن يوشك على الإفلاس والسقوط ، وعلى الرغم من أن هذا العصر امتاز بالازدهار والتقدم في النواحي العلمية والأدبية ، إلا أنَّه من الناحية الاجتماعية والسياسية ، كانت السمة الغالبة عليه - فيما يرى الأستاذ إميليوغرسيه غومث - هي الانهيار ، [١] على أن الشعب الأندلسي بعامة منذ ظهور- حكم الطوائف - بدأ يعرف تغييرات جذرية في حياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية كانت تتسم جميعها بطابع الاستغلال ، والابتزاز، وتتلون بتلون الأهواء ، والمبادرات الفردية ،[٢] فقد " كانت دول الطوائف أقرب منها إلى وحدات الإقطاع ، وإلى عصبة الأسرة القوية ذات العصبية ، أو الجماعة القبلية في حالة الإمارات البربرية ، ومن ثم فإنه لم تكن بها حكومات منظمة بالمعنى الصحيح ، تكون مهمتها الأساسية أن تعمل لخير الشعب ورخائه ، وصون الأمن والنظام ، وإنما كانت بها أسر أو زعامات ، تعمل قبل كل شيء لمصلحتها الخاصة ، ولرفعة شأنها ، وتنمية ثرواتها ، وتدعيم سلطانها ، وبذخها " [٣] .

---

(١) الشعر الأندلسي غارثيا غومث ، ترجمة حسين مؤنس ، ص ٥٤ .

(٢) ابن صارة الشنتريني حياته وشعره ، حسن الوراكلي ، ص ١٢ - ١٣ .

(٣) دول الطوائف ، عبد الله عنان ، ص ٤٠٢ .

لذلك امتاز حكام الطوائف بالاستبداد والهيمنة على الرعية بشكل تعسفي، فأثقلوا كواهل رعاياهم بما يفرضونه من فروض ومغارم لتحقق لهم الترف والبذخ وبسبب ذلك ظهرت الطبقية في المجتمع الإشبيلي ، ويمكن لنا القول أن المجتمع الإشبيلي كان يتكون من طبقتين :

أ ـ الطبقة العليا :

وتنحصر في ذوي السلطان من الأمراء والوزراء والشعراء والكتاب ، وبقية وجوه الدولة ، وكان أفراد هذه الطبقة ينعمون بالثراء والترف ، ويعيشون في بذخ ولهو واستهتار ، وكان على رأس هذه الطبقة بنو عباد حكام إشبيلية ، وقد كان القاضي ابن عباد يملك من الثروة قبل توليه الحكم ثلث إشبيلية ضيعة وغلة [١].

وقد تميزت هذه الطبقة بالإكثار من البذخ المسرف والتبذير المضيِّع للأموال. وقد اشتهر المعتمد بن عباد بالبذخ والإسراف ومن أمثلة بذخه وإسرافه المفرطين ماترويه كتب التاريخ عن قصة طين الكافور والمسك والعنبر وحبال الإبريسم التي أنفق بسببها أموالاً طائلة من أجل نزوة نزقة لمعت في خيال زوجته [٢].

ومن مظاهر ترف المعتمد أيضا إكثاره من النساء وتعلقه بهن ، فقد كان يمتلك حين خلع عن عرشه ثمانمائة سرية [٣] كما أسرفوا في بناء القصور واختاروا لها أحسن الأسماء مثل الثريا ، وسعد السعود ، والزاهي ، والمبارك[٤]، وجمعوا فيها آيات المجون واللهو والمتاع وفرشوها بالديباج ، وحلّوها

---

(١) الحلة السيراء ، جـ ٢ ص ٣٦ .
(٢) نفح الطيب ، جـ ٤ ص ٢٧٢-٢٧٣ .
(٣) الحلة السيراء ، جـ ٢ ص ٥٥ .
(٤) الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ٧٦ .

بالتماثيل وصور الحيوان ، وثماثيل الأسود التي ينبعث من أفواهها الماء .[١] وقد حفل الشعر الأندلسي بوصف قصور بني عباد ، وقد وصف شاعرنا قصر المعتمد الزاهي ، في مقدمة قصيدة مدح بها المعتمد وجاء وصف القصر في خمسة وعشرين بيتاً ، وقصيدة أخرى وصف فيها قصره المبارك ، وهذا الوصف الذي جاء في قصيدتي ابن وهبون لقصري المعتمد كما يرى شارل بلا "تتضمن تفاصيل معمارية ذات قيمة قد يُمَكِّنُ خبراء الفن الإسلامي أن يستفيدوا منها "[٢] .

ثم إن هذا الوصف لتلك القصور نستطيع أن نتبين منه جانبا من مظاهر بذخ ابن عباد ، وكيف كان يبدد أموال وخزائن دولته دونما رويّة ، ولا تعقل ، " وفضلا عما كان يتخذه هؤلاء الحكام في أبهاء قصورهم من فاخر الرياش ، ورائع الأثاث ، فقد كانوا يقيمون من الولائم والمآدب ما يلبث أن يغدو مضرب الأمثال في الأبّهة والعظمة ... وقد شاهد يوسف بن تاشفين إحدى ولائم المعتمد في إشبيلية فقال : "... الذي يلوح لي من أمر هذا الرجل أنه مُضَيِّعٌ لما في يده من الملك ، لأن هذه الأموال الكثيرة التي تصرف في هذه الأحوال لابد أن يكون لها أرباب لا يمكن أخذ هذا القدر منهم على وجه العدل أبداً ، فأَخْذُه بالظلم، وإخراجه في هذه الترهات من أفحش استهتار ، ومن كانت همته في هذا

---

(١) الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ٥٠٨ ـ ٥٧٥ .

(٢) عبد الجليل بن وهبون المرسي ، (شاعر أندلسي متشائم) ، شارل بلا ، مجلة الفيصل ، العدد ٢٥ ، رجب ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .

الحد من التصرف فيما لا يعدو الأجوفين متى تستنجد همته في ضبط بلاده ، وحفظها ، وصون رعيته والتوقير لمصالحها" [١].

كما تميزت حياتهم بتلك المجالس الخمرية التي تصحبها أصوات الموسيقى والغناء [٢] وبلغ من اهتمامهم بفن الغناء أن مارس بعضهم هذا الفن واتخذه هوى له فقد عرف عن الرشيد بن المعتمد أنّه كان يجيد الضرب على العود [٣].

ويؤكد شهرة إشبيلية في فن الغناء والموسيقى تلك المناظرة التي جرت بين ابن زهر، وابن رشد في المفاضلة بين قرطبة وإشبيلية فقد قال الأخير لابن زهر : " ما أدري ما تقول غير أنه إذا مات عالم بإشبيلية وأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها ، وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى إشبيلية " [٤].

ب ـ الطبقة الدنيا :

وعاش بجانب هذه الطبقة الغنية القادرة طبقة أخرى مكافحة مكدودة تمثل طبقة العامة من الفلاحين وأصحاب المهن المتواضعة تعيش للبؤس ، وتحيا للحرمان لتنعم الطبقة الأولى بمجون الغنى ولهو الثراء .

وقد أثقلت كواهل هذه الطبقة بالضرائب التي كان يفرضها ملوك بني عباد عليهم " وكانت ترتفع كلما كانت الحروب والفتن دائرة بين الأمراء أنفسهم ،

---

(١) ابن صارة الشنتريني حياته وشعره ، حسن الوراكلي ، ص ١٥ ـ ١٦ .
(٢) قلائد العقيان ، ج ١، ص٥٥ ـ ٥٨ ط خريوش .
(٣) الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ٦٨ .
(٤) نفح الطيب ، ج ١ ، ص١٥٥.

وهي في هذه الحالة العادية جزية على الرؤوس تسمى القطيع وتؤدى مشاهرة ، وضريبة على الأموال ، والغنم والبقر والدواب والنحل ..." [١] ثم تلك الضرائب " التي كان الأمراء يدفعونها لملوك المسيحيين من إتاوات وهدايا ، ورواتب المرتزقة من الجنود الذين كانوا يجمعونهم من هنا وهناك ، وإذا أضفنا هذه النفقات بعضها إلى بعض استطعنا أن نكوِّن فكرة عن غنى الاستقراطية الحاكمة والثقل الذي ينوء تحته الشعب ولاسيما الفلاحون " [٢].

٣ـ شخصية الفرد الإشبيلي :

لقد انعكست ألوان شتى من الأوضاع السياسية والاجتماعية والطبيعية على حياة الفرد الإشبيلي فأثّرت في سلوكه ومشاعره تأثيراً ملموساً إذ طبعت شخصيته على وجه العموم بطابع القلق والاضطراب ، وعدم الاستقرار ، كما أدّت بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية إلى الإغراق في اللّهو والحياة الصاخبة ، وكانت لطبيعة الأندلس الرائعة الغناء دوراً كبيراً في رهافة حسه ، وتعشقة لجمال طبيعة بلده ، وتفاعله مع هذه الطبيعة وتذوقه وإحساسه بها ، فمال إلى الأدب وبخاصة الشعر وتولع بنظمه وحفظه [٣] .

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر سيادة قرطبة ، إحسان عباس ، ص ٣٩ - ٤٢ وما بعدها .

(٢) إشبيلية في القرن الخامس ـ صلاح خالص ، ص ٤٥ .

(٣) اعتمدت في تقديم هذا الموجز عن (شخصية الفرد الإشبيلي) على كتاب : الشعر في ظل بني عباد في إشبيلية ، محمد مجيد السعيد ، ص ٥٥ - ٥٨ ، وكتاب : " البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر الأندلسي " عصر ملوك الطوائف لسعد إسماعيل شلبي ، ص ٥٥-٥٧ .

ثالثاً : البيئة الثقافية والأدبية :

ازدهرت الحركة الثقافية والعلمية في عهد بني عباد ، واستظلت إشبيلية بظلال حركة ثقافية مزدهرة في جميع الجوانب الثقافية وشتى أنواع العلوم ، وقد ساعد على ذلك حكام بني عباد فقد اتسموا بالحرص على العلم ، والعمل على نشره وإشاعته بين الناس وعلى الرغم من انشغالهم بالقتال والحروب من أجل ترسيخ قواعد الحكم ، وتوسيع رقعة المملكة ، فقد نبغ في بني عباد شعراء وأدباء مشهورون كالمعتضد بن عباد ، والمعتمد بن عباد مما أدى إلى ازدهار الأدب في عهدهم بشكل ملموس ، ومع ذلك فقد كان للعلوم الأخرى مكانتها ومنزلتها .

فمن حيث العلوم الدينية كانت إشبيلية تزخر بالعلماء من المحدثين والفقهاء من أمثال الفقيه المحدث محمد بن ثابت بن عياش الأموي [١] (ت ٤٣٥هـ) وإصبغ بن راشد بن إصبغ اللَّخمي [٢](ت٤٤٠هـ) ، والفقيه عمر بن الحسن بن عبد الرحمن بن عمر الهوزني (ت٤٦٠هـ) .

وفي علوم اللغة والنحو اشتهر علماء من أمثال أبي بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الزبيدي الإشبيلي، صاحب كتاب طبقات النحويين، وكتاب اختصار العين، وكتاب ما يلحن فيه عوام الأندلس(ت٣٧٩هـ) [٣] والأعلم الشنتمري النحوي[٤] وكان مشهوراً بالأدب واللغة، وله مؤلفات عديدة في الأدب منها شرح أشعار الستة الجاهليين، وشرح الحماسة، وله كتاب شرح كتاب الجمل للزجاجي،(ت ٤٧٦ هـ).

---

(١) الصلة لابن بشكوال ، ج ٢، ص ٥٢٦ .
(٢) المصدر السابق ، ج ١، ص ١٠٩ .
(٣) بغية الوعاة ، ج ١، ص ٨٤ -٨٥ .
(٤) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٥٦ .

وفي العلوم التاريخية : من أشهر المؤرخين في ذلك العصر المؤرخ ابن حيان صاحب كتابي المقتبس والمتين ، وهو أبومروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن وهب ، مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الأموي ، وقد وصف المؤرخون ابن حيان ، بصدق الرواية والصراحة في سياقة الأخبار التاريخية [١]

وكان اتصاله ببني عباد بعد فتح قرطبة عام ٤٦٢هـ فعاش في ظلالهم مكرماً حتى وافاه أجله سنة ٤٦٩هـ [٢] .

أما العلوم الفلسفية فلم تجد الفلسفة أرضاً خصبة في إشبيلية ، فقد كان المعتضد بن عباد متشدداً تجاه هذا التيار ، وكان المعتمد بن عباد متسامحاً متراخياً مع المتفلسفين إلا أنه لم يكن مشجعاً لمثل هذه الاتجاهات الفكرية ؛ فقد كان اهتمامه « مقتصراً على الأدب وما يتعلق به وينضم إليه » [٣] ولذلك خلا العهد العبادي من أسماء لامعة في هذا الميدان ، وكل ما سمحت به حرية المعتمد مع المفكرين والمتفلسفين إباحة تداول كتب الفلسفة المشرقية بين الناس وإشاعتها في صفوفهم ، مما كان له أثر غير قليل في ظهور بعض الشعر الفلسفي عند بعض الشعراء في تلك الفترة .

وفي العلوم التطبيقية اشتهر في علم النبات أبو عبد الله بن بصال ، وله كتاب في الفلاحة ، قدم إلى إشبيلية بعد سقوط طليطلة ؛ فَعُهِدَ إليه بالإشراف على بساتين العباديين [٤].

---

(١) تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، ص ٢١١ .

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ، ج ١، ص ٤٥٧ .

(٣) المعجب للمراكشي ، ص ١٥٨.

(٤) دول الطوائف لمحمد عبد الله عنان ، ص ٤٢٠ .

ومنهم أيضاً العالم النباتي أبو عمرو أحمد بن محمد بن حجاج ، وله كتاب في الزراعة اسمه : المقنع [١] .

وفي علوم الهندسة والحساب : نبغ خالد بن محمد بن عبد الله بن زين الإشبيلي (ت ٤٣٦هـ)[٢] .

ومروان بن الحكم القرشي الإشبيلي (ت ٤٦٢هـ)[٣] .

وإلى جانب الحركة ازدهرت الحياة الأدبية بإشبيلية والتف حول بني عباد جملة من الشعراء منهم : ابن زيدون وابن عمار وأبو عامر بن مسلمة وأبو جعفر ابن الأبار وأبو بكر بن القصيرة وابن اللبانة وابن حمد يس وابن وهبون، وغيرهم كثير .

وقد كان عهد ملوك الطوائف عهداً عظيماً للشعر والشعراء ، يقول الشقندي في رسالته : « ولم تزل الشعراء تتهادى بينهم تهادي النواسم بين الرياض ، وتفتك في أموالهم فتكة البراض حتى إن أحد شعرائهم بلغ به ما رآه من منافستهم في أمداحه أن حلف ألا يمدح أحداً منهم بقصيدة إلا بمائة دينار»[٤] وقد كانت عناية بني عباد أصحاب إسبيلية بالشعر أعظم وأشمل ، وكان المعتمد بن عباد وأبناؤه كلهم شعراء ولكنه بزّهم جميعاً . ويقول فيه المراكشي : « وكان لا يستوزر إلا أن يكون أديباً شاعراً حسن الأدوات فاجتمع له من الوزراء الشعراء ما لم يجتمع لأحد من قبله »[٥].

---

(١) دول الطوائف لمحمد عبد الله عنان، ص٤٢٠ .

(٢) الصلة لابن بشكوال ، ج١، ص١٧٩ .

(٣) المصدر السابق ، ج٢، ص٦١٧ .

(٤) نفح الطيب ، ج ٣، ص١٩٠ .

(٥) المعجب للمراكشي ، ص٦٥.

ومن عجيب ما يروى أن أهالي قرية شِلْبْ ، كانوا يقرضون الشعر حتى قيل: « قلَّ أن ترى من أهلها من لا يقول شعراً ولا يعاني الأدب ، ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسألته عن الشعر قرض من ساعته ما أقترحت عليه وأيَ معنىً طلبتَ منُه » (١) .

هذه صورة موجزة عن البيئة الثقافية والأدبية في إشبيلية ولكنها تعكس لنا مدى التطور والازدهار الذي حفلت به في عهد بني عباد على الرغم من التفكك السياسي للبلاد .

---

(١) معجم البلدان للحموي ، ج٣، ص ٣٥٧- ٣٥٨ .

الفصل الثاني
في حياته

المصادر التي بين أيدينا ليس فيها من أخبار ابن وهبون سوى نتف قليلة ، ولمحات خاطفة ، لا توضح كيفية نشأته وطريقة عيشه ونوع سلوكه في حياته الاجتماعية ولا تبين طريقة تفكيره ، ومدى ثقافته ، ومع ذلك نحاول في هذا الفصل أن نجمع بين هذه الأخبار المتفرقة ، والإشارة الخاطفة لتكون منها صورة لحياته ، وسيكون اعتمادنا الأساسي في رسم ملامح شخصيته على ما بقى لنا من شعره بوصفه وثيقة تأريخية آملين أن ينير تلك العتمة ويجلو ذلك الغموض الذي يحيط بسيرته ، وأحداث حياته .

إسمه وكنيته ولقبه :

إسمه : عبد الجليل بن وهبون ، وكنيته أبو محمد .

ولقبه : الدمغة . يقول ابن بسام في معرض تعليقه على بيت من قصيدة لابن وهبون في رثاء أستاذه الأعلم [١] الشنتمري وهو قوله :

نفسي وحسي إن وصفتهما معاً

آل يذوب وصخرة خلقاء

« .... وما أعجب أيضاً قوله عن جسمه بأنه صخرة خلقاء ، اللهم إلا إن كان عنى بذلك رأسه لأنه كان يلقب بالدمغة » [٢] .

---

(١) الأعلم الشنتمري : هو يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي ، أبو الحجاج المعروف بالأعلم (٤١٠-٤٧٦). عالم بالأدب واللغة ، ولد في شنتمرية الغرب ، ورحل إلى قرطبة، وكف بصره في آخر عمره ، ومات في إشبلية . كان مشقوق الشفة العليا فاشتهر بالأعلم . انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ، ج٧، ص٨١ ، وبغية الوعاة في طبقات النحاة للسيوطي، ج٢، ص ٣٥٦، ونكت الهميان في نكت العميان ، للصفدي ، ص٣١٣، والأعلام للزركلي ، ج ٨ ، ص٢٣٣ .

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام، تحقيق إحسان عباس، ق٢،م١، ص٤٧٩. وقد علق محقق الكتاب على ذلك بقوله : «لعل لهذا اللقب صلة بقولهم " الدامغة " وهي الشجة التي تبلغ الدماغ ، وإن كنت أرجح أن اللقب يشير إلى ضخامة رأس عبد الجليل وإنه لذلك نبز عامي". انظر الهامش رقم (٢) .

أما نسبته : « المرسي » فإلى مدينة مرسية . [١]

مولده ونشأته :

مكان وتاريخ ولادته :

لم أقف على تاريخ ولادته فيما أمكنني الرجوع إليه من المصادر القديمة ، وقد أشار عمر فروخ كما ورد في دائرة المعارف الإسلامية حين عرف بالشاعر أنه ولد بين سنة ٤٣٠ و سنة ٤٤٠ تقريباً وليس يقيناً [٢] أما مكان ولادته فقد أجمعت المصادر التي رجعنا إليها أنه ولد بشرق الأندلس في مدينة مرسية يقول ابن بسام : « وكورة تدمير أفقه الذي منه طلع ، وعارضه الذي فيه لمع »[٣] ومرسية قاعدة تدمير [٤]، ويؤكد ذلك أنه كان دائم التعلق بها والحنين إليها : « وكانت له كل عام رحلة يتعهد فيها بلده وأهله » [٥] .

---

(١) مرسية : قاعدة تدمير، «... وهي من بنيان عبد الرحمن الحكم المرواني سلطان الأندلس ... ومرسية أخت إشبلية ، هذه بستان شرق الأندلس وهذه بستان غربها : قد قسم الله بينهما النهر الأعظم ، فأعطى هذه الذراع الشرقي ، وأعطى هذه الذراع الغربي ، ... ولمرسية فضل ما يصنع فيها من أصناف الحلل والديباج ، وهي حاضرة عظيمة شريفة المكان كثيرة الإمكان.». انظر المغرب في حُلى المغرب ، لابن سعيد ، ج٢، ص٢٤٥، والروض المعطار، للحميري ، ص٥٣٩.

(٢) انظر عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ج ٤ ، ص٦٦٣، ودائرة المعارف الإسلامية باللغة الإنجليزية ، ج ٣ ، ص ٩٦٣ .

(٣) الذخيرة ، ق٢، م ١، ص ٤٧٤.

(٤) تدمير بالضم ثم السكون ، وكسر الميم ، وياء ساكنة، وراء : «كورة بالأندلس تتصل بأحواز كورة جيّان ، وهي شرقي قرطبة ، ولها معادن كثيرة ومعاقل ومدن ورساتيق . .». معجم البلدان لياقوت الحموي ، ج ٢، ص ١٩. الروض المعطار للحميري ، ص ١٣١-١٣٢.

(٥) الذخيرة ، ق ٢، م ١، ص ٤٧٥.

أما عن نشأته وأسرته، فإن المصادر التي رجعت إليها لم تذكر شيئاً ذا بال ولعل إغفال المؤرخين الحديث عن ذلك يشير إلى أنه نشأ في أسرة فقيرة مغمورة حتى أن ابن بسام عندما ترجم لابن وهبون في كتابه (الذخيرة) ذكره مع شعراء غرب الأندلس ولم يجعله ممن ترجم لهم من شعراء شرقي الأندلس إذ يقول:

«وإنما ذكرته في هذا القسم الغربي مع أهل إشبيلية لأنها بيت شرفه المشهور ومسقط عيشه المشكور ، طرأ عليها منتحلاً للطلب وقد شدا طرفاً من الأدب».[١]

نفهم من هذا أن ابن وهبون هاجر إلى إشبيلية طلباً للرزق وطمعاً في المجد الأدبي لاسيما وأن عاصمتهم آنذاك كانت مقصد رواد الأدب وكعبة الشعراء والأدباء.[٢] وفي سبيل تحقيق ذلك نجد ابن وهبون في موطنه الجديد يتصل بالأستاذ الأعلم الشنتمري زعيم البلد آنذاك كما يصفه ابن بسام : " وكان الأستاذ أبو الحجاج الأعلم يومئذ زعيم البلد وأستاذ ولد المعتمد فعول عليه من رحلته وانقطع إليه بتفصيله وجملته ، وكانت له في أثناء ذلك همة تترامى به إلى العلا ترامي السيل من أعالي الربى.." [٣]

والذي نفهمه من هذا أن ابن وهبون كان قاصداً الاتصال بالأعلم حيث كان يرى أنه هو الذي يستطيع أن يساعده على تحقيق ذلك المجد والطموح الذي ترك بلده من أجله وذلك للمكانة الكبيرة التي كان يتمتع بها الأعلم الشنتمري، لدى بني عباد لذلك نجد ابن وهبون يلازم الأعلم ملازمة غير منقطعة ، ويبذل كل ما

---

(١) الذخيرة ، ق ٢، م ١، ص ٤٧٤ .

(٢) الشعر في ظل بني عباد ، محمد مجيد السعيد ، ص ٣٠٣ .

(٣) الذخيرة ، ق ٢، م ١، ص ٤٧٤ .

لديه من كفاءات كي يلفت نظر أستاذه إليه وينال إعجابه ،مما جعل الأعلم يهتم به ويفسح له مجال الاتصال بالأوساط العلمية والأدبية ..« وكان بين أبي الحجاج الشنتمري وأبي مروان بن سراج [١] ما يكون بين فحلين عظيمين من صراع وتنافس، فمدح الثاني المعتمد بن عباد بقصيدة بائية، جمع فيها كل قدراته ومواهبه من متانة في الأسلوب، ورصانة في التعبير، وتماسك في البناء، كأنه بذلك يعرض قوته ويباهي بمقدرته ، وفيها عرّض بالأعلم ؛ فحينما سمع الأستاذ الأعلم الشنتمري بذلك صمت وأحجم عن جوابه ، لكنه في الوقت نفسه ولّى تلميذه الشاعر المجهول عبد الجليل أمر الرد عليه ، فنظم قصيدته البائية في مدح المعتمد والتي أولها « هوى بين النجوم له قباب » .

ورغم أن هذه القصيدة ـ كما يقرر ابن بسام ـ ليست من القوة والمتانة بالقدر الذي كان بوسعه أن تصمت أبا مروان بن سراج وتكسف قصيدته وتطمسها ، لكنها استطاعت أن تنال إعجاب ابن عمار وزير المعتمد وأن تلفت نظره إلى صاحبها المغمور ، فأخذ بيده وشجعه » [٢].

فكانت هذه الحادثة وتلك القصيدة أولى درجات سلم المجد الأدبي الذي ارتقاه الشاعر بعد ذلك [٣] .

---

(١) انظر ترجمته في بغية الوعاة ، ج ٢، ص ١٠٨. الذخيرة ، ق ١، م ٢، ص ٨٠٨ . القلائد ، ط خريوش ، ج ٣ ، ص ٦٠٥، والمغرب ، ج ١، ص ١١٥.

(٢) الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ٤٧٥ . والشعر في ظل بني عباد ، ص ٣٠٣ .

(٣) صلاح خالص (ابن وهبون الأندلسي). مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد، عام ١٩٦٩م ، العدد (١٢) ص ٥٣٤ .

ابن وهبون بين يدي المعتمد :

هاجر ابن وهبون من بلده (مرسية) إلى إشبيلية يوجهه أمل عريض وطموح لا حدود له ، ورغبة جامحة في تحقيق مستوى معيشي أفضل ، ومجد أدبي رفيع ينتشله مما كان يعانيه من شظف العيش بين أفرادأسرة مغمورة متواضعة ، ولما قدم إشبيلية قصد الأستاذ الشنتمري وعلق آمالاً عريضة على ذلك الاتصال وحدث أن مدح أبو مروان بن سراج المعتمد بقصيدة ، قالوا إنه عرّض فيها بالأعلم .. وقد كان بينه وبين الأعلم تنافس شديد ، وعندما أبلغ الأعلم ، على ما أسلفنا الإشارة إليه ، بذلك أحجم عن الرد على ابن سراج ، وعرض القصيدة على ابن وهبون ، وولاه أمر الرد عليها ، فقال في ذلك قصيدة بائية أولها «هوى بين النجوم له قباب ».« . . . ولما سمعها ابن عمار خادم الدولة يومئذ طار بذكره ، وأجناه ثمارها وباهى به أقمارها ، وخلع عليه أصائلها وأسحارها ، ووافق من المعتمد ناقداً بصيراً ، وعاشقاً قديراً ، فأغلى بتلك الأعلاق ، وأقام له الدنيا على ساق وقصر عبد الجليل على هواه ، فلم يرحل إلى ملك سواه »[١] فكانت هذه القصيدة سبباً في وصول ابن وهبون إلى بلاط المعتمد، وأصبح أحد شعرائه ، وبذلك بدأ يتحقق له ما كان يصبو إليه . وقد ظل ابن وهبون حتى نهاية حكم المعتمد عام ٤٨٤هـ ـ وهو العام الذي شهد دخول المرابطين الأندلس وسقوط حكم ملوك الطوائف ، وفي هذا العام نفسه توفي ابن وهبون - شاعراً رسمياً في بلاط المعتمد وكان يتمتع بمرتب شهري معين له ، إضافة إلى الهبات والعطايا التي كان المعتمد يهبها له ويمنحه إياها بين الحين والآخر ، وخلال هذه الفترة نجده يقف جُلَّ شعره على مدح المعتمد والإشادة به وتسجيل مآثره

---

(١) الذخيرة ، ق ٢، م ١، ص ٤٧٤-٤٧٥ .

وانتصاراته في المعارك التي خاضها ضد النصارى، و كان وفياً مخلصاً للمعتمد، فقد امتنع طيلة مقامه بإشبيلية عن تقديم مدائحه لأحد سواه ، روي أن ابن وهبون اجتاز بألمرية وهو في طريقة إلى « مرسية » وكان ملك الأولى آنذاك المعتصم بن صمادح فاهتز لابن وهبون وعرض عليه مالاً وفيراً فلم يقبل ذلك ، وكان العيد قد اقترب فقال :

دنا العيد لو تدنو لنا كعبة المنى

وركن المعالي من ذؤابة يعرب

فيا أسفا للشعر ترمى جماره

ويا بعد ما بيني وبين المحصب [١]

ابن وهبون وابن عمار: [٢]

لا شك أن علاقة قوية كانت قائمة بين ابن وهبون وابن عمار ، فقد صادقه ابن عمار وأخلص له ورفع قدره وأكرمه ، ويبدو أن هذه العلاقة قد سبقت لقاء الشاعر بالملك العبادي ، بل إن ابن عمار كان سبباً في وصول الشاعر إلى بلاط المعتمد كما فهمنا من رواية ابن بسام حين عرض ما كان بين الأستاذين أبي الحجاج وأبي مروان بن سراج وإن كان ابن خاقان يذكر في القلائد بعد أن تحدث عن الصلة الوثيقة والصداقة المتينة بين الشاعرين أن ابن عمار رغم ما كان يكنه

---

(١) انظر القطعة رقم (٩) من المجموع .

(٢) انظر ترجمته في : الذخيرة ، ق٢، م ١، ص ٣٦٨ وما بعدها ، قلائد العقيان ، ج ١، ص٢٥٣ وما بعدها ، طبعة خريوش ، بغية الملتمس رقم ٢٢٢٧ ط مجريط ، المغرب في حلى المغرب ، ج ١، ص ٣٨٩ . الأعلام ، جـ ٦، ص٣١٠-٣١١ ، ولثروت أباظة قصة «ابن عمار». اشتملت على بعض أخباره مع المعتمد، وللدكتور صلاح خالص كتاب «محمد بن عمار الأندلسي» جمع فيه شعره ، بغداد ١٩٥٧م .

من إعجاب بابن وهبون كان لا يألو جهداً في وضع العقبات أمام صديقه الشاعر كي لا يلتقي بالمعتمد خشية ما يمكن أن يكون لهذا اللقاء من نتائج في توثيق صلة ابن وهبون بالملك وزيادة نفوذه لديه [١] وبالجملة فقد نشأت بين ابن وهبون وابن عمار صداقة متينة « لوجود كثير من الصفات المشتركة ، والميول المتشابهة بين شخصيتي الشاعرين ، ونتيجة التماثل بين طفولتي الرجلين ونشأتيهما وتطور حياتهما ، ورغم أن ظروفاً خاصة قد وضعت ابن عمار في مركز اجتماعي وسياسي أرجح من ذلك الذي يشغله ابن وهبون الذي لم يتجاوز شاعر بلاط ليس غير »[٢] .

ويؤكد قوة هذه الصداقة أن ابن وهبون هو الشخص الوحيد الذي جرؤ على رثاء ابن عمار علناً بعد نكبته ومقتله على يد المعتمد . يقول ابن بسام في هذا الشأن « وما وقفت في تأبين ابن عمار على شعر لأحد من أهل العصر غير بيت مفرد شهد أنَّ المعتمد باشر قتله بيده وهو لعبد الجليل حيث يقول :

عجباً لمن أبكيه ملء مدامعي

وأقول لا شلّت يمين القاتل [٣]

وهذا يدل على مدى وفاء شاعرنا لصديقه ابن عمار كما يدل على شجاعته في مواجهة المعتمد بفعلته ، ويدل من جهة أخرى على لباقته وحسن مسلكه في رثاء صاحبه دون أن يثير غضب قاتله المعتمد وهذا كله في بيت واحد.

---

(١) انظر قلائد العقيان، ط خريوش، ج٤، ص٧٦٧، والذخيرة ق٢، م١، ص٤٣٤-٤٣٥.

(٢) صلاح خالص «ابن وهبون الأندلسي» مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، عام ١٩٦٩م، العدد (١٢)، ص٥٤٢.

(٣) انظر الذخيرة ، ق٢، م١، ص٤٣١.

ثقافته :

ليس بين أيدينا من الأخبار ما يكشف لنا في وضوح عن ثقافة ابن وهبون، ولكنّ قراءة متأنية لشعره تستطيع أن تكشف لنا عن شاعر ذي ثقافة عربية وأنه كان واسع الاطلاع على ديوان الشعر العربي ، والقرآن الكريم ، وعلى معرفة بأخبار العرب وسيرهم منذ الجاهلية ، كما أن ملازمته لأستاذه أبي الحجاج الأعلم الشنتمري في إشبيلية ، بعد انتقاله إليها كان لها كبير الأثر في تكوينه الثقافي والفكري، فقد كان أحسن تلاميذه وأشدهم التصاقاً به ، وأكثرهم إثارة لإعجابه وإلى جانب تتلمذه على أبي الحجاج الأعلم الشنتمري يوجد رافد آخر أمدّ ابن وهبون بثقافة متجددة ، فقد عرف عنه أنه كان يستنسخ الكتب العلمية المختلفة، حيث ورد في كتاب : (هداء مهاة الكلتين وجلاء ذات الحلتين) لابن النحاس الحلبي [١] مانصه :

« رأيت في نسخة بـ « أفعال ابن طريف » [٢] رحمه الله بخط عبد الجليل ابن وهبون المرسي الشاعر الفاضل ... »[٣] .

يمكن أن نفهم من هذا النص أن ابن وهبون كان ناسخا للكتب ، وإن كنا لا

---

(١) محمد بن إبرهيم بن محمد بن أبى نصر الإمام أبو عبد الله بهاء الدين بن النحاس الحلبي النحوي ، شيخ الديار المصرية في علم اللسان ، ولد في سلخ جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وستمائة ، وأخذ العربية عن الجمال بن عمرون ، والقراءات عن الكمال الضرير ، وسمع الحديث من ابن اللّتي وابن يعيش ، وأبي القاسم بن رواحة وابن خليل وطائفة ، ودخل مصر ، وأخذ عن بقايا شيوخها ، ثم جلس للإفادة وتخرج به جماعة من الأئمة وفضلاء الأدب ، وكان من الأذكياء .

انظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق أبو الفضل إبراهيم جـ ١، ص١٣، ١٤.

(٢) عبد الملك بن طريف الأندلسي أبو مروان النحوي اللغوي ، أخذ عن أبي بكر بن القوطية ، وكان حسن التصرف في اللغة ،وله كتاب حسن في الأفعال ، وهو كبير بأيدي الناس .مات في حدود الأربعمائة .

انظر : المصدر السابق جـ ٢ ص ١١١ .

(٣) هداء مهاة الكلتين وجلاء ذات الحلتين لابن النحاس الحلبي، نسخة على الآلة الكاتبة لدى الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن العثيمين ص ٢ وكررها في ص ٩٢، وص ١١٦ .

نستطيع أن نجزم بأنه كان يتخذ من النسخ حرفة له ، والذي يبدو لي أنه كان يستنسخ تلك الكتب لنفسه ، وإذا صح ما ذهبنا إليه فيكون ذلك رافداً أكسبه ثقافة متجددة وسّعَتْ ثقافته ومعرفته بالشعر واللغة والنحو وربما كان هذا أثراً من تتلمذه على أستاذه الأعلم الشنتمري ، على أن استعراض شعر ابن وهبون والتأمل فيه يعيننا على استجلاء ثقافته .

ومن ذلك تضميناته بعض أبيات أو أشطر من شعر غيره كقوله :

وينشدنا [إنا غريبان هاهنا

وكل غريب للغريب نسيب]

وهذا من قول امرئ القيس من مقطوعة قالها وهو عائد من رحلته إلى قيصر عند وصوله إلى جبل عسيب حيث وجد امرأةً تدفن هناك فقال :

أجارتنا إن الخطوب تنوب

وإني مقيم ما أقام عسيب

وينشدنا [إنا غريبان هاهنا

وكل غريب للغريب نسيب]

ومن ذلك أيضاً تضمينه شطر بيت للنابغة في قوله :

لكن تحيتها قدماً وقد شهدت

[يادار مية بالعلياء فالسند]

وكذلك ضمن شطر البيت الثاني وهو للنابغة أيضاً في قوله :

لو أن لقمان يعطى عمرها بك لم

[يخن عليها الذي أخنى على لبد]

ونقع في شعره أيضاً على إشارات أفادها من القرآن الكريم ومن ذلك قوله:

يـكـفـي الـمـؤيـد فـي الأعـداء أنّ لـه

[عيناً من الله لا تغفى من الرصد]

فالشطر الثاني اقتبسه الشاعر من قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ﴾ (١) .

وقـولـه :

فـكـايـلـه صـاع الـمـودّة صـافـيـاً

[وكـل مـثـيـب بـالـوفـاء مـثـاب]

فالشطر الثـاني استفـاده من قولـه تعالى : ﴿ هـل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ (٢) .

وقـولـه :

كـأنـنـي واجـد مـن عـرف سـؤدده

[ريح القميص سرت في نفس يعقوب]

فهذا البيت ألمح فيه الشاعرُ إلى قصة سيدنا يوسف مع أبيه وإخوانه .

كما نجد في شعره ما يدل على معرفته بأخبار العرب وسيرهم كقوله :

قـضـى الله أنـي فـي الـثـنـاء عـلـيـكـم

[زيـاد وأنـي فـي الـوفـاء قـصـيـر]

وهذا مأخوذ من القصة المشهورة في انتقام عمرو بن عدي من (الزباء) في

---

(١) سورة آل عمران ، الآية رقم (٣) .

(٢) سورة الرحمن ، الآية رقم (٦٠) .

الجاهلية .

وكذلك كان يطعم شعره ببعض الأمثال كقوله :

ستسألك النساء ولا رجال

[فحدث ما وراءك يا عصام]

فالشطر الثاني مأخوذ من المثل المشهور : (ما وراءك يا عصام).

والذي ورد أول ما ورد في قول النابغة :

فإني لا ألومك في دخول

[ولكن ما وراءك يا عصام][1]

وممّا تقدم نرى أن ثقافة ابن وهبون كانت تقوم على إجادته للغة العربية من نحو وصرف وبلاغة ، وعلى سعة اطلاعه على ديوان الشعر العربي ، والقرآن الكريم ، ومعرفته بأخبار العرب وسيرهم منذ الجاهلية ، تجلى ذلك كله فيما ضمنه شعره من أمثال أو إشارات إلى قصص أفادها من القرآن أو التاريخ الإسلامي .

---

(١) انظر : مجمع الأمثال للميداني ، جـ ٢ ، ص ٢٦٢ .

شخصيته وموقفه من الحياة : (١)

كان إحساس ابن وهبون بالغربة بارزاً في شعره إذ يقول :

قل الوفاء فما تلقاه في أحد

ولا يمر لمخلوق على بال

وصار عندهم عنقاء مغربة

أو مثل ما حدثوا عن ألف مثقال

ففي هذين البيتين تتجلى مرارة الإحساس بالغربة ومبعث ذلك هو الفضائل المفقودة بين الناس التي من شأنها تقوية الشعور الإنساني بالألفة والترابط ، فالمجتمع الذي كان يعيش فيه ابن وهبون كان يفتقد خصلة الوفاء ، تلك الخصلة التي أصبحت ضرباً من المستحيلات التي لا يمكن تحقيقها في ذلك المجتمع ، وحديث ابن وهبون عن الوفاء وشعوره بفقدانه يؤججه طبع سليم ، وخلق قويم فطر عليه ، فسيرة الرجل وأخباره تدل على تشبثه بفضلية الوفاء يظهر ذلك جلياً في وفائه للمعتمد إذ وجدناه - فيما سبق - يمتنع عن تقديم مدائحه لأحد سواه طوال مقامه بإشبيلية ، كما كان وفياً لصديقه ابن عمار إذ أنّه الشاعر الوحيد الذي جرؤ على رثائه عندما قتله المعتمد كما قرر ذلك ابن بسام (٢) .

---

(١) سنحاول في هذه الصفحات أن نتبين الخطوط العريضة لشخصية ابن وهبون وموقفه من الحياة وذلك من خلال شعره .

(٢) الذخيرة لابن بسام ، ق ٢ ، م ١ ص ٤٣١ .

والذي يتأمل في شعر ابن وهبون يجد الشكوى الدائمة من ويلات الدهر وصروفه ، وتقلب أيامه ولياليه ، وهذا ما فجر في شعره ينابيع الحكمة والنظرات العميقة في الحياة والأحياء والشعور بالمرارة وعدم الرضا والسخط على حظه في الحياة والإحساس بالغبن الاجتماعي ، ومبعث هذا نشأة الشاعر في شظف من العيش يعاني الفقر والحرمان ، فكانت تلك النظرات التأملية نتيجة طبيعية لشخصيته ، وتجاربه الذاتية الخاصة ، ومعاناته اليومية ونوع علاقاته مع الآخرين وخبرته بالناس الذين خبرهم فوجدهم يعاسيب تلدغ ، وفتش عن الصدق فلم يجد إلا الكذب والخداع :

أطلت في الدهر تصعيدي وتصويبي

ودهر ذي اللب مضمار التجاريب

ورب أخرق لا يهدى إلى فمه

أصاب غرة مأمول ومرغوب

وآفتي أدب بادٍ فضيلته

من حيث يشفع لي قد صار يغري بي

كفى من اللحظ أني لا أنافس في

حظ ومخبرتي تكفي وتجريبي

وقد أرى صوراً في الناس ماثلة

أشيمها بين تحقيق وتكذيب

لمـا ملأت يـــدي منهم لأخـــبرهـــم

نفضت كفي بأشـباه الـيـعاسيب

بيض وجـــوههم ســـود ضمائـــرهم

فمـــا حصلت على عرب ولا نوب

الصـدق أولى بمـــن يبدي ضـــغينته

لا تجعل الصدق في نعت الأصاحيب

وفي موقف آخر نراه ساخطاً على حظه في الحياة ، التي حرمته المجد والشهرة، والسعادة . يقول :

يـعـز عـلـى الـعـلـيـاء أنِّـي خـامـل

وإن أبـصـرت مـنـي خـمـود شـهـاب

وحـيـث يـرى زنـد الـنـجـابـة واريـا

فـثـم يـرى زنـد الـسـعـادة كـابـي

لذلك لجأ إلى الدَّهـرِ يذمه :

وإنـي لـفـي دهـر فـرائـس أسـده

سُـدىً عـبـثـت فـيـه نُـيـوب كـلاب

أتـخـفـى عـلـى الأيـام غـر مـنـاقـبـي

وقـد بـذ شـأوي شـأو كـلّ نـقـاب

ويركبني رسم الخمول وقد غدت

خصال العلا والمجد طوع ركابي

فمع أنه كان يملك طموحاً جامحاً وطاقات هائلة وإمكانات كبيرة ، وكفاءات لا حد لها ، تملأ نفسه آمال عريضة واسعة فإن الحياة تظلمه ولا أحد يقدر موهبته ولكنه مع ذلك لن يكل ولن ييأس ، بل سيشق طريقه بهمة وعزم ليحقق ما يريد ويصل إلى ما يصبو إليه :

سأرقى بهماتي قصارى مراتبي

وإن كان أدناها يطيل طلابي

لتعلم أطراف الأسنة أنني

كفيل بها عند الصدا بشراب

وتشهد أطراف اليراعات أنني

بهن مصيب فصل كل خطاب

وليس نديمي غير أبيض صارم

وليس سميري غير شخص كتاب

مضمخة لا بالخلوق أناملي

مزعفرة لا بالعبير حرابي

ولكن بنفح يخجل الروض زاهراً

ولكن بدعس في كلى ورقاب

ومن لم يخضب رمحه في عداته

تساوت به في الحي ذات خضاب

ومن لم يحل السيف من بهم العدا

تحلى بخزي في الحياة وعاب

إذا ورق الفولاذ هز تساقطت

ثمار حتوف أو ثمار رغاب

ومن يتخذ غير الحسام مخالبا

فما هو إلا وارد بسراب

ومن غره من ذا الأنام تبسم

فبالعقل قد أضحى أحق مصاب

فهذه الأبيات لا تحمل يأساً بل تتدفق عزيمة وهمة ، إنها صورة إنسان يدرك مشقات الكفاح ، وصعوبات الحياة ، ومع ذلك فإنه يثق في نفسه ويؤمن بمقدرته على تذليل كل عسير ، وأقتحام كل عقبة كأداء مهما كانت صورتها وحقيقتها.

كما نلحظ ذلك الإصرار على شق طريقه في الحياة ، وتحقيق طموحه وآماله :

بيني وبين اللّيالي همّةٌ جَلَلُ

لو نالها البدر لاستخذى له زحل

سـراب كـل يبـاب عـنـدهـا شـنـب

وهو كـل ظـلام عندهـا كحـــل

ولكنه على الرغم من ذلك لا يحظى بمـا يريد في الحياة والذنب في ذلك ليس ذنبه :

ذنـبي إلـى الـدهر إن أبـدى تـعنتـه

ذنب الـحسام إذا ما أحـجم البـطل

فيزداد سخط ابن وهبون على الدهر ، فيقول :

يـاطـــالب الوفر إني قـمت أطلبها

عـلياء تغنى بها الأسماع والمـقل

لا كـان لـلعـيـش فـضـل لا يـجـود بـه

يـكفي المهند من أسلابـــه الخلل

لكن بـخلت بأنفـــاس مهـذبـــــة

تروي العقول وهن الجمر والشـعل

ثم أخذت خيبة الآمال تحز في نفسه واليأس يتسرب إلى قلبه خاصة بعد أن ابتدأ زيف المحيطين به يتكشف وصار يرى المستقبل أكثر ظلمة وطريق الحياة أكثر وحشة ، تأمل معي كيف يصور كذب الحياة وزورها وهو لا يزال في ريعان الشباب :

قتلت بني الأيام خبراً فباطني

مشيب وما يبدو عليَّ شباب

ولما رأيت الزور في الناس فاشيا

تخيل لي أن الشباب خضاب

نراه يتعجب لهذا المشيب المبكر الذي جعله يشعر بخيبة أمل في المستقبل بعد أن فقد شبابه وصباه حتى خيل له أن لا شباب له .

ثم بدأت ثورته تلك تخمد أو كادت عندما تقدمت به السن وزادت التجارب ليحل محلها الاستسلام وقبول أحكام القدر كما هي ، فالحياة مليئة بالمرارة وهكذا تحولت نظرته إلى الحياة إلى نظرة واقعية يمكن أن نستشفها من قوله :

لم يقصد الدهر إصلاحي ولي مثل

في الغصن تذهب عنه صورة الغيد

طوى الزمان ليالات نعمت بها

رنا بعين الرضا منها ولم يكد

وقاتل الله أدوار السنين فكم

مزجن بالسم ما احلولى من الشهد

لم يرسم الشيب في فودي خطته

إلا ترحلت اللذات من خلدي

ضيف الوقار أفدنا منه تكرمة

بما تشقف من أمت ومن أود

وأسمر الخط لا تبدو فضيلته

بغير أزرق كالنبراس متقد

للدهر عندي بنات من تجاربه

أولى وأجدربي من بيضها الخرد

الحر يرزأ إلاّ فضل شيمته

وإن تقلب بين البؤس والنكد

وما الغنى في يد مملوءة عرضاً

لكنه في وفور العزم والجلد

ولا شك أن هذا الهدوء وهذه النظرة المستسلمة للحياة تعتبران دون شك تطوراً مهماً في تفكير الشاعر وفي موقفه من الحياة وهو تطور قد يكون طبيعياً بعد أن قضى الشاعر سنوات طويلةً قريباً من بلاط المعتمد مقرباً إليه بعيداً عن نكد الحياة ومذلة الفقر والحرمان والأبيات التالية تصور لنا تلك النظرة الواقعية للحياة واستسلام صاحبها للقضاء والقدر وتزاحم الهموم على صدره وضيقه من الحياة :

تزاحمت الهموم خلال صدري

فما تركت لأنفاسي مجالا

وعـنـتـنـي الـزمـان فـصـرت أردى

بـمـا أخـنـى سـقـامـاً واعـتـبـالا

ومـا خـلـت الـنـسـيـم يـكـون ثـقـلاً

ولا نـفـحـاتـه تـــــأتـي وبـالا

كـأنـي كـلـمـا اسـتـنـشـقـت مـنـه

أردبـــه إلـى كـبـدي نـصـــــالا

وكـيـف يـصـح ذو قـلـب أبـي

إذا كـــان الإبـــاء لـــه نـــكـــالا

مـضـى مـاء الـشـبـيـبـة فـي الأمـانـي

ومـن ولـى فـمـا يـرجـو اقـتـبـالا

ففي هذه الأبيات يتحدث الشاعر عن نفسه شاكياً غدر الزمان ومرارة العيش وما يحس به من خيبة وغيظ تجاه الحياة ، ولا شك في أن الصورة التي عرضها الشاعر لضيقه وتزاحم الهموم على صدره رائعة أصيلة تنبئ عن أصالة شعرية ونبوغ أدبي ملحوظ .

وهكذا يرسم لنا إنتاج عبد الجليل بن وهبون التطور النفسي الذي حدث لديه ويقدم لنا صورة لحياته وهو شاب طموح فخور بنفسه معتز بكفاءاته الشعرية ، ذو ثقافة واسعة ، وهمة عالية ، وعزم متين ، غير أنه فقير معوز تلح عليه الحاجة ويأخذ بخناقة الحرمان ومع ذلك فهو ينطلق واثقاً بنفسه ومعتمداً

على أسلحته التي تبدو غير كافية في خضم حياة عاصفة فيهجم ثم يدافع ، يشعر بعد كل ذلك بالخيبة والعجز فيرضى بمصيره ، ويقنع بما قسمه له القدر وأمر به القضاء .

بقي أن نشير قبل أن نختم الحديث عن شخصية ابن وهبون وخصائصها النفسية والخلقية ،إلى ذلك الميل إلى الغلمان والتغزل بهم وهي ظاهرة كانت كثيرة الشيوع في ذلك العصر وفي إنتاجه الأدبي ، غير أن هذا الميل قد اشتهر عن ابن وهبون ، فمقت من أجلهم وهجر كما يقول ابن خاقان[١] ولعل الظروف الاجتماعية التي عاش فيها شاعرنا كانت سبباً لإقباله على الملذات وطلبها عند الغلمان ، مع أنَّ ذلك لا شك انحراف عن الفطرة والطبع السوي على أننا قد لا نقطع بتحقق هذا السلوك المنحرف عند ابن وهبون إذا رأينا في الشعر الماجن عنده صدى من أصداء ظاهرة أدبية برزت في الشعر إبان عصر الطوائف وتفشت في شعر معظم شعراء هذا العصر، وسنتطرق لهذه الظاهرة بشيء من التفصيل في دراستنا لشعر ابن وهبون وخصائصه الفنية[٢] .

والملاحظ من خلال ما قدمناه من شعر عن موقف شاعرنا من الحياة ونظرته إلى الواقع والمستقبل إن ابن وهبون لم يخل من تمرد داخلي على المجتمع ونظرة متشائمة للحياة يعبران عن عدم اقتناعه تماماً بما قسمه له القدر وأمر به القضاء ، نلحظ شخصية ممزقة تكاد تشبه إلى حد بعيد ذلك التمزق السياسي للعصر كله أو هي بعبارة أخرى انعكاس للعصر الذي عاش فيه .

---

(١) قلائد العقيان ، لابن خاقان ، ط خريوش جـ ٤ ، ص٧٧١

(٢) انظر ، ص (٧٤-٧٥) من هذا البحث .

وفاته :

تضاربت الروايات في تحديد سنة وفاة الشاعر ، فمنها ما أشار إلى أنها كانت سنة ٤٨٠هـ [١] ومنها ما أكد أنها كانت سنة ٤٨٣هـ [٢] اعتماداً على خبر رواه ابن خفاجة [٣] ومنها ما قدر أن تكون سنة ٤٨٤هـ [٤] .

وأمام هذا التضارب بين التواريخ رأينا ترجيح واحد منها هو الذي رواه ابن بسام وهو شاهد العصر إذ قال : « ولما ابتدأت الفتنة بالمعتمد بادر بالخروج عن البلد فلم يغن عنه نفاره ، وأدركه مقداره على قرب من مرسية لقي قطعة من خيل النصارى فتورط فيهم ، وقضي له بالشهادة على أيديهم [٥] » .

وكان ذلك سنة (٤٨٤هـ) حين حاصر المرابطون إشبيلية وقضوا على ملوك الطوائف .

---

(١) بغية الملتمس للضبي ، ص ٣٧٥ ، ط مجريط ، والمطرب لابن دحية ، ص ١١٨ ، والشعر الأندلسي لغارثيا غومث ، ص ٥١ .

(٢) قلائد العقيان ، ط خريوش ، جـ ٤ ، ص ٧٤٣ ، وتاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، جـ ٤ ، ص٦٦٤ .

(٣) ديوان ابن خفاجة ، تحقيق مصطفى غازي ، ص ١٣٥ ـ ١٣٦ .

(٤) الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ٤٧٥ ، والشعر في ظل بني عبّاد ، محمد مجيد السعيد ، ص٣٠٥. وصلاح خالص ، مجلة كلية الآداب ، بغداد ، العدد (١٢) عام ١٩٦٩م ، ص ٥٥٦ ودائرة المعارف الإسلامية باللغة الإنجليزية ، جـ ٣ ، ص ٩٦٣ .

(٥) الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ٤٧٥ .

شعر ابن وهبون
موضوعاته
وخصائصه الفنية

الفصل الأول :
في الموضوعـــات

الفصل الثاني :
في الخصـــائص الفنية

الفصل الأول
في الموضوعات

فن المديح :

طغى شعر المديح على سائر الأغراض الشعرية لدى ابن وهبون من حيث الكم ، فقد استحوذ غرض المديح على ثلاثة أرباع ما وصلنا من شعره إذ بلغت أبياته المدحية فيه ثلاثة وتسعين ومائتي بيت .

وهذه العناية الفائقة بفن المدح ليست غريبة على شاعر متكسب يعيش من فنه، فقد خرج من بلده لا يملك إلا شعره وطموحه في تحقيق مجد أدبي ، وشهرة عالية ، وثروة تنسيه أيام بؤسه وفقره الذي عاناه في مرسية منذ نعومة أظفاره ، فليس غريباً أن يتكسب بشعره لاسيما في ذلك العصر الذي راج فيه شعر المديح بسبب تنافس ملوك الطوائف في اجتذاب الشعراء والإغداق عليهم بالهبات والعطايا. يضاف إلى ذلك أن ابن وهبون نفسه كان يرى أن وظيفة الفن هي مدح الأمراء وتسجيل مآثرهم وأمجادهم ، لذلك عليهم أن يزيدوا في النوال للشعراء حتى يحسنوا المدح ، وقد عبر عن ذلك في هذه الأبيات :

ألستم معشر الأملاك طائفة

تقضي بتخليدها هذي الأناشيد

فإن نقصتم أناساً من نوالكم

فحق منكم لأهل الشعر تزييد

لكم خلقنا ولم نخلق لأنفسنا

فإنما نحن تحميد وتمجيد

يا صاحب المجد إن المجد سائمة

تضل إن لم يكن بالشعر تقييد

خـذني بـمـا شـئت مـن غـراء شـاردة

يصـغي الأصم إلـيـهـا وهـو مـفـؤود

واعـذر بـتـقـصـيـره مـن لايـزال لـه

في سـاقـة الـرزق إرقـال وتـوخـيـد

لايـدرك القـوت مـمـا أنـت واهـبـه

حـتـى يطـول مـن الـعـمـال تـنـكـيـد

ولـيـس لـلـشـعـر إلا خـاطـر يقـظ

يـهـزه مـنـك تـرفـيـه وتـأييـد

ومـا المـدائح إلا بـالمـلـوك وهـل

يـبـدي سـنـا الـعـقـد إلا الـنـحـر والـجـيـد

إنّه يرى أن الشعر لا وظيفة له إلا المدح وتسجيل مآثر الملوك ومفاخرهم التي لولاه لضاعت وتبددت ، وواجب الملوك هو الإغداق على الشعراء ، ويؤكد وجود هذا المفهوم لدى ابن وهبون ما رواه العماد الأصفهاني صاحب (خريدة القصر) أن ابن وهبون كان يوماً في مجلس المعتمد وهو ينشد قول المتنبي في سيف الدولة مستحسناً :

إذا ظـفـرت مـنـك الـعـيـون بـنـظـرة

أثـاب بـهـا مـعـي الـمـطـي ورازمـه

فقال ابن وهبون مرتجلاً :

لئن جـاد شعر ابن الحسين فإنمـا

تجيد العطايا واللُّها تفتح اللَّها

تنبأ عجباً بالقريض ولو درى

بأنك تروي شعره لتألها

فهو لايرى حرجاً في أن يقول للمعتمد : أكثر العطايا للشعراء يجيدوا المدح

وقد بلغت قصائد المدح فيما بين أيدينا من شعره عشر قصائد موزعة على ممدوحيه ، وهم :

المعتمد بن عباد : سبع قصائد .

الرشيد بن المعتمد : قصيدتان .

الوزير أبوبكر بن عمار : قصيدة واحدة .

أما قصيدته في مدح ابن عمار [١] فنجد الشاعر يقدم لها بمقدمة حكمية تحوي عنصرين :

أولهما : سعة تجاربه في الحياة :

قتلت بني الأيام خبراً فباطني

مشيب ، وما يبدو عليَّ شباب

ثانيهما : أنه لم يجد لمن خبرهم من الناس وفاء ولا صدقاً .

ولما رأيت الزور في الناس فاشياً

تخيل لي أن الشباب خضاب

---

(١) انظر : المجموع قصيدة رقم (٥) .

ثم توصل بذكر هذين العنصرين إلى الثناء على الممدوح وتعديد مناقبه بادئاً بأمهات الفضائل في البيتين الرابع والخامس وهي الشجاعة والكرم .

ثم بعد ذلك مضى يعدد المآثر الشخصية لابن عمار فيصفه بأفضل الصفات الكريمة : فيصفه بالوفاء ، ذو همة عالية ، وشخصية عظيمة ، وهو رقيق الحاشية في ساعة الهزل ، وجزلٌ قوي في ساعة الجد :

وما كان هارون أصح وزارة

لموسى ، وهل دون السحاب حجاب

بعيد الرضى في النصح ماكان راضياً

لوآنّ له السبع الشداد قباب

نهوض ولو أن الأسنة مركب

ورود ولو أن الحمام شراب

مضى مثلما يمضي القضاء وهزه

همام يهز الجيش وهو هضاب

كما اقترنت بالبدر شمس منيرة

له عن سناها في الخطوب مناب

فكايله صاع المودة وافياً

وكل مشيب بالوفاء مثاب

ومن كأبي بَكْرٍ لِبِكْرِ مكارمٍ

لها من ثنائي حلية وملاب

أنافت به فوق السماكين همة

أناف عليها عنصر ونصاب

فلفظته يوم المهابة خطبة

ولحظته يوم اللقاء ضراب

له سنة في الجد والهزل مثلما

تدار كؤوس أو تدق حراب

رقيق كما غنت حمامة أيكة

وجزل كما شق الهواء عقاب

وفي مدحه الرشيد بن المعتمد نجده في إحدى قصيدتيه اللتين وصلتنا من شعره في هذا الأمير العبادي يشطر الكلام شطرين يتوصل بأولهما إلى ثانيهما :

الشطر الأول : أشار فيه إلى طول تجاربه وعمقها والتعرف على أنماط السلوك عند الناس ، وأن الدهر قد يرفع الأخرق ويحط من قدر النبيه مثله، وقد كشفت له التجارب عما يكدر صفو النفوس من النفاق والكذب وهو يعرض علينا ذلك في نبرات شاكية ونغمات متألمة :

أطلت في الدهر تصعيدي وتصويبي

ودهر ذي اللب مضمار التجاريب[1]

ورب أخرق لا يهدى إلى فمه

أصاب غرة مأمول ومرغوب

وآفتي أدب باد فضيلته

من حيث يشفع لي قد صار يغري بي

---

(١) انظر المجموع ، قصيدة رقم (١٤) .

كـفـى من الـلّحظ أني لا أنـافس فـي

حظ ومـخـبـرتـي تكفي وتجـريبي

وقـد أرى صـوراً في الـنـاس مـاثلة

أشـيـمـهـا بـيـن تـحـقـيق وتكذيب

لـمـا مـلأت يـدي مـنـهـم لأخـبـرهـم

نفضت كـفـي بأشبـاه اليـعـاسـيب

بـيـض وجـوههـم ، سـود ضـمـائرهـم

فـمـا حـصلت عـلى عـرب ولا نـوب

الصـدق أولى بـمن يبـدي ضـغـيـنتـه

لا تجعل الصدق في نعت الأصاحيب

أما الشطر الثـاني : فقد وقفه على مدح الرشيد بادئاً بالبيت التاسع الذي تخلص به من الشكوى إلى المدح في لطف ومهارة :

فـي حـسـن رأي عـبـيـد الله لـي عـوض

وفـضـلـه بـدل مـن كـل مـطـلـوب

ثم جاءت الأبيات من البيت العاشر إلى الثامن عشر عرضاً لمحاسن الممدوح، ويغلب على الشاعر في هذه القصيدة المدح بالصفات الحسية على الصفات النفسية .

أما القصيدة الثانية [١] التي بين أيدينا من شعر ابن وهبون في مدح الأمير

---

(١) انظر المجموع ، قصيدة رقم (٢٢) .

الرشيد فيفتتحها بمقدمة في أربعة أبيات هي بالغزل أمس منها بالمدح ، وليس فيها من المدح سوى إظهار الطاعة للمدوح فيما عدا الغيد ، أما بقية القصيدة فتسير على بناء واحد وهو المدح بالكرم ، وقد عبر عنه الشاعر بصور مختلفة كلها تؤول إليه ، ما عدا الأبيات من (١٢) إلى (١٥) فهي أشبه بالمحامد النفسية ، ثم عاد بعدها إلى المدح بالكرم في الأبيات الثلاثة الأخيرة :

بادهتني بأياد لايقوم بها

ما في لساني من قصد ومن لدد

عاد الزمان بما أوليتني غصناً

غضا فقمت مقام الطائر الغرد

ما عذر طبعي أن ينبو وما تركت

به أياديك من أمت ومن أود

وأثر الصنعة والتكلف باد بشكل ملحوظ على هذه القصيدة .

أما المعتمد بن عباد فقد استأثر بمعظم شعر ابن وهبون المدحي ولا غرابة في ذلك ، فهو ولي نعمته وصاحب الأيادي البيضاء عليه ، وهذا فضلاً عن مزاياه بوصفه ملكاً وبوصفه شاعراً ، ولاشك أن هذه الكثرة من شعر ابن وهبون في مدح المعتمد تدل على مدى تعلقه بالملك العبادي ، وأنه لقي منه ماكان يطمح إليه من مجد وشهرة أدبية كما تدل على وفائه وحبه الذي محضه خالصاً للملك العبادي .

فمن قصائده في مدح المعتمد هذه القصيدة التي يهجم فيها الشاعر على موضوعه دونما مقدمة ، فقد عمد إلى المدح مباشرة منادياً الممدوح بعد تشبيهه مجازياً ـ بربع الندى ـ ، ثم ـ بمغنى العلا ـ :

أربـع الـنّـدى تـهـــمـي بـه وتـصـــوب

ومـغنى العـلا نـأوي له ونـشـوب[١]

ثم يستطرد في المدح عن طريق كنايتين عن نسبة ، في أولاهما جعل المجد مستقراً على سرير الممدوح ، وفي ثانيهما جعل المجد يخطب في أثناء خطبة الممدوح :

بحيث استقلَّ المجد فوق سريره

وقام لسان المجد وهو خطيب

وفي البيت الثالث سلك مسلك الدعاء مضمناً ذلك معنى لطيفاً هو : تشبيه الغمام الذي دُعي لسقاء الممدوح بود الشاعر نحوه في النماء والفيض :

سـقـاك غـمـام مـثـل ودي ضـاحـكٌ

كـأن سـمـاء الـصـحـو منـه تذوب

ومن ملامح هذه القصيدة أنّ الشاعر كثيراً ما يتلطف في الخروج من معنى إلى مدح المعتمد ، ومن أمثلة ذلك :

قولـــه في الربع :

إذا رسـبت يـومـا حـلاه فـإنـمـا

سـمـاك العـلا في منتـداك رسـوب

وقولـــه في البحر :

وبـحـر عـلـيـه لـلـريـاحـيـن فـيـئـة

كـيـمـناك مـخـضـر البـرود لـحـوب

---

(١) انظر المجموع ، قصيدة رقم (٧) .

وفي قصيدة أخرى [١] نجد الشاعر يقدم لمدحه بمقدمة تبلور شكواه المريرة من أفاعيل الدهر وانتشار الشيب في عارضيه مجسما الدّهر في صورة حسية :

طوى الزمان ليالٍ نعمت بها
رنا بعين الرضا منها ولم يكد
وقاتل الله أدوار السنين فكم
مزجن بالسم ما احلولى من الشهدِ
لم يرسم الشيب في فودي خطته
إلا ترحلت اللذات من خلدي
ضيف الوقار أفدنا منه تكرمة
بما تثقف من أمت ومن أود
وأسمر الخط لا تبدو فضيلته
بغير أزرق كالنبراس متقد
للدهر عندي بنات من تجاربه
أولى وأجدر بي من بيضها الخرد
الحر يرزأ إلا فضل شيمته
وإن تقلب بين البؤس والنكد
وما الغنى في يد مملوءة عرضا
لكنه في وفور العزم والجلد

(١) انظر المجموع ، قصيدة رقم (٢٣) .

ثم يخـاطب الممدوح في البيت التـالي :

أو في رجـــا ابن عباد وقد رغبت

أيدي الملوك عن الإفضال والصفد

جامعاً فيه ما تفرق من مآثر عرف بها بعض الأعلام في التاريخ القديم .

ثم يستطرد فيصف الممدوح بالسخاء في عزم وإن تخلل عطاء الملوك غيره فترات إمساك وزهد في البذل شافعاً المدح بالعطاء ووصفه برجاحة الرأي والتأييد من الله :

يكفي المؤيد في الأعداء أن له

عيناً من الله لا تغفى من الرصد

ثم ينسب ما به من فضل ونعمة إلى الممدوح ، مصوراً مرة أخرى كرمه بعطاء المزن في الكثرة ، والخلاص من الكدر ، وله تلميحات شعرية لطيفة في موضعين من القصيدة :

(أ) ففي قوله :

لكن تحيتها قدما وقد شهدت

(يا دار مية بالعلياء فالسند)

يقتبس الشطر الثاني من قول النابغة الذبياني في معلقته :

يا دار ميـة بالعلياء فالسند

أقوت وطال عليها سالف الأبد

(ب) وفي قولـــه :

لو أن لقـمـــان يعُطى عـمـــرها بك لم

(يُخْنِ عليـهـا الذي أخنى على لُبَد)

يقتبس الشطر الثاني أيضا من قول النابغة في معلقته :

أمـسـت خـلاءً وأمـسى أهلها احـتـملوا

أخنى عليـهـا الذي أخنى على لبـد

وفي قصيدة ثالثة [١]، ومطلعها :

عـزم تـجـرد فـيـه الـنـصـر والـظـفـر

وفكرة خـمـدت من تحـتـهـا الفِكر

وفيها، كما في الأولى يهجم على موضوعه ولايمهد له ، وفيها يتكئ على المجاز بشكل لافت للنظر ، وله فيها صور تعبيرية مبتكرة مثل قوله :

(إن كـان ثوبـك مـختـصـاً بلابسـه)

فـقـد تـعـلق من أذيـالـه الـبـشـر

وهي كناية فيها جدة وطرافة كنَّى بها عن ضرورة احتياج الناس إلى الممدوح لكن قوله " لابسه " جـاء على غير المختـار وكان الأبـلغ أن يقول : " مختصاً بك " بالإضمار والخطاب بدل الغيبة إذ لا يمنع أن يكون لابسه غير المخاطب وتكون حاجة الناس إليه لا إلى المخاطب .

---

(١) انظر المجموع ، قصيدة رقم (٢٩) .

ومع أن الشاعر يبدو خصب الخيال في هذه القصيدة ، فإننا نراه أحياناً يشطح به خياله فيأتي بمبالغات كاذبة ممجوجة مثل قوله : [يعنو لك القدر] في البيت التـــالي :

لا نحسن الظن إشفاقاً وقد ضمنت

لنا مساعيك أن يعنو لك القدر

ومطلع القصيدة الرابعة :[١]

ما الشعر مرتجلاً أو غير مرتجل

ببالغ كُنهَ ذاك السؤددِ الجللِ

وفيها عَمِد الشاعر إلى المدح بدون وسائط ، فهي كذلك بناء واحد خال من المداخل والمخارج . ومعاني القصيدة تقليدية ، وهي تخلو، فيما نرى ، من حرارة العاطفة وجيشان المشاعر . إنها نظم عقلي ذهني رتيب ، وكثير من العبارات لا تليق بمقام الشعر مثل : (كالفرق يوجد بين النقص والكمل) في قولـــه :

فالفرق بينهما في كلّ معلوة

كالفرق يوجد بين النقص والكمل

ومثل : (فتك يسد طريق الأمن بالوجل) في قولـه :

لذلك الحلم في الأعداء قد علموا

فتك يسد طريق الأمن بالوجل

---

(١) انظر المجموع ، قصيدة رقم (٤٣) .

ولا غرو فإن الشعر الجيد وليد العواطف الفوارة ، والإحساس الفني الصادق وليس تركيبات عقلية أو صوراً ذهنية باهتة ، وما جرت عادة الشعراء أن يكتسبوا من الرشف ، ولكنهم يسقون الرحيق ويشعرون بالسعادة وماء الحياة ، فكيف يقول الشاعر :

لثمتها فرشفت العزّ ممتزجاً

فيه الغنى وأخذت الرِّي في النهل

ويفتتح الشاعر قصيدة أخرى ليمدح المعتمد بقوله :

محل ألبس الدنيا جمالا

وإن فضح المقاصر والخلالا [١]

وفي هذه القصيدة يسلك الشاعر مسلكاً آخراً في تناول المدح حيث يتخذ من وصف القصر طريقاً إلى المدح على أن طريقة مدحه القصر وقفها على الوصف وحده سواء كان هذا الوصف واقعياً أو خيالياً ، ويضاف إلى هذا أن الزخرفة اللفظية طغت على قلم الشاعر ، فسدت عليه طرق الابتكار في المعاني والابتداع في التصوير .

ومن قصائده في مدح المعتمد هذه القصيدة التي مطلعها :

بيني وبين الليالي همة جلل

لونا لها البدر لاستخذى له زحل [٢]

يستهل الشاعر قصيدته هذه بمدخل لطيف ضمنة الأبيات السبعة الأولى إذ

---

(١) انظر المجموع ، قصيدة رقم (٤١) .

(٢) انظر المجموع ، قصيدة رقم (٤٢) .

يصور لنا إصراره على شق طريقه في الحياة وتحقيق طموحه وآماله فيقول :

بيني وبين الليالي همة جلل

لو نالها البدر لاستخذى له زحل

سراب كل يباب عندها شنب

وهول كل ظلام عندها كحل

ولكنه على الرغم من ذلك لا يحظى بما يريد في الحياة ، والذنب في ذلك ليس ذنبه :

من أين أبخس لا في ساعدي قصر

عن المساعي ولا في مقولي خطل

ذنبي إلى الدهر إن أبدى تعنته

ذنب الحسام إذا ما أحجم البطل

ثم يزداد سخطه على الدهر فيقول :

يا طالب الوفر إني قمت أطلبها

علياء تغنى بها الأسماع والمقل

لا كان للعيش فضل لا يجود به

يكفي المهند من أسلابه الخلل

لـكـن بـخـلـت بـأنـفـــاس مـــهـــذبـة

تـروي العـقـول وهـن الجـمـر والشـعـل

ثم يلتفت إلى مدح المعتمد بن عباد من خلال شرط وجزاء :

(إذا مدحت ففي لخم وسيدها) .

ومعاني المدح في هذه القصيدة تدور حول محورين كبيرين :

(أ) البسالة في النزال .

(ب) التحلي بمكارم الخصال .

وأحسن الشاعر في الجمع بين الصفات النفسية والخلقية للأمير والتي أدار عليها مدحه .

وهذه القصيدة يبدو عليها التماسك أكثر من سواها ، ومعانيها متآخية يغلب عليها الجزالة والقوة .

وفي قصيدة أخرى جمع فيها ابن وهبون بين المدح والإشادة بانتصار المسلمين على الصليبيين في موقعة الزلاقة ، ومطلعها :[١]

أظن خطوبها قالت سلام

فلم يعبس لها منك ابتسام

وفي هذا المطلع يصور لنا ابن وهبون راحة النفس عند فرحة النصر بعد قلق الخوف .

ثم ينتقل إلى مدح المعتمد منوها بشجاعته أثناء المعركة وقوة عزيمته مصوراً انقضاض العدوعليه بعد أن طعن جواده وسقط عنه متسائلاً : أما كان له من نصير ؟ لذلك كان (فثار إلى الطعان حليف صدق) صورة من صور الإيحاء الشعري المتناسق :

وقفت بحيث تلحظك العوالي

وهنّ إلى مواردها هيام

ولم يثبت من الأشياع إلا

شقيقك وهو صارمك الحسام

يمانٍ في يدي مضاض يمانِ

فلانابي الغرار ولا كهام

ولم يحملك طرفك بل فؤاد

تعود أن يخاض به الحِمَام

---

(١) انظر المجموع ، قصيدة رقم (٤٧) .

ثبت به ثبات القطب لما

أدار رحاه خطب لا يرام

وعادتك الطعان فإن يخروا

جوادك بالطعان فما يلام

فثار إلى الطعان حليف صدق

تثور به الحفيظة والذمام

ثم يجمع بين الثناء على القائدين :

نمى في حمير ونمتك لخم

وتلك وشائج فيها التحام

فيوسف يوسف إذ أنت منه

كيامن لاوهى لكما نظام

نهجت لسيله نهجاً فوافى

وفي آذيه الطامي عرام

ثم كان حديثه عن هزيمة ملك الروم متآخيا مع ما تقدم ، إذ هو نتيجة للموقعة ، وتصوير الهزائم فنياً انتصار ثان للمدوح .

حيث يعرض لنا في سخرية لاذعة كيف نجا الفنش في هذه المعركة متخذاً من الليل ستاراً مع قليل من رجاله موازناً بين قدومه مغروراً ، وتوليه مدبراً :

فـــإن ينـج اللـعـــيـن فـــلاكـــحـــر

ولـكـن مـــثـلـمـــا يـنـجـــو اللـئـــام

فـــأيـن الـعـــجـب يـا أدفـــونـش هـلاً

تـجـنـبـت الـمـــشـــيـــخـــة يـا غـــلام

ســتـســـألك النـســـاء ولا رجـال فـحـدث

مـــــــاوراءك يـــا عـــــــصـــــــام

إلـى أنْ يقـــــول :

نـضـــا أدراعـــه واجـــتـــاب لـيـــلا

يـود لـو أن طـول الـلـيـل عـــام

ولـــيـــس أوان لـــلأيـــم انـــســـــــلاخ

ولـكـن فـي ضـــمـــائـره احـــتـــدام

ســـيـفـنـى حـــســـرة ويـبـيـد مـهـمـا

تـخـطـتـــه الـقـنـاة أو الـحـــســـام

الرثـــاء :

من فنون القول التي يتفاوت فيها الأدباء أصالة وصدقاً وتكلفاً وتصنعاً. فمنهم الثكلى الموتورة ، ومنهم النائحة المأجورة . وإن بيتاً واحداً تقذفه نفثة مكلوم ليعدل أبياتاً يدبجها راثٍ بلسانه لم يفجع قلبه ومن طرائف رثاء اللسان البيت المشهور :

مـــات الخليـــفـــة أيـهـــا الثـــقـــلان

فـكـأنـنـي أفـطـرت فـي رمـــضـــان

فقد نعى الشاعر الخليفة إلى الثقلين ، ثم مالبث أن هوى من حالق فشبه المصيبة بموت الخليفة بمصيبة من أفطر في رمضان ؟! مع أن الفطر في رمضان كارثة أو واقعة فردية ، ومع فرديتها فإن لها كفارة تمحوها . أما الموت فلايتداركه أحد ، ولو كان الشاعر يعبر فعلاً عن نفس مكلومة ، وقلب محزون ، ومشاعر صادقة لما وقع في هذا التردي الخطير . وقصيدة شاعرنا ابن وهبون في رثاء الأعلم يبدو عليها سمات الضحالة وتزوير الأحاسيس ، يقول في مطلعها :

ســـبـق الـفـنـاء فـســـا يـدوم بـقـــاء

تفنى النجوم وتسقط البيضاء [١]

فبيت المطلع معناه عام يخلو من خصوصية الفن الرثائي فضلاً عن فساد المعنى في " تسقط البيضاء " فالشمس تكوّر ويذهب ضوؤها ، أما أنها تسقط فلا.

ثم البيت الثاني الذي شبه فيه نفسه بالآل ، وهو السراب إن أراد به تفتت نفسه من هول المصيبة فحسن بيد أنه لا يسلم له هذا المعنى من إرادة لمعان السراب وإن كان خادعاً .

---

(١) القطعة رقم (١) من المجموع .

أما بقية أبيات التمهيد من البيت الثالث إلى البيت الرابع عشر فإن إحسانات الشاعر فيها تقابل قوادح فيما نرى ، فهو مثلاً في البيت الثالث يمدح نفسه ويرمي غيره بالجهل ، وهذا خرق لأدب الرثاء ، ثم يعود للحديث عن نفسه في البيت الثامن وينفي عن نفسه الغرور بطول العمر لإن أباه قد واراه الثرى ؟

أما في البيت السادس فقد وصف الشاعر الحكمة بالشناعة والوصف والموصوف متنافران ، وكفى بالحكمة مدحاً أن سميت حكمة ، فكيف تكون شنعاء. والشاعر هنا يتحدث عن سنة الله في خلقه ، فهل يصح في الخيال الصحيح أن سنة من سنن الله تكون شنيعة أم المعنى في بطن الشاعر كما يقولون ؟

والشاعر استخدم .. لِمَ .. في البيت التاسع : " لِمَ ينكر الإنسان ماهو ثابت". ومعنى هذا أن عدم الإنكار هنا حقيقة ثابتة .

إذاً فإن قوله بعد هذا : " لو صحت الآراء " يهدم ما قرره في أول البيت . ولو أنه قال : " لا ينكر " لكان له مندوحة .

ومن البيت الخامس إلى البيت الرابع عشر عمد إلى معانٍ معروفة ولم يحسن الصياغة عنها :

طيف المنايا في أساليب المنى

وعلى طريق الصحة الأدواء

ألم تقل العرب : كفى بالسلامة داء ؟ هذا المعنى هو الذي عناه الشاعر إن الشاعر حاول في هذا المقدمة أن يكون حكيماً متفلسفاً فجانبته الحكمة وزايله

التفلسف ، فلم يرصف إلا أفكاراً مرقعة حيناً ، وباردة حيناً آخر .

أما معاني الرثاء من البيت الخامس عشر إلى النهاية فإنها معان متصيدة من خارج إحساس الشاعر وليست صورة صادقة امتلأت بها أقطار نفسه ، فدفعته دفعاً للتعبير عنها جارياً على طبعه وعفوية سليقته . إنّ علامة الرثاء الصادق فنياً أن يهز نفس القارئ والسامع ، وهذا مالا نراه في قصيدة شاعرنا مع طولها النسبي ، إنها صور صوتية أكثر منها معانٍ وأحاسيس تنبض بالحركة ، وتوقض النفس من وهدتها ، وتسري في المشاعر والوجدان سريان الماء في شرايين الظامئ المحترق .

الوصف :

الوصف قليل في شعر ابن وهبون ، إذ لا يمثل الوصف لديه غرضاً مستقلاً كالمدح، والرثاء مثلاً ، بل يأتي في ثنايا قصيدة المدح ، فقد كان ابن وهبون يتخذ من الوصف منطلقاً للمدح ، يأتي به مقدمة لقصيدة المدح ، أو في ثنايا قصيدة المدح ومنه ينطلق إلى الثناء على الممدوح . وهذا الغالب على فن الوصف لديه .

أما الوصف لذات الوصف . فقد بلغ ما بين أيدينا من شعر ابن وهبون فيه تسعة وعشرين بيتاً موزعة على عدد من الموصوفات التي وصفها وهي : البازي ـ النيلوفر ـ فرن ــ حرشفة ــ حرباء ـ وصف البحر ـ وصف الأسطول ـ وصف الخمر .

ففي وصفه للبازي يشبهه بالسيف الصارم في توقد ناظرية وحدتها ، ويشبهه بالريح في سرعته وخفته .

وصـــارم فـي يـديـك مـنـصـلـت

لـو كـان لـلـسـيف فـي الـوغـى روح

يـجـتـاب مـمـا لـبـست ضـافـيـة

لـهـا عـلـى مـعـطـفـيـه تـوشـيـح

مـتـقـد الـلّحظ مـن شـهـامـتـه

فـالـجـو مـن نـاظـريـه مـجـروح

والريح تهفو كأنّما طلبت

سليلها في يمينك الريح

وفي وصف الأسطول يصور نزول بعض قطع الأسطول إلى البحر وكأنّها عروس تزف إليه :

يا حسنه يوماً شهدت زفافها

بنت الفضاء إلى الخليج الأزرق

ورقاء كانت أيكة فتصورت

لك كيف شئت من الحمام الأورق

حيث الغراب يجر شملة عجبه

وكأنه من عزة لم ينعق

من كل لابسة الشباب ملاءة

حسب اقتدار الصانع المتأنق

شهدت لهُنّ العين أنّ شواهناً

أسماؤها فتصحفت في المنطق

من كل ناشرة قوادم أفتخ

وعلى معاطفها فراهة شوذق

زأرت زئيـــر الأســـد وهـي صـــوامت

وزحـفـن زحف مـــراكب فـي مـأزق

ومـــــجـــادف تـحـكـي أراقـم ربـوةٍ

نـزلت لـتـكـرع مـن غـديـر مـــتـــأق

والـمـاء فـي شـكـل الـهـواء فـلا تـرى

فـي شـكـلـهـا إلاّ جـوارح تـلـتـقـي

فهي حمام أورق ، أو عروس لبست ملاءة أفتن صانعها وتأنق وقد نزلت إلى الماء في عجب وخيلاء ، وبهاء منظر . وفي هذه المقطوعة أجاد ابن وهبون في رسم عدة صور : أشرعتها وكأنها أجنحة العقبان ، ونزولها بأناة ورفق وكأنها سفن في مأزق ، ومجاديفها وقد انغمست في الماء وكأنها ثعابين الربا ألح عليها العطش فنزلت إلى الماء لتطفئ ظمأها ، وخيالها الذي تراءى في الماء الصافي فبدا مع السفينة وكأنها جوارح الطيور تلتقي في عراك ونزال ، والصورة الأخيرة من الصور الطريفة التي اهتدى إليها خيال ابن وهبون .[١]

أما وصفه الذي جاء في ثنايا قصائد المدح فهو يأتي إما : مقدمة لقصيدة المدح مثل وصفه لقصر المعتمد (الزاهي) حيث يتخذ من الوصف مقدمة لتلك القصيدة التي مدح فيها المعتمد بن عباد .[٢] أو يأتي بالوصف في ثنايا قصيدة المدح ويتخذه منطلقاً للمدح مثل قصيدته في مدح ابن عباد التي وصف فيها البحر حين اجتازه المعتـــمد للاستنجاد بابن تاشفين .[٣]

---

(١) البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف ، سعد شلبي ، ص ١٣٩.

(٢) انظر القصيدة رقم (٤١) من المجموع .

(٣) انظر القصيدة رقم (٢٩) من المجموع .

الشكوى :

الشكوى غرض قديم في الشعر العربي ، إتخذه الشعراء ميداناً لتصوير معاناتهم ، ورسم الأبعاد الحقيقية لأوضاعهم الذاتية ، والاجتماعية ، والسياسية. والشكوى في جانب كبير منها تعبير ذاتي عن هموم الإنسان ومايعرض له من مشكلات الحياة الخاصة والعامة التي تواجهه عندما تشتد ، وتتعقد ، ويفقد السيطرة عليها ، فتحيطه الهموم من كل جهة ، وعند ذلك يتضجر بالشكوى . مصوراً للآخرين مشكلته التي قد تتسع فتشمل المجتمع بأسره ، وفي كثير من الأحيان تعد الشكوى حاجة نفسية ملحة ، فعن طريقها يتخفف المرء من أثقال همومه ، وأعباء آلامه بما يطلقه من صيحات التشكي وصرخات الألم ، وعن طريقها تتجلى ذات الإنسان فيكشف عن معاناته ، وينفث ما في صدره من آلام لم يعد في وسعه أن يتحملها ، وأن يصبر عليها .

والشكوى عند ابن وهبون تصوير صادق لذاته ومعاناته ، وقد كان الحرمان الباعث الأول والأخير لشكواه ، فقد نشأ ابن وهبون كما أشرنا سابقاً [١] في شظف من العيش ، في أسرة مغمورة فقيرة ، ورغبة جامحة في تحقيق مستوى معيشي أفضل ، ومجد أدبي رفيع ينتشله من ذلك الوضع المأسوي ، فجاءت شكايته من الناس وتغير أحوالهم ومن الزمان وصروفه ، وتقلب أيامه ولياليه ، وما شاع في المجتمع من اختلال للمعايير والقيم والفضائل المفقودة بين الناس والتي من شأنها تقوية الشعور الإنساني بالألفة والترابط فالمجتمع الذي يعيش فيه ابن وهبون يفتقد خصلة الوفاء ، تلك الخصلة التي أصبح وجودها ضرباً من

---

(١) انظر ص (٣١) من هذا البحث .

المستحيلات ، فلنسمعه يقول في ذلك :

قل الوفاء فما تلقاه في أحد

ولا يمر لمخلوق على بال

وصار عندهم عنقاء مغربة

أو مثل ما حدثوا عن ألف مثقال

ومن دوافع الشكوى لديه أيضا معاناته اليومية وعلاقاته مع الآخرين ، وخبرته بالناس والأصحاب الذين فتش عندهم عن الصدق فلم يجد إلا الكذب والخداع :

أطلت في الدهر تصعيدي وتصويبي

ودهر ذي اللب مضمار التجاريب

ورب أخرق لا يهدى إلى فمه

أصاب غرة مأمول ومرغوب

وآفتي أدب باد فضيلته

من حيث يشفع لي قد صار يغري بي

كفى من اللّحظ أني لا أنافس في

حظ ومخبرتي تكفي وتجريبي

وقـد أرى صـوراً فـي النـاس مـاثلة

أشيـمها بين تحقيق وتكـذيـب

لـمـا مـلأت يـدى منـهـم لأخـبـرهـم

نفـضـت كـفي بأشـبـاه اليـعـاسـيب

بيـض وجـوهـهـم ، سـود ضـمـائرهـم

فـمـا حـصـلت عـلى عـرب ولا نـوب

الصـدق أولى بـمـن يبـدي ضـغـيـنتـه

لاتجعل الصدق في نعت الأصاحيب

ثم بدأ ينكشف له زيف المحيطين به ، وكذب الحياة وزورها وهو لايزال في ريعان الشباب ، فأخذت خيبة الآمال تحز في نفسه واليأس يتسرب إلى قلبه ، بعد أن فقد شبابه وصباه حتى خيل له أن لا شباب له ، لذلك جاءت شكواه مليئة باليأس والقنوط في هذين البيتين :

قـتـلت بـني الأيـام خـبـراً فـبـاطـني

مـشـيـبٌ ومـا يـبـدو عـليَّ شـبـاب

ولـمـا رأيت الزور في الناس فـاشـيـاً

تخـيـل لـي أنّ الـشـبـاب خـضـابُ

وفي موقف آخر نراه ساخطاً على حظه في الحياة التي حرمته المجد والشهرة والسعادة :

يعــز على العليــاء أني خــامل

وإن أبصرت مني خمود شهاب

وحــيث يرى زند النجــابة وارياً

فشم يرى زند السعادة كابي

كما نجده يشكو مما تكشف له عنه زمانه وجهلته عنه أيامه :

وإني لفي دهر فــرائس أســده

سدى عبثت فيه نيوب كلاب

أتخفى على الأيام غر منا قبي

وقد بذ شأوي شأو كل نقاب

ويركبني رسم الخمول وقد غدت

خصال العلا والمجد طوع ركابي

ثم بدأت شكواه تخمد أو كادت عندما تقدمت به السن ، فتتحول إلى نوع من الاستسلام وقبول أحكام القدر كما هي ، ووَفْقَ نظرة واقعية للحياة كما يصورها في هذه الأبيات :

لم يقصد الدهر إصلاحي ولي مثل

في الغصن تذهب عنه صورة الغيد

طوى الزمان ليــيلات نعمت بها

رنا بعين الرضا منها ولم يكد

وقـــاتـل الله أدوار الـســنـيـن فـكـم

مزجن بالسم ما احلولى من الشهد

لم يـرسم الشـيـب في فـودي خطتـه

إلا تـرحـلـت الـلـذات مـن خـلـدي

ضـيـف الـوقـار أفـدنا منه تـكرمـة

بـمـا تـشـقـف مـن أمـت ومـن أود

وأسـمـر الـخط لا تـبـدو فـضـيلتـه

بغـيـر أزرق كـالنبـراس مـتـقـد

لـلـدهـر عـنـدي بـنـات مـن تـجـاربـه

أولى وأجدر بي من بـيـضـهـا الخـرد

الـحـر يـرزأ إلا فـضـل شـيـمـتـه

وإن تـقـلـب بـيـن الـبـؤس والـنـكد

ومـا الغـنـى في يد مـملوءة عـرضـاً

لـكـنـه فـي وفـور الـعـزم والـجـلد

وأخيراً يصور أثر هَمِّه المتواصل والمتزايد ، وما خلفه من آثار سيئة في نفسه، فاستحالت شكواه إلى التحسر على شبابه الذي مضى في التمني وبما تحمله من معاني اليأس والقنوط :

تزاحمت الهموم خلال صدري

فما تركت لأنفاسي مجالا

وعنتني الزمان فصرت أردى

بما أخنى سقاماً واعتبالا

وما خلت النسيم يكون ثقلا

ولا نفحاته تأتي وبالا

كأني كلما أستنشقت منه

أرد به إلى كبدي نصالا

وكيف يصح ذو قلب أبي

إذا كان الإباء له نكالا

مضى ماء الشبيبة في الأماني

ومن ولى فما يرجو اقتبالا

وقد تميز غرض الشكوى عند ابن وهبون بما يلي :

١ ـ لم يلتزم فيها منهجاً محدداً ، فقد يفتتح بها بعض قصائده ، وحينئذ تكون لها دلالتها على الغرض العام للقصيدة ، وهذا الغالب على الشكوى لديه ، وأحياناً تأتي مبثوثة في ثنايا قصائده .

٢ ـ كانت شكواه نابعة من تجاربة الشخصية ومعاناته ، لذلك جاءت صادقة الإحساس ، كما أنها جاءت صدى لحرمانه وإخفاقه في تحقيق ما كان يتمناه ويصبو إليه .

٣ ـ يغلب على أسلوبها استخدامه أسلوب الشرط لتعليق الجزاء على العمل في التجربة الإنسانية .

الغزل :

لم تحتل المرأة مكانة عند ابن وهبون ، فلم نجد ـ فيما استطعنا جمعه من شعره ، وما عثرنا عليه من أخبار عنه ـ حديثاً عن المرأة ، ولا إشارة إلى أنّه كان متزوجاً ، بل وجدناه لا يقيم للمرأة وزناً ، بل إن بنات الدهر اللواتي استفادهن من تجاربه أولى وأجدر عنده من المرأة حتى ولو كانت بكراً ذات جمال، يقول :

للدهر عندي بنات من تجاربه

أولى وأجدر بي من بيضها الخرد [١]

ومن خلال هذا البيت يمكن أن نقدر ـ ظناً لا يقيناً ـ أن ابن وهبون لم يتزوج قط، فقد قال هذا البيت ضمن أبيات يشكو فيها من الدهر والمشيب حين بدأت ملامح الشيخوخة تظهر عليه والمشيب يغزو رأسه .

أما ماوجد من غزل لابن وهبون فقد كان غزلاً في المذكر حتى اشتهر بحبه للهو والميل إلى الغلمان فمقت من أجلهم وهجر كما يقول ابن خاقان .[٢] على أن الغزل في المذكر ظاهرة أدبية قديمة في الشعر العربي فقد وجد التغزل بالغلمان عند بعض شعراء العربية في العصر العباسي كأبي نواس وفيما تلاه من عصور الشعر العربي ، كما كانت هذه الظاهرة كثيرة الشيوع في عصر ملوك الطوائف وفي إنتاجه الأدبي ، والمتصفح لكتابي الذخيرة لابن بسام وقلائد العقيان لابن خاقان يجد كثيراً من هذا الشعر حتى قال ابن بسام : " وأما صفات المعذرين من الغلمان، فقد جرت خيول فرسان هذا الشان بهذا الميدان ، وتفننوا في ذلك نثراً ونظماً ، وتطاردوا فيه مدحاً وذماً " [٣] .

والذي يبدو لي أنّ ما وجد لدى ابن وهبون من ذلك الشعر الماجن يمكن

---

(١) انظر القطعة رقم (٢٣) من المجموع .

(٢) انظر قلائد العقيان ، ط خريوش ، جـ ٤ ، ص ٧٧١ .

(٣) الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ١٤٤ .

اعتباره ظاهرة أدبية أكثر منه سلوكاً خلقياً ، " وليس بعجيب أن ينغمس ابن وهبون في هذه البيئة ؛ لأنه عاش فيها ، ولأن كل الناس كانوا على تلك الحال".[١] ولعلّ الذي أملى على الشاعر هذا المسلك هو الهروب من الواقع ، فقد كان كثير الشكوى من الزمان وأهله ، ولكي ينسى هذا الهم مال إلى هذا العالم يصفه ويصوره ، كما كان مجاراة للذوق العام السائد والذي لا يجد غضاضه في سماع هذا الشعر وترديده واستحسانه .

ومما لاشك فيه أن الفطر السليمة ـ في كل زمان ومكان ـ ترتفع عن هذ المرض الاجتماعي ، بالغاً ما بلغ من الذيوع والانتشار بين أوساط المجتمع كما لا نشك في أنه انحراف وانحلال أخلاقي .

وبحسبنا التمثيل لهذا الشعر عن ابن وهبون هذه الأبيات :

لامٌ يدل على بلبال مبصره
مازال يبعث وجدي كلما انبعثا
من آل مذحج لي شخص كلفت به
لم ينقض العهد من ودي ولا نكثا

وقوله :

أمل من الآمال أهيف أحور
خلعت عليه لطافة الأرواح
متجند جعل الفؤاد وطيه
ولحاظه بدلاً من الأرماح
علمته سفك الدماء بمهجتي
وتركته يجني بغير جناح

---

(١) بلاغة العرب في الأندلس ، لأحمد ضيف ، ص ١٢١ .

الفصل الثاني
في الخصائص الفنية

الأسلوب :

الأسلوب الأدبي هو : " المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه " [١] أو هو :" التفكير والتعبير " [٢] وهو يمثل أداة فنية لها أهميتها وخطورتها حين يريد الأديب أن ينقل فكرته وآراءه وعاطفته ومعانيه إلى الناس ؛ ولذلك نجد بعض النقاد يضع شروطاً للأسلوب على الشاعر أن يلتزم بها ، ففي رأي حازم أن الأسلوب : " هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية والنظم، وهيئة تحصل عن التأليفات اللفظية . ولمَّا كان الأسلوب في المعاني بإزاء النظم في الألفاظ وجب أن يلاحظ فيه من حسن الاطراد والتناسب والتلطف في الانتقال من جهة إلى جهة والصيرورة عن مقصد إلى مقصد مما يلاحظ في النظم من حسن الاطراد من بعض العبارات إلى بعض ومراعاة المناسبة ، ولطف النقلة " [٣].

واللغة الشعرية ذات خصوصية تباين بها لغة النثر[٤] " فهي انعكاس لخبرات الشاعر الإبداعية في ميادين القول ، وهي وعاء لاستقباله أحداث الحياة وبثه لها ، وهي الأداة التي يصل المعنى بواسطتها إلى ذهن السامع مهما تعددت طرق الأداء التعبيري ، وخرجت عن الاستخدام الحقيقي للألفاظ.[٥]

وقد تنوع أسلوب ابن وهبون تبعاً للأغراض الشعرية التي تناولها . ففي الرثاء

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، ٢ ، ص ٢٧٤ .

(٢) الأسلوب لأحمد الشايب ، ص ٢٣ .

(٣) منهاج البلغاء ، ص ٣٦٤ .

(٤) نظرية اللغة في النقد العربي ، عبد الحكيم راضي ، ص ٢٩٥ .

(٥) نظرية الشعر عند فلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ، ألفت محمد كمال ، ص ١٧٠ .

يقوم أسلوبه على فلسفته الخاصة في الحياة والموت لذلك تميز بالفكرة المتغلبة ؛ والمعاني الفلسفية .

وفي المدح اتسم أسلوبه بالقوة والجزالة فحين يمدح المعتمد يصفه بالهمام، والكريم، والماجد، ومؤيد الدين .

وفي الوصف تميز أسلوبه بالرقة واللين، عندما كان يصف بعض مظاهر الطبيعة، أما في وصف الحروب فقد اتسم أسلوبه بالقوة والجزالة .

وفي الشكوى اتسم أسلوبه بالرقة والعذوبة أيضاً، وكذلك كان أسلوبه في الغزل.

كما امتاز أسلوبه عامة ببعده عن الغريب . ومن مظاهر الأسلوب لديه : كثرة استخدامه للمشتقات ، كاسم الفاعل ، وأفعل التفضيل ، وصيغ المبالغة ، كما نلاحظ أن هذه المشتقات تتكرر في مدائحه بخاصة وكأنها قوالب جاهزة يكيلها متى شاء ولمن شاء من ممدوحيه ، منها :(الضارب ـ الطاعن ـ الواهب ـ الخائض)، ومنها (ضراب ، حمال ، نهوض ، ورود) ومنها (أكرم ، أبسط ، وأوسع).

ومن الظواهر اللغوية في شعره كثرة دوران أفعال الإرادة مثل (سأرقى ـ سأمضي ـ سأطلب).

كما يلجأ إلى استخدام كافة أساليب الطلب، والإكثار منها في شعره ، ومن الأساليب الطلبية التي كثر مجيئها في شعره بشكل لافت أسلوب الاستفهام، ثم يليه النداء ، فالأمر ، فالنهي .

ولعل مرد انتشار صيغ الأمر والنهي إلى وفرة الحكمة في شعره . كما أن رجاء الممدوحين يتطلب أحياناً مثل هذه الأساليب لنيل نوالهم .

نمثل لذلك بقولـــه :

ولـولا ابـن عـمـار وفـاضـل سعـــــيـه
لأصـبـح ربـع الـمـجـد وهـو خـراب
وما كـان يؤتي المـجد من حيث يبتغى
ولا كـــان يـدرى لـلـحـوادث بـاب
ولا أحـرقـت أرض الـعـدو صـواعـــــق
ولا مـطـرت أرض الـعـفـاة سـحـاب
ومـا كـان هـارون أصـــــــــح وزارة
لـموسى ، وهل دون السحاب حجاب

أما رصيده الوافر من أساليب الاستفهام فمرده إلي إحباطه، وحيرته، وقلقه، وإخفاقه في تحقيق ما كان يصبو إليه من مجد أدبي وشهرة واسعة لذلك كثر هذا الأسلوب وتعددت معانيه التي أجاد الشاعر استغلالها لخدمة أغراضه ، ويكثر استخدامه للاستفهام في غرض الرثاء، ويأتي غالباً في أبيات متتالية مثل :

مـاذا عـلـى ابـن الـمـوت مـن إبـصـاره
ولـقـائـه هـل عـقـت الأبـنـاء ؟
أيـغـرنـي أن يـسـتـطـيـل بـي الـمـدى
وأبـي بـحـيـث تـواصـت الـغـبـراء

وقوله :

أفـلا حـمـتـه فـضـائـل مـوفـورة

وجـلالـة تـعـنـو لـهـا الـعـظـمـاء

وقولـه :

أبـنـيـة نـحـن وأنـتـم شـرع بـه

وعـلـى الـمـصـاب بـفـقـده شـركـاء

وقولـه :

أنّـى وسـعـت وأنـت مـضـجـع واحـد

مـن هـذه الآفـاق مـنـه مـلاء

وكثيراً ما يستخدمه لتعظيم الممدوح كقوله :

بـأي لـفـظٍ أحـلـي مـنـك ذا شـيـمٍ

لـولا حُـلاهـا لـكـان الـدهـر ذا عـطـل

وكثيراً ما يستخدمه لتهديد الأعداء كقوله :

أتـنـكـر الـعُـجـمُ أن الـعُـرب سـادتُـهـا

وتـشـهـد الـبـيـض والـخـطـيـة الـسـمُّـر

والنداء من الأساليب التي يستخدمها ابن وهبون . وأكثر ما ترد لديه في الرثاء مثل قوله :

يـاتـربـة اسـتـبـقـي سـنـاه ويـافـلا

لا تـلـحـقـنـك جـريـمـة شـنـعـاء

ومنها :

يـازائـريـه تـكـحـلـوا بـصـعـيـده

كُـحـل الـبـصـائـر تـلـكـم الـبـوغـاء

ومنها :

يـامـلـبـس الـنـعـمـى يـجـر ذيـولـهـا

لـبـسـت ثـراك غـمـامـة وطـفـاء

ومن ذلك قوله في المدح :

يـا أشـبـه الـنـاس آداباً بـمـالـك مـن

جـمـال وجـه تـحـدثـنـي وفـضـل يـد

وقولـــه :

يـاصـاحـب الـمـجـد إن الـمـجـد سـائـمـة

تـضـل إن لـم يـكـن بـالـشـعـر تـقـيـيـد

ومن الصيغ التي ترد بكثرة في شعره أدوات الشرط ومنها : لو - لولا ، وذلك للتعبير بها عن كرم الممدوح ورضاه عنه ، وغالباً ما تقترن بصيغ المبالغة .

ومن تلك الصيغ أيضاً النفي ، ويأتي بكثرة في شعر المديح ، ويستخدمه في رسم الصورة المثالية لممدوحه .

ومن مظاهر الأسلوب لديه الاقتباس والتضمين ، ومن ذلك قولـــه :

يـكـفـي الـمـؤيـد فـي الأعـداء أن لـه

(عـيـنـاً مـن الله لا تـغـفـي مـن الـرصـد)

فالشطر الثاني اقتبسه الشاعر من قوله تعالى :﴿ **إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء** ﴾ .[١]

وقولـــه :

فـكـايـلـه صـاع الـمـودة صـافـيـاً

[وكـل مـثـيـب بـالـوفـاء مـثـاب]

---

(١) الآية رقم (٣) من سورة آل عمران .

فالشطر الثاني مقتبس من قوله تعالى: ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾.[١]

وقولـه :

كـأنـنـي واجـد مـن عـرف سـؤدده

[ريح القميص سرت في نفس يعقوب]

ففي الشطر الثاني يلمح الشاعر إلى قصة سيدنا يوسف مع أبيه وإخوانه .

ومن تضميناته تضمينه شطر بيتٍ للنابغة الذبياني في قوله :

لـكـن تـحـيـتـهـا قـدمـاً وقـد شـهـدت

[يـادار مـيـة بـالـعـلـيـاء فـالـسـنـد]

فالشطر الثاني صدر بيت للنابغة في معلقته :

يـادار مـيـة بـالـعـلـيـاء فـالـسـنـد

أقـوت وطـال عـلـيـهـا سـالـف الأبـد

كذلك ضمن شطر البيت التالي :

لـو أن لـقـمـان يـعـطـى عـمـرهـا بـك لـم

[يـخـن عـلـيـهـا الذي أخـنـى عـلـى لـبـد]

---

(١) الآية رقم (٦٠) من سورة الرحمن .

من قول النابغة أيضاً :

أمـست خـلاء وأمـسى أهلهـا احـتـملوا

أخنى عـليـهـا الذي أخنى على لبـد

كما ضمن بيته التالي شطر بيت لامرئ القيس :

وينـشـــدنـا إنـا غـــريـبـــان هـاهـنـا

[وكـل غـــريـب لـلـغـريـب نـســيـب]

كذلك كان يطعم شعره ببعض الأمثال كقوله :

ســتـــســـألـك الـنـــــاء ولا رجـــال

[فـحـدث مـا وراءك يـاعـصـام]

فالشطر الثاني مأخوذ من المثل المشهور : (ماوراءك ياعصام).

والذي ورد أول ما ورد في قول النابغة :

فـــــإنـي لا ألـومـك فـي دخـــــول

[ولـكـن مـا وراءك يـاعـصـام] (١)

---

(١) انظر : مجمع الأمثال للميداني ، جـ ٢ ، ص ٢٦٢ .

الصورة :

التصوير الفني هو إحدى الخصائص الأصيلة في كل تعبير أدبي، بل لا نغالي إذا قلنا : إنه آصل تلك الخواص، وجوهرها الثابت وأساسها المتين، وهي لذلك كانت ولاتزال لباب الفن القولي وجوهره على مر العصور في نظر كل من الأديب المبدع والناقد المقوم . فمهما يبلغ الشاعر من الجودة والبراعة في اختيار ألفاظه والملاءمة بينها وبين معانيه فإنه يشعر بأن تعبيره لا زال قاصراً فيلجأ إلى وسيلة تعبيرية أخرى، وهي رسم الصور المتخيلة التي تساعد على إبراز معالم ما يريده بوضوح تام ، ويستعين على ذلك بالخيال الذي يُعَدُّ عنصراً مهماً في رسم الصورة وهو : « الملكة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم ... من إحساسات سابقة لا حصر لها، تختزنها عقولهم وتظل كامنة في مخيلتهم، حتى يحين الوقت، فيؤلفوا منها الصورة التي يريدونها. »[١] إنه تلك « الطاقة النفسية القادرة على استثارة صور الأشياء والموجودات الحسية وإدراكها بعد غيبتها عن متناول الحواس ».[٢]

ولقد كان ابن وهبون يعتمد في رسم صوره التعبيرية على الفنون البيانية من: تشبيه ، واستعارة، وكناية ؛ وهذه الفنون البيانية « أصول كثيرة، وجل محاسن الكلام إن لم نقل كُلها متفرعة عنها، وراجعة إليها، وكأنها أقطاب تدور عليها المعاني في متصرفاتها وأقطار تحيط بها من جهاتها . »[٣]

---

(١) في النقد الأدبي ، شوقي ضيف ، ص ١٦٧ .

(٢) الصورة البيانية في التراث البلاغي ، حسن طبل ، ص ١٠ .

(٣) أسرار البلاغة للجرجاني ، تحقيق - ريتر - ص ٢٦ .

وقد استعان ابن وهبون في رسم صوره بجميع فنون البيان من تشبيه ، واستعارة ، وكناية .

ومن صوره البديعة حقا قولـه :

نفسي وجسمي إن وصفتهما معاً

آل يذوب وصخرة خلقاء

فقد تضمن هذا البيت صورتين تشبيهيتين هما : تشبيه النفس بالسراب الذائب ثم تشبيه الجسم بالصخرة الصماء . ثم حلّى هاتين الصورتين بالتطابق بين الآل وبين الصخرة ، وبين الذوبان والجمود المستفاد من « الصماء» كما تضمن البيت : اللّف والنشر المرتب حيث ذكر النفس والجسم ثم وصف كلاً منهما على الترتيب .

«آل يذوب» و«صخرة صماء»، والتشبيه في الصورتين تشبيه بليغ وبديع.

وفي قولـه :

ولما رأيت الزور في الناس فاشياً

تخيل لي أنَّ الشباب خضاب

نراه يشبه الشباب بالخضاب في اللّون البرّاق وهي صورة تشبيهية شبه فيها المعقول بالمحسوس واستعان بأداة التوكيد «أنَّ» ليعلن عن رسوخ ذلك التخيل .

أما قولـــه في مدح المعتمد :

كـــأنَّك مـن طـبـع الـحـيـــاة مـــركـب

فـــأنـت إلـى كـلِّ الـنـفـــوس حـــبـــيـب

فهذه صورة تشبيهية يسوِّى الشاعر بين الممدوح وبين الحياة ؛ فالحياة هي الممدوح والممدوح هو الحياة ، واستعان على تقرير هذه الصورة بحب الناس للمدوح فهم ما أحبوه إلاَّ لأنهم رأوا فيه الحياة التي يعيشونها وجاء الشطر الثاني من البيت « فأنت إلى كلِّ القلوب حبيب» مؤازراً لرؤية الشاعر ، ودليلاً على صدق تصوره للمدوح الذي تجمعت فيه معاني الحياة الطيبة .

وفي قولـــه حين مدح ابن عمار :

فـلـفـظـتـــه يـوم الـمـــهـــابـة خـطـبـــة

ولـحـظـتـــه يـوم الـلـقـــاء ضـــراب

نرى الشاعر في هاتين الصورتين يجسم مزايا كلام الممدوح؛ فاللفظة الواحدة منه خطبة في ثراء معانيها ، وهو تشبيه بليغ حذف منه الوجه والأداة وهي وسيلة تعبيرية تمزج بين المشبه والمشبه به فكأنهما شئ واحد ، وإذا كانت لفظته الواحدة خطبة فإن نظرته تجاه عدوه تعمل عمل السيف والرمح ، لما له من مهابة وقوة بطش وشجاعة قلب .

وفي قولـــه في مـدح ابن عمـار أيضـاً :

لـه سـنـة فـي الـجـد والـهـــزل مـــثـلـمـــا

تـــدار كـــــؤوس أو تـــدق حـــــراب

نجد الشاعر يصف ممدوحه مستخدماً وسيلة التشبيه، فيصف الممدوح بالمضاء وقوة العزيمة في جده وهزله، وعظمة تأثيره مثلما تفعل الكؤوس بشاربيها ومثلما تفعل الحراب في المطعون بها، وقد حلّى هذه الصورة بالتطابق بين «الجد والهزل» ومقصود الشاعر أن الممدوح في كل أحواله نافذ البصيرة لا يخيب له قصد.

ومن ذلك قولـــه في مـدح ابن عمـار أيضاً :

رقـــيـق كـــمـــا غـنّـت حـــمـــامـــة أيـكـة

وجـــزل كـــمـــا شق الـهـــواء عـــقـــاب

فقد جمع له بين هذه الصفات وبين الرقة والعذوبة في لحظات الصفاء، فصوته هديل حمام الأيك وشدة تأثيره في مجالسية تسري كما يسري العقاب في الهواء خفةً ونشاطاً .

وقولـــه :

لـوتـعـلـم الأجـــبـــال كـــيـف مـــآلـهـــا

عـلـمـي لـمـا امـتـسـكـت لـهـا أرجـاء

فقد جمع الشاعر في هذا البيت بين صورتين إحداهما :

تشبيهية : لو تعلم .....علمي ، وهو تشبيه بليغ وتصدير هذه الصورة بـ «لو» يفيد أن المشبه وهو «علم الأجبال» ليس كعلم الشاعر، فهم لا هون غافلون أما هو فعلى بصيرة بالمصير المحتوم الذي يرتقب الأجبال .

أما الصورة الثانية فهي « كنائية» مؤداها أن الأجبال لو أدركت حقيقة ما ينتظرها لانهارت قواها ، وهي كناية عن صفة ، وقد أجاد الشاعر في الربط بين الصورتين .

وقولـــه :

شـــهـــروا ســـلاح الدمـع خلـف ســـريـره

إذْ لـم يـكـن لـلـبـــاتـرات غـنـاء

ففي هذا البيت نجد معنى بديعاً استعان على تصويره بتركيب خيالي أنيق عمدته الإستعارة المكنية حيث شبه الدمع بالسلاح ثم أقام إحدى خواص المشبه به مقامه وهي «شهروا» ورشح هذه الإستعارة بقوله « للباترات غناء» فالباترات لا ترد موتاً فهي في هذا المقام «معطلة» ولكن ذرف الدمع، وهو حيلة العاجز كان هو العزاء لهم وهم يشيعونه إلى مثواه الأخير ومن جمال عناصر التصوير الخيالي الفني ـ هنا ـ ذلك الرمز «خلف سريره» الموحي بأن الممدوح كان إماماً لهم في الحياة، وهو الآن ـ حال الموت ـ إماماً لهم كذلك فهم يسيرون خلفه لا أمامه .

أما قولـه :

ستظأره أم النجوم تحله

لها كوكب لاحان منه غروب

فهذه صورة وضاءة تجمع بين الشمس «أم النجوم» وبين الممدوح ، فهو الكوكب الذي لا يغيب حياً أو ميتاً .

كما قال شاعر آخر :

فتى عيش في معروفه بعد موته

كما كان بعد السيل مرعاه مرتعاً

وهذه الصورة «الكلية» تخللتها صورة «جزئية» مشرقة وهي «أم النجوم» أي الشمس لأنها تمد النجوم بالإشراق كما تمد الأم أبنائها بأسباب الحياة .

وفي قولـه :

ليخضب منها اليوم والأفق أشيب

وينصل ثوب الليل وهو هضيب

نلمح في هذا البيت صورتان إتخذ الشاعر من الاستعارة المكنية وسيلة للتعبير عنهما حيث شبه اليوم والليل برجلين ودلَّ على الأولى بـ «أشيب» وهو من خواص المشبه به المحذوف ، ودلَّ على الثاني بإضافة ثوب إليه في قوله :«ثوب الليل» وفي هاتين الصورتين أبرز المعقول في صورة المحسوس أما قوله : «خضيب»

و«ليخضب» فهما ترشيحان للإستعارتين ، لأن الخضاب من ملائمات المشبه به ، ووظيفة الترشيح تأصيل الصورة الخيالية التي تصورها الشاعر ، وهكذا نراه يستعين بالوسائل التعبيرية على إبراز معالم معانية وتجليتها في مهارة وحذق .

أما قوله :

فكايله صاع المودَّة وافياً

وكلٌّ مثيب بالوفاء مثاب

فمع جمال الصورة الخيالية فيه فإن كلمة «صاع» ليست كلمة «شعرية» ففيها نبو عن المقام ، ومثلها كلمة «كايل» وإن ناسبت «صاع» فهاتان الكلمتان تأباهما رقة الشعر، وتجافيان مافي الخيال من إشعاع ووميض، والشاعر يريد أن يقول : إن جزاءه كان من جنس عمله، وهذه عبارة مبتذلة وكان في استطاعته أن يخرجها إخراجاً يليق بفن الشعر .

أما الشطر الثاني « وكلٌّ مثيب بالوفاء مثابُ» فجار مجرى المثل السائر، وفيه توكيد للمعنى الأول وهو «فكايله» كناية عن صفة ، وهي : حسن الجزاء على حسن العمل .

أما في هذا البيت :

ولم يحملك طرفك بل فؤاد

تعوَّد أن يخاض به الحمام

فقد تمازجت صورة المجاز العقلي في موطنين : «ولم يحملك طرفك» حيث أسند الحمل إلى «الطرف» وهو سبب الحمل لا فاعله . ثم عاد فأسنده أي «الحمل» إلى «الفؤاد» وهو سبب أيضاً للحمل لا فاعل .

وهاتان الصورتان ولد منهما الشاعر صورة أخرى كنائية حيث شبه الفؤاد بالسيف ثم حذف المشبه به على سبيل الإستعارة بالكناية ، ودل على المشبه به المحذوف بـ «يخاض به الحمام» وقد تضمنت هذه « الإستعارة » كناية لطيفة عن قوة قلب الممدوح ورباطة جأشه.

هذه ألوان من الصور الفنية في شعر ابن وهبون أومأنا إلى بعضها ، وشعره حافل بتلك الصور التي منها البديع الأخّاذ ، ومنها المبتذل ، ومنها المتوسط الجودة ، ومن الإنصاف أن نقول : إن ابن وهبون شاعر مجيد ، استطاع أن يوظف إمكانات اللغة ، والأساليب البلاغية في الإفصاح عن معانيه ، واستجلاء أخيلته ، ونفث سحره ، وتصوير عواطفه وينبغي أن يأخذ مكانه بين الشعراء المشهود لهم بالشاعرية ورهافة الحس وامتلاك البيان .

الموسيقى :

الشعر والموسيقى فنان من الفنون الأدبية ، ولكل منهما صلة بالآخر، وللشعر خصائص موسيقية تأتيه من أوزانه وقوافيه التي تحدث نوعاً من الوحدة الموسيقية في القصيدة ، كما تأتيه من الألوان البديعية كالجناس، والتقسيم ، والتصريع وغيرها من ألوان البديع ، وإلى جانب هذه الموسيقى الخارجية أو الظاهرة ، توجد موسيقى داخلية أو خفية ،«تنبع من اختيار الشاعر لألفاظه ، وما بينهما من تلاؤم في الحروف والحركات وكأن للشاعر آذاناً داخلية وراء أذنه الظاهرة تسمع كل شكلة وكل حرف وحركة بوضوح تام ، وبهذه الموسيقى الداخلية يتفاضل الشعراء »[١].

ودراستنا للخصائص الموسيقية في شعر ابن وهبون تتمثل في إبراز مظاهر موسيقاه من خلال دراستنا للوزن والقافية في شعره .

أ) الوزن :

الوزن ركن هام من الأركان التي يقوم عليها الشعر، فقد حدد قدامة الشعر بأنه : «قولٌ موزونٌ مقفى يدل على معنىً»[٢] وإلى مثل هذا ذهب ابن رشيق في تحديده للشعر فهو يقوم عنده على أربعة أشياء : اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية[٣] ثم يخص ابن رشيق الوزن بالحديث فيقول:«والوزن أعظم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية »[٤].

---

(١) في النقد الأدبي شوقي ضيف ، ص ٩٧.

(٢) نقد الشعر لقدامة ابن جعفر ، تحقيق ، كمال مصطفى ، ط ٣، ١٩٧٨م ،ص ١٧

(٣) العمدة لابن رشيق ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، ج ١ ، ص ١١٩ .

(٤) المصدر السابق ، ج ١، ص ١٤٣.

وقد حاكى ابن وهبون أسلافه من الشعراء ونهج في أوزانه نهج القصيدة العربية منذ الجاهلية، ونظم شعره على معظم بحور الخليل، مع التفاوت فيما بينها، وفيما يلي، واستناداً إلى ما جمعناه من شعره، جدولٌ إحصائي بالأوزان التي نظم فيها، وعدد القصائد التي نظمها في كل بحر، وعدد الأبيات التي اشتملت عليها قصائده في كل بحر.

البحر	عدد القصائد	عدد الأبيات	النسبة المئوية
البسيط	١٢	١٥٩	٣٤,٧٠
الوافر	٨	١٠٧	٢٣,٣٦
الطويل	١١	٩٢	٢٠,٠٨
الكامل	٧	٧٥	١٦,٣٧
المنسرح	٤	١٢	٢,٦٢
الخفيف	٢	٤	٠,٨٧٣
السريع	٢	٤	٠,٨٧٣
المتقارب	٢	٤	٠,٨٧٣
الرمل	١	١	٠,٢١٨

يبين لنا الجدول السابق أن الشاعر قد نظم أكثر شعره في البحر البسيط، فقد نظم فيه أكثر من ثلث شعره، ثم يليه الوافر، فالطويل، والكامل، وقد ظلت هذه البحور الأربعة ـ مضافاً إليها بحر الخفيف ـ موفورة الحظ في كل العصور، يطرقها كل الشعراء، ويكثرون النظم فيها، وتألفها آذان الناس في بيئة اللغة العربية.[١]

(١) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص ٢١٠.

كما نظم بقية شعره في البحور التالية: المنسرح،والرمل، والمتقارب، والسريع، ويمكن ـ مع قليل من التسامح ـ أن تعد من الأوزان المألوفة التي كانت الآذان تستريح إليها. (١)

أما البحور المجزوءة فلا يوجد في شعر ابن وهبون الذي تحت أيدينا شيء منها .

أما ملاءمة أوزانه لعاطفته فيصعب علينا تحديد ذلك، إذ أن الصلة بين العاطفة والوزن، أو بين الوزن والموضوع هي من قبيل الملاحظات الجزئية، وليست قاعدة عامة(٢).

والملاحظ على شعر ابن وهبون إيثاره للأوزان ذات المقاطع الكثيرة مما يدل على طول نفسه في قصائده . لذلك جاء شعره المادح في قصائد طويلة نسبياً.

ب) القـــافية :

القافية ركن آخر من الأركان التي يقوم عليها الشعر، كما رأينا ذلك في حديث قدامة عن حد الشعر . وقد اقترن وجود القافية بوجود الوزن في الشعر العربي القديم . فالقافية «شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية». (٣)

وتضيف القافية لوناً من الموسيقى الظاهرة إلى القصيدة ؛ فهي القرار الذي ينتهي إليه كل بيت فتحدث مع الوزن وحدة موسيقية في القصيدة، وأكثر حروف الروي دوراناً فيما بين أيدينا من شعر ابن وهبون الأحرف التالية مرتبة على الترتيب التنازلي : الباء، واللام،

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢١١.

(٢) وقد شغلت هذه التساؤلات عدداً من الباحثين المعاصرين، وأفردوا لها كتباً خاصة، ولكننا لم نحصل منهم على إجابة محددة .

(٣) العمدة ، ج ١ ، ص ١٥١ .

والدال، والهمزة، والراء، والميم، فالقاف، فالحاء، فالثاء، وأقلها التاء، والذال، والنون، والهاء ، والعين ، والفاء .

أما نسبة شيوع هذا الأحرف ودورانها في شعره فيوضحها الجدول التالي :

الحرف	عدد القطع	عدد الأبيات	النسبة المئوية
الباء	١٢	١١٨	٢٥,٧٦٤
اللام	٧	٩٧	٢١,١٧٩
الدال	٦	٦٨	١٤,٨٤٧
الهمزة	٢	٥١	١١,١٣٥
الراء	٨	٤٤	٩,٠٦٩
الميم	١	٤٠	٨,٧٣٣
القاف	٣	١٥	٣,٣٧٥
الحاء	٣	١٠	٢,١٨٣
الثاء	١	٦	١,٣١٠
التاء	١	٢	٠,٤٣٦
الذال	١	٢	٠,٤٣٦
النون	١	٢	٠,٤٣٦
الهاء	١	٢	٠,٤٣٦
العين	١	١	٠,٢١٨
الفاء	١	١	٠,٢١٨

ومن خلال الإحصائية السابقة نلاحظ أن ابن وهبون قد نهج في قوافيه نهج الشعر العربي القديم ، حيث استخدم لروي قوافيه مختلف الحروف التي كثر دورانها وشيوعها في الشعر العربي .

كما جاءت قوافيه جميعها مطلقة ماعدا ثلاث قواف جاءت مقيدة وهي : قافية المقطوعة رقم (٣) والمقطوعة رقم (٢٧) والمقطوعة رقم (٤٠) من المجموع . وهذا ما جرى عليه معظم الشعراء القدامى في إطلاق قوافيهم ، دون تقييدها إلا في القليل النادر، وقد أشار أحمد الشايب إلى ذلك قائلاً :«هناك حروف تصلح للروي فتكون جميلة الجرس، لذيذة النغم ، سهلة المتناول، وبخاصة إذا كانت مطلقة، ومن ذلك الهمزة، والباء، والدال، والراء، والعين، واللام، بخلاف نحو التاء، والثاء، والذال، والشين، والضاد ، والغين فإنها ثقيلة غريبة الكلمات».(١)

ومن مظاهر الموسيقى في شعر ابن وهبون : التصريع : وهو كما يقول قدامة ابن جعفر «... أن يقصد لتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها ، فإن الفحول المجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه وربما صرعوا أبياتاً أخرى من القصيدة بعد البيت الأول، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره » .(٢)

ومن الأمثلة التي التي عمد فيها الشاعر إلى التصريع في البيت الأول من القصيدة قوله في مطلع قصيدته التى أبّن فيها أستاذه الأعلم الشنتمري :

سبق الفناء فما يدوم بقاء

تفنى النجوم وتسقط البيضاء

---

(١) أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ص ٣٢٥ـ ٣٢٦

(٢) نقد الشعر لقدامة بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى ص ٥١.

وكذلك مطلع قصيدته التالي :

أربع النـــــدى تهمي بـــــه وتصـــــوب

ومغنى العـــــــلا نـأوي لـــــه ونثوب

كما التزم التصريع في مطالع قصائد أخرى. (١)

(١) انظر مطالع القصائد التالية حسب أرقامها في المجموع : مطلع القصيدة رقم (١٤) و(٢٢) و(٢٣) و(٢٩) و(٤١) و(٤٢) و(٤٣) و(٤٧).

ونختم هذا الباب المتعلق بدراسة موضوعات شعر ابن وهبون وخصائصه الفنية باستعراض أقوال النقاد قدماء ، ومحدثين ، في شعره ليتجلى لنا قيمة هذا النتاج الشعري لابن وهبون وما كان يظفر به من إعجاب هؤلاء النقاد وتقديرهم .

فقد كانت لشاعرنا مكانة كبيرة في الأدب الأندلسي في القرن الخامس الهجري، وقد أشاد به مؤرخو الأدب في ذلك العصر كما أشاد به العديد من النقاد المحدثين وفيما يلي سنعرض لبعض هذه الآراء :

أولا : أقـــوال النقاد القدماء :

يقول عنه ابن بسام : " شمس الزمان بدره ، وسر الإحسان وجهره ، ومستودع البيان ومستقره ،آخر من أفرغ في وقتنا فنون المقال ...في قوالب السحر الحلال ، وقيد شوارد الألباب ، بأرق من ملح العتاب ، وأروق من غفلات الشباب .." [١].

ومما يدل على شدة إعجاب ابن بسام به أنّه أفرد له كتاباً جمع فيه أشعاره ، وتحدث فيه عن أخباره ، ووسمه به " كتاب الإكليل المشتمل على شعر عبد الجليل" إلا أنّ هذا الكتاب مع الأسف قد ضاع في جملة ما ضاع من تراث العرب في الأندلس .

ويقول عنه ابن خاقان :

" أحد الفحول البريء من المطروق والمنحول ، تفتحت كمائم رويته عن زهر المعاني وأبدت قصائده غرض المداري لها المعاني ، فما يبين في معناه انحلال معاقد ، ولاتلين قناته لغمز ناقد ، مع أدب منساب ، تفرع من دوحتي رويّة واكتساب " [٢].

---

(١) الذخيرة ، ق ٢، م ١ . ص ٤٧٣ ـ ٤٧٤ .

(٢) القلائد ، ط خريوش ، جـ ٤ ص ٧٦٨ .

ويقول عنه ابن دحيه الكلبي:

" ومن شعراء جزيرة الأندلس وفحولها ، البريء من مطروق الأشعار ومنحولها ، ذو الآداب والفنون : أبومحمد عبد الجليل بن وهبون " (١).

ويقول عنه : المراكشي :

" كان حسن الشعر ، لطيف المأخذ ، حسن التوصل إلى دقيق المعاني "(٢).

ثانياً : أقوال النقاد المحدثين :

وقد أشاد بابن وهبون أيضا بعض النقاد المحدثين :

يقول عنه الدكتور/ أحمد ضيف :

"... مزج بين الجد والهزل في شعره ، فتراه تارة خليعاً ماجناً ، حلو الكلام عذب العبارة منغمساً في ملاذّه ومسرّاته ، انغماس الرجل الذي تسيره أهواؤه ، وكأنه لا ينظر إلى الدنيا وما فيها غير نظر الماجنين. فإذا أتعبتك خفة روحه ، وأفعمت نفسك سروراً من خلاعته ومجونه ، ونظرت نظرة أخرى إلى شعره ، رأيت ينابيع الحكمة تتفجر من غصونه ، وظننت أنك تقرأ في كتاب حكمة وفلسفة لا في ديوان شعر وخيال ... " (٣).

وفي موقف أخر يقول :

" فقد عهدنا الأندلسيين برعوا في نوع جميل من الخيال ورقة الأسلوب وجزالة

---

(١) المطرب ، ص ١١٨.

(٢) المعجب ، ص ١٥٩ .

(٣) بلاغة العرب في الأندلس ، أحمد ضيف ، ص ١٢٢ .

اللفظ ، والأوصاف التي دعتهم إليها آثار تلك المدنية الحديثة ولم يعهدها شعراء العرب . أما ابن وهبون فقد برع في نوع آخر وهو الشعر الفلسفي على أنه لم يقصر في ذلك النوع ولم يتأخر عن السبق في هذا الميدان ميدان الخيال حتى رموه بالمجون أكثر من غيره ، وقالوا إن ذلك حطٌ من شأنه ولكنه رغم ذلك من الشعراء المفكرين. وفي الحق أن ذلك لم يكن ناشئاً من تربية فكرية أو اطلاع واسع على علوم الدين والفلسفة ، ولكنه كان ذكياً مفكراً ، وشاعراً صافي القريحة ، قادراً على نظم المعاني نظماً شعرياً . ولابد أن يكون قرأ كثيراً من شعر المتنبي وأبي العلاء فأخذ يعارضهم في أساليبهم ، أو يجاريهم فيما كانوا ينظمون من المعاني والموضوعات، مع بلاغة عبارته ... " [١] .

ويرى الدكتور عمرو فروخ :

أن " ابن وهبون من فطاحل الشعراء أهل الأدب ، متين السبك يجيد القصائد والمقطعات ، ويطبع أحياناً شعره على غرار شعر المشارقة ، وربما نزع إلى ألوان البيئة الأندلسية ... " [٢] .

ويقول عنه المستشرق الإسباني انخل جنتالث بالنثيا :

" كان ابن وهبون من فطاحل الشعراء وأهل الأدب ... " [٣].

أما غرثيا غومس فيقول عنه :

" ومن نابهي شعراء العصر كذلك أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي ، وكان شاعر بلاط مصقولاً متحرراً من الأوضاع ..." [٤] .

---

(١) السابق ، ص١٢٢ ـ ١٢٣.

(٢) تاريخ الأدب العربي ، د. عمر فروخ ، ج ٤ ، ص ٦٦٤ .

(٣) تاريخ الفكر الأندلسي بالنثيا ، ترجمة د. حسين مؤنس ، ص ١١٦ .

(٤) الشعر الأندلسي ، غارثيا غومس ، ترجمة د. حسين مؤنس ، ص ٥١ .

القسم الثاني
مجموع شعر ابن وهبون

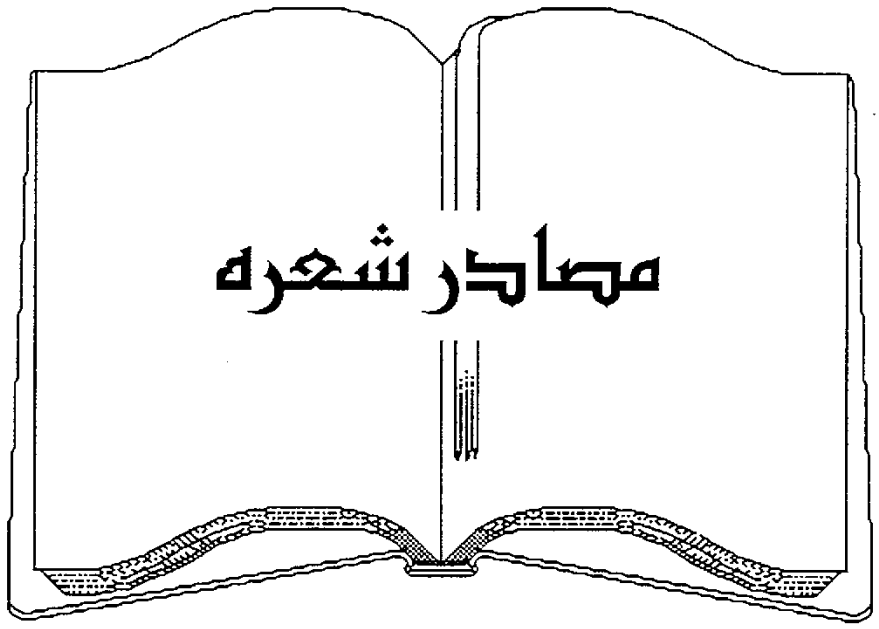
مصادر شعره

مصادر شعر عبد الجليل بن وهبون متنوعة، بلغت في إحصائها العام قريباً من أربعين مصدراً، فيها كتب الأدب، ومجموعات الشعر، وكتب التراجم ، وكتب التاريخ، والمعاجم الجغرافية.

وقد بلغ عدد الأبيات التي استطعت جمعها واحداً وستين وأربعمائة بيت، مع أنَّ الغالب على الظن أنَّ لابن وهبون شعراً أكثر ممَّا استطعت جمعه لم تصل إلينا مصادره، إذ يذكر ابن بسام أنَّه جمع شعر عبد الجليل بن وهبون ورتبه على حروف المعجم في كتاب سماه «الإكليل المشتمل على شعر عبد الجليل»، يقول عند ترجمته للشاعر في كتابه «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» : (وقد أثبت هنا من شعر عبدالجليل في مدحه الفائقة، وأوصافه الرائقة، ما يشهد أنَّه سابق الحلبة، وصدر الرتبة، وضاق ذرع هذا المجموع عن تضمين ماله من البديع، فجمعت شعره على حروف المعجم في تصنيف ترجمته بـ «كتاب الإكليل المشتمل على شعر عبد الجليل»[١].

ولكن مع الأسف ـ لم أعثر علي هذا الكتاب الثمين، ولم أجد له ذكراً في المصادر التي ترجمت للشاعر، أو تحدثت عن أخباره وأشعاره سوى هذه الإشارة في كتاب «ابن بسام» المذكور.

وقد تنوعت مصادر شعر ابن وهبون إلى نوعين :

النوع الأول : مصادر تُعَدُّ في المرتبة الأولى من حيث الوثوق والاعتماد، وأكثرها اهتماماً وتسجيلاً لشعر ابن وهبون ، ويشمل هذا النوع الكتب التالية :

« الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » لابن بسام ، ويُعَدُّ هذا المصدر من أهم

---

(١) ق ٢ ، م ١ ، ص ٤٧٧ .

المصادر التي حفظت لنا شعر ابن وهبون ، فقد ساق فيه ابن بسام قصائد كاملة بلغ مجموع أبياتها : سبعين وثلاثمائة بيت، يليه كتاب «قلا ئد العقيان» لابن خاقان ، فقد روى له واحداً وأربعين بيتاً، ثم كتاب «خريدة القصر» للعماد الأصفهاني ، فقد روى فيه العماد ـ لابن وهبون ـ تسعة وعشرين بيتاً، وقد تفرد ابن شاكر الكتبي في كتابه «فوات الوفيات» برواية خمسة أبيات لم ترد في غيره من المصادر، كذلك انفرد الحميري في «الروض المعطار» برواية أربعة أبيات لم ترد في غيره من المصادر، كما انفرد ابن ظافر الأزدي في كتابه «غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات» برواية بيتين لم ترد في غيره من المصادر ، كما انفرد الصفدي في كتابه «الغيث المسجم في شرح لامية العجم» برواية بيت وشطر بيت لم يرد في غيره من المصادر ، أما ابن الصيرفي فقد روى لابن وهبون بيتين في كتابيه «المختار من شعر شعراء الأندلس» ـ حيث ورد به بيت واحد ـ ، وكتابه «الأفضليات» وورد به أيضاً بيت واحد، كما روى له ابن ظافر الأزدي في كتابه «بدائع البدائة» بيتين ، نقلهما المقَّريُّ في النفح [١]، كذلك روى له المراكشي في «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» بيتين ، نقلهما المقَّريُّ في النفح أيضاً [٢]، وانفرد ابن فضل الله العمري في «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» برواية بيت لم يرد في غيره من المصادر، وتعد هذه المصادر من أهم المصادر التي حفظت لنا شعر عبدالجليل ابن وهبون ، إذ كان بعض مؤلفيها معاصراً للشاعر ، أو قريباً من العصر الذي يلي وفاة الشاعر كابن بسام ، وابن خاقان ، وابن الصيرفي ، والعماد الأصفهاني .

وهذا القرب الزمني يجعلنا نطمئن إلى ما ترويه فضلاً عن كونها من أهم مصادر الأدب الأندلسي بعامة ولاسيما عصر ملوك الطوائف .

---

(١) نفح الطيب للمقَّري ، ح ٤، ص٢٦٠ .

(٢) المصدر السابق ، ح٣،ص ٢٣٥.

النوع الثاني: مصادر تعد في المرتبة الثانية وهي الكتب التالية [١]:

بغية الملتمس للضبي (ت ٥٩٩هـ)، شرح المقامات للشريشي (ت ٦١٩ هـ)، والمطرب في أشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبي (ت ٦٣٣هـ)، والحلة السيراء لابن الأبار (ت ٦٥٨هـ)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، والمغرب في حلى المغرب، ورايات المبرزين في غايات المميزين، والمرقصات والمطربات لابن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ)، ومخطوطة مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ)، والوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، وإعمال الإعلام للسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، ومخطوطة عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، ومخطوطة الأسكوريال رقم ٤٨٨، ونفح الطيب للمقَّري (ت ١٠٤١هـ).

وهذه الكتب لم تضف جديداً إلى شعر عبد الجليل بن وهبون، بل كانت تنقل عن المصادر السابقة، وقد أفدنا منها في التوثيق وترجيح الروايات، ونلاحظ على هذه المصادر أنها أَلَّفَتْ فيما بينها سلسلة متصلة الحلقات، ينقل فيها الخلف عن السلف أبياتا وشواهد بعينها تساق في المناسبات نفسها، وترفق بالتعليقات ذاتها.

---

(١) سأذكرها مرتبة ترتيباً تاريخياً استناداً إلى وفاة المؤلف.

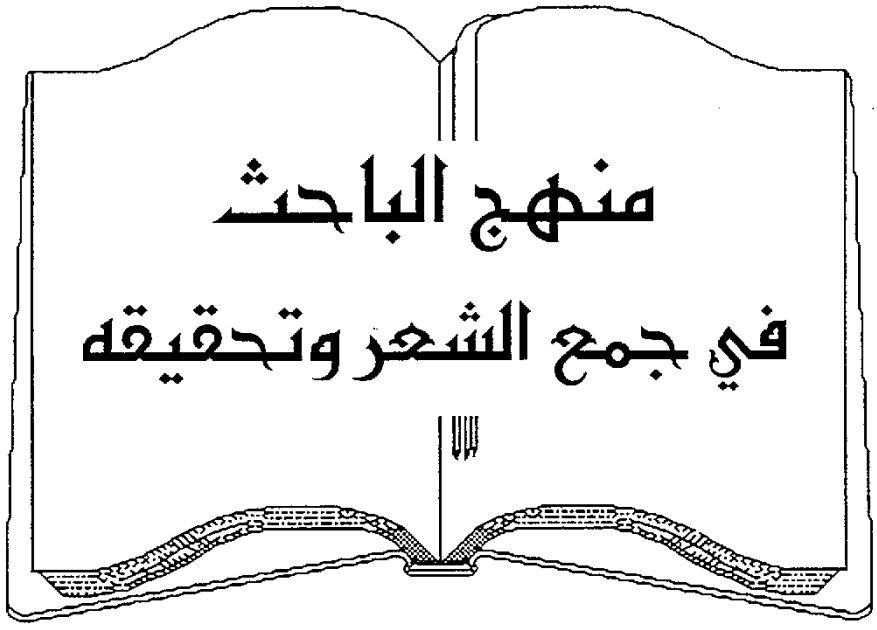
منهج الباحث
في جمع الشعر وتحقيقه

لقد اعتمدت في جمع شعر ابن وهبون وتحقيقه علي النظر في أهم المسائل المتصلة بهذين الجانبين وعلى معالجتها جميعاً في المتن والحاشية على النحو التالي :

أ ـ المتن وفيه :

١- تصنيف القصائد حسب القوافي تصنيفاً ألف بائياً معتمداً حركة الروي (الساكن ـ فالمفتوح ـ فالمضموم ـ فالمكسور).

٢- ترقيم القصائد أو المقطوعات .

٣- ترقيم الأبيات داخل القصيدة .

٤- نسبة القصائد إلى البحور التي تنتمي إليها، ويكون ذلك في رأس الصفحة على اليسار .

٥- ضبط الأبيات بقدر الحاجة إلى ذلك .

٦- الاجتهاد في اختيار الأدق والأصح من الألفاظ إن اختلفت الروايات في البيت الواحد معتمداً على أمور منها :

قدم الرواية، ملاءمتها للسياق والمعنى في القصيدة، مع دلالة ما صح لديَّ من أخبار الشاعر وملابسات حياته .

٧- اعتماد المصادر التي عاصرت الشاعر، أو القريبة جداً من عصره، وما عدا ذلك من المصادر يوثق منه فقط ـ نظراً لبعدها عن عصره، أو لأنها نقلت عن المصادر التي عاصرته ـ إلا إذا وجد مصدر نقل عن مصدر مفقود كان معاصراً للشاعر، ويثبت ذلك في الحاشية عند الإشارة لفروق الروايات .

٨- ضم الأبيات المتفرقة إلى القصيدة الأم إذا رجح لدينا أنها كانت قصيدة واحدة

عمل الزمن على تقطيع أوصالها، وتشتيتها أشلاء متناثرة في بطون الكتب ، مثل قصيدة الزلاقة .

٩- التخريج ، ويكون في نهاية كل مقطوعة، حيث تخرج كل مقطوعة على حدة، ويكون التخريج من جميع المصادر التي وردت بها القطعة مبتدأ بالمصدر الذي اعتمدته في المتن ثم بقية المصادر التي وردت بها المقطوعة أو القصيدة مرتبة ترتيباً تاريخياً باعتبار سنة الوفاة للمؤلف .

وإن وردت القصيدة في مصدر واحد أنُصُّ على أنَّ القصيدة بتمامها في مصدر كذا.

١٠- ذكر المناسبة التي قيلت فيها القصيدة، ويكون تحت التخريج مباشرة .

ب- الحاشية وفيها :

١- إثبات فروق الروايات وتوثيقها من المصادر التي استطعت الرجوع إليها وإن كانت متأخرة .

٢- الشرح اللغوي .

٣- تعريف موجز بالأعلام الواردة في الشعر .

٤- تعريف موجز بالأماكن والبلدان الواردة في الشعر .

٥- تعريف موجز بالوقائع والأحداث الواردة في الشعر .

٦- تخريج الأمثال الواردة في الشعر .

٧- الإشارة إلى اختلاف ترتيب الأبيات في المصادر .

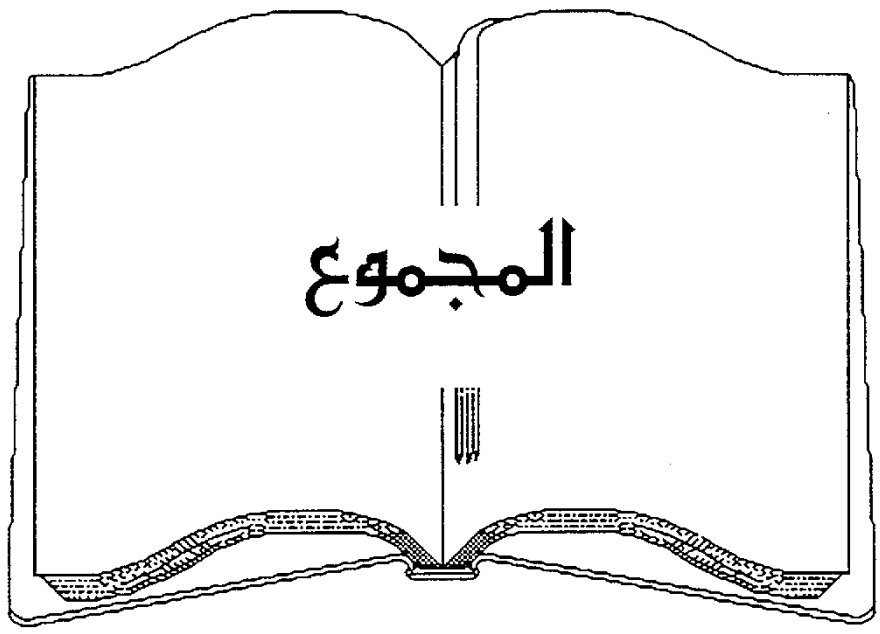
المجموع

الهمزة

﴿١﴾

﴿الكامل﴾

قال يرثي أبا الحجاج المعروف بالأعلم [١]:

(١) سَبَقَ الفَنَاءُ فَمَا يَدُومُ بَقَاءُ
تَفْنَى النُجُومُ وَتَسقُطُ البَيضَاءُ [٢]

يقول فيها:

(٢) نَفسِي وَحِسِّي إِن وَصَفتُهُمَا مَعاً
آلٌ يذوبُ وَصَخرَةٌ خَلقَاءُ [٣]

(٣) لَو تَعلَمُ الأَجبَالُ كَيفَ مَآلُهَا
عِلمَي لما امتَسَكَت لَهَا أَرجَاءُ

(٤) إِنَّا لَنَعلَمُ مَا يُرَادُ بِنَا فَلَمْ
تَعْيَا القُلُوبُ ، وتَغْلِبُ الأَهْوَاءُ ؟

(٥) طَيْفُ المَنَايَا فِي أَسَالِيبِ المُنَى
وعلى طَرِيقِ الصِّحَةِ الأَدْوَاءُ [٤]

(٦) بِتَعَاقُبِ الأَضْدَادِ مِمَّا قَدْ تَرَى
جُلِبَتْ عليكَ الحِكْمَةُ الشَنْعَاءُ [٥]

(٧) مَاذَا عَلَى ابنِ المَوتِ مِن إِبصَارِهِ
ولِقَائِهِ هَل عَقَّتِ الابنَاءُ ؟

---

(١) مضت ترجمته ، ص (١٩) من هذا البحث .
(٢) البيضاء : الشمس لبياضها .
(٣) خلقاء : ملساء مصمته .
(٤) الأدواء : جمع للداء وهو المرض .
(٥) الشنعاء : القبيحة المفرطة .

(٨) أَيَغُـرُنِي أَنْ يَسْـتطِيلَ بِيَ المَـدَى
وَأَبِي بِحَـيثُ تَوَاصَتِ الغَـبـرَاءُ [١]

(٩) لِـمَ يُنْكِرُ الإنْسَـانُ مـا هُوَ ثَابِتٌ
فِـي طَـبْـعِـهِ لَـو صَـحَّـتِ الآرَاءُ

(١٠) ونَظِيـرُ مَـوتِ المَـرْءِ بَعدَ حَيَـاتِه
أن تَسـتَـوِي مِن جِنسِـهِ الأَعـضَـاءُ

(١١) دَنِفٌ يُبَكِّي للصَـحِـيحِ وإِنَّمَـا
أَمـوَاتُنَـا لَـو تَـشـعُـرِ الأحـيَـاءُ [٢]

(١٢) وَسَواءٌ آن تُجلَى اللِّحَاظُ مِنَ القَذَى
أَو تُنتَضَى مِن شَخصِهَا الحَوبَاءُ [٣]

(١٣) مَـا النَّفسُ إلاَّ شُعلَةٌ سَقَطَت إِلَى
حَيثُ استَقَـلَّ بِهَـا الثَّرَى والمَـاءُ

(١٤) حَتَى إِذَا خَلُصَتْ تَعُوْدُ كَمَا بَدَتْ
وَمِنَ الخَـلاَصِ مَـشَـقَّـةٌ وَعَنَـاءُ

وفيها يقول :

(١٥) كَذَبَت حَيَاةُ المَرءِ عِندَ وُجُودِهَا
وُجِـدَ الحِمَـامُ ومِنهُ كَـانَ الدَّاءُ [٤]

---

(١) الغبراء : الأرض .
(٢) دنف : براه المرض حتى أشفى على الموت .
(٣) الحوباء : النفس .
(٤) الحمام : الموت .

(١٦) لله أيُ غَنِيمَةٍ غَنِمَ الرَدَى
وَمِنَ الفَجَائِعِ غَارَةٌ شَعوَاءُ [١]

(١٧) مَن كَانَ غُرَّةُ جِنسِهِ حَتَى امَّحَت
فَإِذَا البَرِيَةُ كُلُّهَا دَهمَاءُ [٢]

(١٨) جَبَلٌ تَقَوَّضَ لَو تَشَخَّصَ عُظْمُهُ
لَتَوَاصَتِ الغَبْرَاءُ وَالخَضْرَاءُ [٣]

(١٩) وَمَغِيضُ مَاقَد غَاضَ مِنهُ شَاهِدٌ
أنْ لا يَدُومَ بِحَالِهِ الدَّأمَاءُ [٤]

(٢٠) أَكبَرتُ نَعيَ جَلالَه فَنَفَيتُهُ
وَهُوَ الجَلِيَّةُ مَا عَلَيهِ خَفَاءُ [٥]

(٢١) مَاتَ ابنُ عِيسَى مَن يَقُولُ بِهِ عَسَى
شَفَقاً وَلَيْسَ مَعَ الحِمَامِ رَجَاءُ

ومنها:

(٢٢) أَفَلا حَمَتهُ فَضَائِلٌ مَوفُورَةٌ
وَجَلالَةٌ تَعنُو لَهَا العُظَمَاءُ [٦]

---

(١) شعواء : فاشية متفرقة .
(٢) دهماء : سوداء مظلمة .
(٣) الخضراء : السماء لخضرتها ، وفي الحديث : « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر» . انظر : لسان العرب ، (خضر) .
(٤) الدأماء : البحر .
(٥) فنفيته : نحيته ، استبعدت خبرنعيه وحاولت نفيه مع أنه أمر ثابت واضح .
(٦) تعنو : تخضع لك وتطيعك ، يقول الفراء : « ... وهو في معنى العربية أن تقول للرجل : عنوت لك : خضعت لك وأطعتك » ، انظر : لسان العرب ، (عنا) .

(٢٣) وَأَذِمَّـةٌ فِي سِـرِّ لَـخمٍ طَالَمَـا
خَدَمَت رِعَـايَةَ حَـقِّهَـا الأُمَـرَاءُ [١]

(٢٤) شَهَرُوا سِلاَحَ الدَّمعِ خَلفَ سَرِيرِه
إِذ لَم يَكُـن لِلبَـاتِرَاتِ غَنَـاءُ [٢]

(٢٥) رُحنَـا بِهِ بل بِالسِّيَـادَةِ وَالعُـلاَ
والشَـمسُ نَجمٌ والنَهَـارُ مَسَـاءُ

(٢٦) نَطَأُ القُلُـوبَ عَلَـى سَـوَاءِ سَبِيلِـه
فَالسَيرُ مَهلٌ وَالعِثَـارُ وَلاَءُ [٣]

(٢٧) أَخَـذَ الأَسَى فِيـهِ البُرُودَ بِشَـارِه
مِـمَّـا جَنَـاهُ الزَّهوُ وَالخُـيَـلاَءُ

(٢٨) حَـتَى إِذَا بَلَغُـوا بِـهِ مَلحُـودَهُ
قُـمنَـا بِـهِ لَـو أَنَّـهُ الجَـوزَاءُ [٤]

(٢٩) ضَرَبَ الهُدَى فِي لَحدِه بِيَمِينِه
فَتَنَاوَلَتـهُ عَـرصَـةٌ فَـيحَـاءُ [٥]

(٣٠) وَأَظَلَّهُ التَنزِيلُ يَتلُو نَفسَـهُ
بِتِـلاَوَةٍ لَـم يُؤتَهَـا القُـرَّاءُ

---

(١) أذمة جمع ذمام ، والذمام : الحق والحرمة .
لخم : بفتح اللام وسكون الخاء : قبيلة عربية من اليمن ، كان لهم ملك بالحيرة من العراق ، وكان لبقاياهم ملك بإشبيلية من الأندلس وهي دولة « بني عباد » . انظر : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ، ص٣٦٧ ، الأعلام ج ٥ ، ص ٢٤١ .

(٢) الباترات : القاطعات .

(٣) العثار : واحده : عثرة . وهي : الكبوة ، وعثر : كبا ، والعثرة : المرة من العثار في المشي .

(٤) الجوزاء : نجم يقال إنّه يعترض في جوز السماء ، والجوزاء من بروج السماء .

(٥) فيحاء : واسعة .

(٣١) مُستَصحِباً أَعمَالَهُ مُتَأَنِّساً
بِزَوَاهِرٍ هِيَ وَالنُّجُومُ سَوَاءُ

(٣٢) وَلَرُبَمَا استَخلَصتَ مِنَّا أَنفُساً
مَلأَت ضَرِيحَكَ وَالصُّدُورُ جَلاءُ

(٣٣) وَهُنَاكَ لَو كُشِفَ الغِطَاءُ لِنَاظِرٍ
حَولَ القَلِيبِ حَدِيقَةٌ غَنَّاءُ (١)

(٣٤) فِي الجُبِّ إِذ يَحوِي سَمِيَّكَ أُسوَةٌ (٢)
لَو حُمَّ مِنكَ وَقَد حُجِبتَ لِقَاءُ

(٣٥) يَاتُربَةُ استَبقِي سَنَاهُ وَيَافَلاَ (٣)
لاَ تَلحَقَنكَ جَرِيمَةٌ شَنعَاءُ

(٣٦) اللهِ فِيَّ وَفِي جَوَانِحَ رَطبَةٍ
لَمْ تَخْلُ مِنْ شَفَقَاتِهَا الأَعْدَاءُ

(٣٧) أَبَنِيهِ نَحنُ وَأَنتُمُ شَرَعٌ بِهِ
وَعَلَى المُصَابِ بِفَقدِهِ شُرَكَاءُ

(٣٨) هُزُّوا قَوَادِمَكُمْ إِلَى عَلْيَائِهِ
قَد رَشَّحَت أَبنَاءَهَا الفَتخَاءُ (٤)

---

(١) القليب : البئر ما كانت ، وقال شمر :« القليب اسم من اسماء البئر البديء والعادية ، ولا يخص بها العادية . قال : وسميت قليباً لأنه قلب ترابها.

(٢) قوله « سميّك » أي : النبي يوسف عليه السلام .

(٣) الفلا : جمع للفلاة ، والفلاة : المفازة .

(٤) الفتخاء : العقاب إذا انكسر جناحها في طيرانها . قال الأصمعي : « وأصل الفتخ اللين ... ومنه قيل للعقاب : فتخاء ؛ وأنشد :

كَأَنِي بفتخاء الجَنَاحَيْنِ لَقْوَةٍ دَفُوفٍ مِنَ العِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِمْلاَلِي

انظر لسان العرب . (فتخ) .

(٣٩) أَمَّـا وَقَـد شَبَهتُ مَـاثِلَ رَسمِـه
سَطراً فَثَمَّ الحِكمَـةُ الغَـرَّاءُ

(٤٠) وَأعجَب لِذَاكَ الخَطِّ فِي صَفحِ الثَرَى
أَن حَـازَ عِلماً مَـالَهُ إِحصَـاءُ

(٤١) أَنَّى وَسِعتَ وَأَنتَ مَضجَعُ وَاحِدٍ
مَن هَـذِهِ الآفَـاقُ مِنهُ مِـلاَءُ

(٤٢) يَا زَائِرِيهِ تَكَحَّلُوا بِصَعِيدِه
كُحلُ البَصَائِرِ تِلكُمُ البَوغَاءُ (١)

(٤٣) فَغَرَت لَهُ فَاهَا الجَدَالَةُ فَانطَوَى
فِي طَيِّهَا الإِسهَابُ وَالإِيمَاءُ (٢)

(٤٤) قَسَمَ الأَنَامُ تُرَاثَ عِلمِكَ فَاستَوَى
فِي نَيلِهِ البُعَدَاءُ وَالقُربَاءُ

(٤٥) كُنَّا عَبِيدَكَ فِي اعتِقَادِ نُفُوسِنَا
إِذ فِي اعتِقَادِكَ أَنَّنَا أَبنَاءُ

(٤٦) يَا مُلبَسَ النُّعمَى يَجُرُّ ذُيُولَهَا
لَبِسَت ثَرَاكَ غَمَامَةٌ وَطفَاءُ (٣)

(٤٧) وَبَكَت عَلَيكَ الشَمسُ حَقَّ بُكَائِهَا
أَن كَانَ قَد تَتَفَاقَدُ النُظَرَاءُ

---

(١) البوغاء : التراب عامة ، وقيل : البوغاء : التراب الهابي في الهواء .
(٢) الجدالة : الأرض .
(٣) وطفاء : مسترخية لكثرة مائها ، أو هي الدائمة السح الحثيثة ، طال مطرها أو قصر .

(٤٨) خُـــذهَا عُـــلاَلَةَ خَـــاطِرٍ دلَّهتَـــــهُ
مِـــن حَيثُ يَنشَطُ جَاءَهُ الإعيـــاءُ [١]

(٤٩) قَـامَت تَنَاوَحُ فِـيكَ كُلُّ قَـصِـيـدَةٍ
ثَقَّفتُهَـــــا وقَنَـــاتُهَـــا زَوراءُ [٢]

التخريج :

القصيدة بتمامها في : الذخيرة ق ٢ ، م ١ ، ص ٤٧٨-٤٨٥ .

(١) دلَّهته : الدَلْهُ والدَّلَهُ : ذهاب الفؤاد من هَمٍّ أو نحوه ، ودلَّهته أي : حيرته وأدهشته .
(٢) زوراء : معطوفة .

﴿٢﴾

﴿الكامل﴾

وقال يصف البزاة :

(١) للصَّيدِ قَبلَكَ سُنــــة مَأثُـــــورَةٌ
لكنَّهـا بِـــك أَبدَعُ الأَشيَـــــاءِ

(٢) تُمضِـــى البُزَاةُ وَكُلَّمَـــا أَمضَيتَهَـــا
عَارَضتَهَـــا [١] بِخَـوَاطِرِ الشُعَـــــرَاءِ

التخريج :

البيتان في بدائع البدائه ص ٣٦٩ ، ونفح الطيب ج ٤ ، ص ٢٦٠ .

المناسبة :

قال صاحب البدائع ص ٣٦٩ : « وَجَلَسَ – المعتمدُ – يوماً والبُزَاةُ تُعرَضُ عليه ، فاستَحثَّ الشُعَرَاءَ في وَصْفِهَا ، فقال عبد الجليل بديها : البيتين السالفين .

(١) في النفح : عاطيتها.

الباء

﴿٣﴾

﴿السريع﴾

قال يصف النيلوفر[١] :

(١) وَبِـرَكَـــةٍ تَـزهُـو بِـنِـيـلُـوفَـــرٍ[٢]
نَسيمُـــهُ يُشبِـــــهُ رِيحَ الحَبِيـــبْ

(٢) حَـــتَى إِذَا اللَيـــلُ دَنَـــا وَقَـتُـــهُ
وَمَـــالَتِ الشَّـمسُ لِحِـــينِ المَـغِيبْ

(٣) أَطبَـقَ جَـــفـنَيـــهِ عَـلَـى إِلـفِـــهِ
وَغَـاصَ فِي المَـاءِ حِـــذَارَ الرَّقِـيبْ

التخريج : الأبيات في :

فوات الوفيات ، ج٢ ، ص٢٥١ .

---

(١) النَّيْلُوْفَرُ : ويقال النَّيْنَوْفَرُ : ضربٌ من الرّياحين ينبت في المياة الرَّاكدة ، باردٌ في الثالثة ، رَطْبٌ في الثانية ، مُلَيِّنٌ صالح للسعال ، وأوجاع الجَنْب ، والرِّئة والصَّدر ، وإذا عُجِنَ أصلهُ بالماء وطُلِيَ به البَهَقُ مرَّاتٍ أَزَالَهُ . وَإذا عُجِنَ بالزِّفْت أزالَ داءَ الثَّعلَب . انظر القاموس المحيط للفيروزبادى . (نيل) .

(٢) في الفوات : [بِلَيْنَوْفَرٍ] ولعل الصواب ما أثبتناه.

﴿٤﴾

﴿الوافر﴾

(١) وَأَمْـــرَدَ يَســـتَـــهِـــيـــمُ بِكُـلِّ وَادٍ
وَيَنصِبُ لِلشَّجَى خَـــدّاً صَلِيـبَـا

(٢) دَعَـــوتُ دُعَـــاءَ مَظلُومٍ عَلَيـه
وَكَـــــانَ اللهُ مُستَمِعاً مُجِيبَـــا [١]

(٣) فَطَوَّقَـهُ الـزَّمَـــانُ بِمَـا جَنَـــاه
وَعَـــلَّقَ مِن [٢] عِذَارَيهِ الذّنُوبَـــا

التخريج :

الأبيات كاملة في الذخيرة ، ق١ ، م ١ ، ص ١٤٤-١٤٥.

والبيت الثالث في الذخيرة ، ق٣ ، م ٢ ، ص ٦٦٩.

والبيت الثاني في الذخيرة ، ق٤ ، م ١ ، ص ٣٤٦.

والبيت الثالث في معاهد التنصيص ، ج ٣، ص ٨٣.

المناسبة :

قال ابن بسام في الذخيرة ق١ ، م١ ، ص ١٤٤ : « وأَمَّا صفاتُ المعُذَّرِيْنَ من الغلمَان فقد جرَتْ خيولُ فرسان ، هذا الشَّان بهذا الميْدَان ، وتَفَنَّنُوا في ذلك نَثْراً ونظماً، وتطاردوا فيه مَدْحاً وذَمّاً ، ومِمَّن ذَمَّهُمْ من أهل عَصْرِنا عبدُ الجليل ، حيث يقول: الأبيات السالفة .

---

(١) في الذخيرة ق ٤ ، م١ ، ص ٣٤٦ ورد البيت هكذا :
دعوت دُعَاءَ مَظْلُومٍ عَلَيْهِ فَعَلَّقَ مِنْ عِذَارَيْهِ الذُّنُوبَا
[ولعل الصواب ما أثبتناه] .

(٢) في معاهد التنصيص : (في).

﴿٥﴾

﴿الطويل﴾

وقال يمدح ابن عمار: [١]

(١) قَتَلتُ بَنِي الأَيَامِ خُبْراً فَبَاطِني
مَشيبٌ ، وَمَا يَبْدُو عَلَيَّ شَبَابُ

(٢) وَلَمَا رَأَيتُ الزُورَ فِي النَاسِ فَاشِياً
تَخَيَّلَ لِي أَنَّ الشَبَابَ خِضَابُ [٢]

(٣) وَآلَيتُ لَولاَ مَلْكُ لَخمٍ مُحَمَدٍ [٣]
لَمَا كَانَ مُلكٌ فِي الأَنَامِ لُبَابُ [٤]

(٤) وَلَولا ابنُ عَمَّارٍ وَفَاضِلُ سَعيَهُ
لأَصبَحَ رَبعُ المجدِ وَهوَ خَرَابُ

(٥) وَمَا كَانَ يُؤْتَى المَجْدُ مِنْ حَيثُ يُبتَغَى
وَلا كَانَ يُدرَى لِلحَوَادِثِ بَابُ

(٦) وَلا أَحرَقَت أَرضَ العَدُوِّ صَوَاعِقٌ
وَلاَ مَطَرَت أَرضَ العُفَاةِ سَحَابُ [٥]

(٧) وَمَا كَانَ هَارُونٌ أَصَحَّ وِزَارَةً
لِمُوسَى وَهَل دُونَ السَحَابِ حِجَابُ

---

(١) مضت ترجمته ص، (٢٤) ، هامش رقم (٢) من الدراسة.
(٢) خضاب : الخضاب ما يختضب به من حناء ونحوه.
(٣) أراد بمحمد : المعتمد بن عباد ملك إشبيلية.
(٤) لباب : اللباب الخالص من كل شيء.
(٥) العفاة : الأضياف وطلاب المعروف ، وقيل : هم الذين يعفونك ، أي يأتونك يطلبون ما عندك ، واحدهم : عافٍ.

(٨) بَعِيدُ الرِضَى فِي النُصحِ مَا كَانَ رَاضِياً
لَوَ انَّ لَهُ السَبعَ الشِدَادَ قِبَابُ

(٩) نَهُوضٌ وَلَو أَنَّ الأَسِنَةَ مَركَبٌ
وَرُودٌ وَلَو أنَّ الحِمَامَ شَرَابُ [١]

(١٠) مَضَى مِثلَمَا يَمضِي القَضَاءُ وَهَزَّهُ
هُمَامٌ يَهُزُّ الجَيشَ وَهُوَ هِضَابُ

(١١) كَمَا اقتَرَنَت بِالبَدرِ شَمسٌ مُنِيرَةٌ
لَهُ عَن سَنَاهَا فِي الخُطُوبِ مَنَابُ [٢]

(١٢) فَكَايَلَهُ صَاعَ المَوَدَّةِ وَافِياً
وَكُلٌّ مُثِيبٍ بِالوَفَاءِ مُثَابُ

(١٣) وَمَن كَأَبِي بَكرٍ لِبِكرِ مَكَارِمٍ
لَهَا مِن ثَنَائِي حِليَةٌ وَمَلاَبُ [٣]

(١٤) أَنَافَت بِهِ فَوقَ السِمَاكَينِ هِمَّةٌ
أَنَافَ عَلَيهَا عُنصُرٌ وَنِصَابُ [٤]

(١٥) فَلَفظَتُهُ يَومَ المَهَابَةِ خُطبَةٌ
وَلَحظَتُهُ يَومَ اللِقَاءِ ضِرَابُ

---

(١) الأسنة : الرماح .
(٢) الخطوب : جمع خطب ، وهو : الشأن أو الأمر ، صغر أو عظم .
(٣) ملاب : الملاب ضرب من الطيب .
(٤) أنافت : أناف الشيء علي غيره ارتفع وأشرف .
السماكين : هما نجمان نيران أحدهما السماك الأعزل والأخر السماك الرامح ، والرامح لانوء له وهو إلى جهة الشمال ، والأعزل من كواكب الأنواء وهو إلى جهة الجنوب ، وهما في برج الميزان.
نصاب : النصاب : الأصل والمرجع ، ونصاب كل شيء : أصله .

(١٦) لَهُ سُنَّةٌ فِي الجِـدِّ والهَـزلِ مثلَمَـا
تُـــدَارُ كُـــؤُوسٌ أَو تُـــدَقُّ حِـــرَابُ

ومنها في وصف كلامه [١]

(١٧) رَقِيقٌ كَمَـا غَنَّت حَمَـامَةُ أَيكَـةٍ
وَجَـزلٌ كَمَـا شَـقَّ الهَـوَاءَ عُـقَـابُ

التخريج:

القصيدة بتمامها في الذخيرة ق٢ ، م١ ، ص ٤٩٤-٤٩٥ ، والبيت ١٧ في الذخيرة ق١ ، م١ ، ص ١٤.

---

(١) ورد البيت في مقدمة كتاب « الذخيرة » على أنه : وصف لشعر ابن وهبون حيث يقول ابن بسام: « وقد أودعت هذا الديوان الذي سميته بـ(كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) ، من عجائب علمهم ، وغرائب نثرهم ونظمهم ، .... لأنَّ أهل هذه الجزيرة - مذ كانوا - رؤساء خطابة ، ورؤوس شعر ، وكتابة ، .... وذهب كلامهم بين رقة الهواء ، وجزالة الصخرة الصمّاء ، كما قال صاحبهم عبد الجليل بن وهبون يصف شعره :

رَقِيقٌ كما غنَّتْ حمـــامةُ أَيْكةٍ وجزلٌ كما شَقَّ الهَـوَاءَ عُقَابُ

انظر الذخيرة : ق١ ، م١ ، ص١٤.

﴿٦﴾

﴿الوافر﴾

وقال في غلام متلثم :

(١) غـزَالٌ يُستَطَابُ المـوتُ فيـه
وَيَعْـذُبُ فِيْ مَـحَـاسِنِـهِ العَـذَابُ
(١٧) يُقَـبِّـلُـهُ اللِّثَـامُ هَوىً وَشَـوقـاً
وَيَجْنِي وَرْدَ خَـدَّيْهِ [١] النِقَـــــابُ

التخريج :

البيتان في القلائد ، ج ٤ ، ص ٧٧ ، والخريدة ج ٢ ، ص ٩٦ ، وبغية الملتمس ص٣٧٤ ، (ط، مجريط) ، وفوات الوفيات ج ٢ ، ص ٢٥٢ ، ومخطوطة عقود الجمان ورقة ١٣٣ .

---

(١) في الخريدة : روض خديه .

﴿٧﴾

﴿الطويل﴾

قال يمدح المعتمد :

(١) أَرَبعَ النـدَى تَهمـــي بِـــهِ وَتَصُـوبُ
وَمَغنَى العُـلاَ نَـــأوِي لَهُ وَنَثُـوبُ [١]

(٢) بِحَيثُ استَقَلَّ المَجدُ فَوقَ سَرِيرِهِ
وَقَـــامَ لِسَانُ المَجدِ وَهُـــوَ خَطِيبُ

(٣) سَقَـاكَ غَـمَـامٌ مِثلُ وُدِّيَ ضَـــاحِكٌ
كَـأَنَّ سَـمَـــاءَ الصَّحـوِ مِنهُ تَـذُوبُ

(٤) وَلاَ فَـــاءَ ظِلُّ العَيشِ وَهُـوَ مُقَلَّصٌ
عَلَيكَ ، ولا صَافِيهِ وَهُوَ مَشُوبُ [٢]

(٥) وَلا آلَ مُـــزوَرّاً عَـلَـيكَ غُـــدَيَّـــةً
زَمَـــانٌ يُمَسِّي الصَفحَتَينِ طَـرُوبُ [٣]

(٦) وَلاَ انفَـكَّ لِلخَـــطِيِّ حَـــوْلَكَ هِـزَّةٌ
وَلأْ عوجِيَـــاتِ الجِيَـــادِ دَبِيبُ [٤]

---

(١) في مسالك الأبصار : تأوي لهن وثوب .
(٢) مقلص : متقبض... مشوب : مخلوط .
(٣) مزوراً : معرضاً منحرفاً .
(٤) الخطيّ : الرمح نسبة إلى الخطِ مرفأ السفن – التي تحمل القنا من الهند – بالبحرين يقال : رمح خطَي، ورماح خطية .
الأَعوجيات : جمعَ أعوج وهو : فرس سابق رُكبَ صغيراً فأعوجت قوائمه والأعوجية منسوبة إليه ، قال الأزهري : والخيل الأعوجية منسوبة إلى فحل كان يقال له أعوج ، يقال : هذا حصان من بنات أعوج، وفي حديث أم زرع : ركب أعوجياً أي فرساً منسوباً إلى أعوج ، وهو فحل كريم تنسب الخيل الكرام إليه . انظر : لسان العرب ، (عوج) .

(٧) لَقد رُقتَ حَتى قِيلَ إنَّكَ رَحمَةٌ
وإنَّ أَكُفَّ الضَارِعِيْنَ قُلُوبُ

(٨) كَأَنَّكَ بَيتٌ نَادِرٌ وأَكُفُّهُم
خَوَاطِرُ أروَى زَندَهُنَّ حَبِيبُ (١)

(٩) طَلعتَ كريعانِ الشَبِيبَةِ رَوقَةً
فَكَذَّبَ في دعوى البياضِ مشيبُ

ومنها يخاطب الربع :

(١٠) أَراقَ على عِطْفَيْهِ منْهُ طُلاوةً
مَدَى الدَّهرِ ملتاحُ الجبينِ مَهِيبُ (٢)

(١١) إذا رَسَبتْ يوماً حُلاهُ فإنَّما
سِمَاكُ العُلا في مُنتَدَاكَ رُسُوبُ

ومنها :

(١٢) فيا أَيُّها القصرُ المباركُ لاَ تَزلْ
وأَنْتَ جديدُ الحُلَّتينِ قشيبُ

(١٣) ويا أَيُّهَا الملكُ المؤيدُ دُم به
لِيُترَعَ كُوبٌ أو يُثارُ عَكُوبُ (٣)

(١٤) أسِم فيه سَرحَ اللَّحظِ من طَرفِ باسلٍ
مُرَادُ الوغَى من ناظِرَيهِ عَشِيبُ

---

(١) أراد بحبيب : الشاعر أبا تمام .
(٢) طلاوة : الطلاَوة ، والطَّلاوة : الحسن والبهجة ، والضم اللغة الجيدة ، وهو الأفصح .
ملتاح : اسم فاعل من لوح أي : وضاح متلألئ .
(٣) عكوب : العكوب : الغبار .

(١٥) ستظأرُهُ أمُّ النجومِ تحلُّهُ [١]
لها كوكبٌ لا حانَ منهُ غروبُ

(١٦) محيطٌ بما أحببتَ من كُلِّ صورةٍ
تَروقُكَ حتى شكلُهُنَ قَريبُ [٢]

(١٧) ومِن حُبُكٍ دون السُّموكِ كأنَّها
أَفَاريدُ [٣] رَوضِ الحَزنِ وهو هضيبُ

(١٨) إلى طُرَرٍ [٤] تحكي أصَائلَ مُلكه [٥]
تكادُ بأنداءِ النُّضَارِ تصوبُ

(١٩) ومن مَرمرٍ أحذَاهُ رونَقُهُ المها [٦]
فأخطأ فيهِ اللحظُ وهو مصيبُ

(٢٠) وبَحرٍ عليه للرياحِينِ فَيئَةٌ
كيُمنَاكَ مُخضَرُّ البُرُودِ لُحُوبُ [٧]

(٢١) لئِن كانَ مكظُوماً كغيظِكَ إنَّهُ
كعرضِكَ مَصقُولُ الأَديمِ خشيبُ [٨]

---

(١) في مسالك الأبصار : تخاله .
الظئر : الناقة تعطف على ولد غيرها وقيل للمرأة الأجنبية تحضن ولد غيرها ظئر وللرجل الحاضن : ظئر أيضاً.
(٢) في مسالك الأبصار : مريب .
(٣) في المسالك : أفاويف .
(٤) طرر الأطراف أو النواحي يقال طرر الوادي وأطراره : نواحيه ، وطرة كل شيء : ناحيته ، وأطرار البلاد : أطرافها .
(٥) في مسالك الأبصار : سلكه .
(٦) في مسالك الأبصار : النهى .
(٧) لحوب : لحب الطريق يلحب لحوباً وضح كأنه قشر الأرض .
(٨) خشيب : صقيل كالسيف .

(٢٢) أرى حَـوَرَ الأَحـداقِ أو رَونَقَ الطُّلى
طـــــلاهُ ففيه للعُقُـــولِ خُلُـوبُ [١]

(٢٣) أجـل إنَّما يَجتَـابُ منـكَ بشَاشَـــةً
لها جيئَـــــةٌ من فَوقهِ وذُهُـــــوبُ

(٢٤) وإلاَّ فَمِن آدابِكَ الزُّهـــرِ يَجتَـــلي
فـرِنـداً لَـــــهُ دُرٌّ عليـــه رَطِيـــــبُ

(٢٥) كما ضاعَ مِن أَهدَابِ ثَوبـكَ نشرُهُ
وكـلُّ صـــعـيـــدٍ مسَّ وطـؤُكَ طـيـبُ

(٢٦) وكلُّ هـــــواءٍ تحت ظلِّكَ سَجسَجٌ
وكـلُّ مكـانٍ فـي ذَرَاكَ خـصـيـبُ [٢]

(٢٧) إلـيـكَ أشَـــارَت أَعـــيـنٌ وأنـامـلٌ
وفـيـــك أُجـيـلَتَ ألسُـــنٌ وقُـلـوبُ

(٢٨) كـأنَّك مِن طَبعِ الحيـاةِ مُـرَكَّبٌ [٣]
فَـأنـتَ إلى كُـلِّ النـفـوسِ حـبـيـبُ [٤]

(٢٩) مليكٌ كـمـا تهـواهُ : أَمَّـا دلاصُـهُ
فـغـاوٍ ، وأَمـــا بُـــردُهُ فَـمُنِيـبُ [٥]

---

(١) الطُّلَى : العنق أو صفحة العنق .
(٢) سجسج : السجسج : الهواء المعتدل بين الحر والبرد .
(٣) في مسالك الأبصار : من كل القلوب مركب .
(٤) في مسالك الأبصار : كل القلوب .
(٥) دلاصه : الدلاص من الدروع : اللينة ، ودرع دلاص : براقة ملساء لينة بينة الدلص . منيب : مطيع .

(٣٠) موفَّـرٌ أعطَـافِ السيادة لَم يـزل
بأفْـئـدة الأَعْـداء منـه وَجِـيْـبُ [١]

(٣١) إذا ضاقَ في الهَيجَـا مَجَرُّ سنَـانه
فَـإنَّ مَنَـاطَ السَّـيفِ مِنْـهُ رَحِـيْبُ

ومنها :

(٣٢) لَهُم حَـارِكٌ [٢] للمُلك تَمَّ حَنِيفُهُ [٣]
سَـمَـا كَـاهِلٌ مِنهُ وسَـالَ سَـبِـيبُ

(٣٣) وكـانوا عليـه في الزمـانِ فـوارسـاً
عَـلَـتـهُ وشَـبَّـانٌ تَـروقُ وشَـيـبُ

(٣٤) وسُنَّةُ مَـجـدٍ مِن نَعـيمٍ وشِـدَةٍ
على الدَّهرِ منهـا مُـحكَةٌ وقطوبُ [٤]

(٣٥) لِيُـخضَبَ منهـا اليـومُ والأفُقُ أَشيبٌ
ويَنـصُلُ ثوبُ الـليلِ وهـو خـضـيبُ

ومنها في صفة بنيه :

(٣٦) ثغورٌ على المـجدِ التليـدِ ضـواحكٌ
وأيدٍ إلـى المـجـدِ التـلـيـدِ تـصـوبُ

---

(١) وجيب : وجب القلب يجب وجباً : خفق واضطرب .
(٢) حارك : الحارك أعلى الكاهل .
(٣) في الذخيرة : ثم ، والمعنى لا يستقيم بها ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
تم حنيفه : أصلح مائله .
(٤) محكة : المحكة هي اللجاجة وعسر الخلق .

(٣٧) ترقـرقَ عنـه الملكُ واهتـزَّ عطفُـهُ
كـما اهتزَّ مخـشوبُ الغِرارِ قضيبُ [١]

(٣٨) مَشَابُهُ لا تُخطِي عُـــلاكَ سِهَامُهَـــا
فَتَـهـوي إلى أَغـراضِـهَـا فـتـصـيبُ

(٣٩) تَـمَّـــلأُ أثـنـاءَ الـنـداءِ مَـــهَـــابـةً
وتَبـسُـمُ عـنـهـا الـحـربُ وهـو قُطُوبُ

(٤٠) ويَهنِيكَ عِيدٌ للصيامِ ذَخَرتَـــــهُ
كَـفِـيـــلٌ بـــأنَّ اللهَ عَنـــهُ مـثـيبُ

(٤١) وعـيـدٌ عـلـيـه مِنكَ رسمُ طـلاقَـهِ
كـأوبِ حـبـيـبٍ طـالَ عَنهُ مَـغِـيبُ

(٤٢) خَلَعتَ عـلـيـهِ مِن بـهـائِكَ حُلَّةً
كما عُصفِرَت فوقَ العروسِ جيوبُ [٢]

(٤٣) ونَمَّت عليـهِ من مـديحِكَ فَـوحَـةٌ
كَمَا مَسَحَت فوقَ الريـــاضِ جَنُوبُ

التخريج :

القـصـيـدة بتـمـامـهـا في الذخـيـرة ق ٢ ، م١ ، ص ٥١٦-٥١٩ . والأبيـات ١-٢-٣-٩-١٢-١٣-١٥-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٣-٢٧-٢٨ فـــي مخطوطة مسالك الأبصار ج ١١ ، ق١ ، ورقة ٢٢٤ .

(١) الغرار : حد الرمح والسيف والسهم .
(٢) عصفرت : العصفر هو الذي يصبغ به ، ومنه ريفي ، ومنه بري ، وكلاهما نبت بأرض العرب .

﴿٨﴾

﴿الطويل﴾

وقـــال :

(١) يقولُ حِـذَاراً لا اغتِرَاراً [١] فَطَـــــالَمَا
أَنَاخَ قَـتِـيـلٌ بِي وَمَـــرَّ [٢] سَلِيبُ

(٢) وَيُنشِدُنا : [إنَّا غَرِيبانِ هَـــا هُنـــــا
وَكُلُّ غَـرِيبٍ للغَـرِيبِ نَسِـيبُ] [٣]

(٣) فَـإِن لَم يَزُرهُ صَـاحِبٌ أَو خَـــلِيلُهُ [٤]
فَقَـــد زَارَهُ نِسرٌ هُنَـــــاكَ وذِيـبُ

(٤) فَهَا هُـوَ [٥] : أَمَّا مَنظَراً فَهُوَ ضَـــاحِكٌ
إِلِيـكَ وَأَمَّـــا نُصبَـــــةً فَكَئِيـبُ

---

(١) في القلائد ، والبدائع ، والفوات : حذار الاغترار .

(٢) في البدائع : فـر .

(٣) إشارة إلى قول امرئ القيس من مقطوعة قالها وهو عائد من رحلته إلى قيصر عند وصوله إلى جبل عسيب حيث وجد امرأة تدفن هناك ، فقال :

أَجَارَتنا إنَّ الخُطُوبَ تنوبُ وأَنّي مقيمٌ ما أقامَ عَسِيبُ
أَجَارتنا إنّا غَرِيبَان هَاهُنا وكلُّ غَرِيبٍ للغريب نسِيبُ

وقد علق محقق الديوان قائلاً : « ذكر السيوطي إنّه رأى في كتاب « مقاتل الفرسان » أن هذين البيتين لـ « فخر بن عمرو أخي الخنساء : وإذا صح أنّه ـ أي فخر بن عمرو ـ دفن بسفح عسيب فلعلّه أن يكون قد تمثل بهما » . المحقق .

انظر : ديـوان امرئ القيس تحقيق : حسن السندوبي ، ط: الاستقامة ، ص٥٥ .

(٤) في البغية : وخليله .

(٥) في البدائع : وها هو .

التخريج :

الأبيـات كاملة في : القلائد، ج ٤، ص٧٤٣ ، والبيت الأول في الذخيرة ، ق٣، م٢، ص ٦٤٩، ووردت الأبيات كاملة ـ منسوبة لابن خفاجة في ديوانه (ص١٣٦) ، والصواب أنّها ليست له بل لعبد الجليل بن وهبون ، وهذا ما تنبه إليه محقق الديوان.كما أنّها وردت في جميع المصادر التي أمكن الرجوع إليها منسوبةً لابن وهبون ـ ووردت الأبيات كاملة أيضاً في بدائع البدائه ، ص ١٢٨، ووردت الأبيات كاملة كذلك في المطرب من أشعار أهل المغرب ص١٢٣ ، كما ورد البيت الأول في الفوات ، ج٢ ، ص٢٥٠ ، كذلك ورد البيت الأول في مخطوطة عقود الجمان ورقة رقم ١٣٣ .

المناسبة :

قال ابن دحية الكلبي في المطرب ص١٢٢ : «وكان عبد الجليل مُنَطَّقاً بما يقول ، يجري على لسانه المقول ، حدثنا غير واحد من شيوخنا – رحمهم الله – منهم : سلطان بلنسية « أبو عبد الملك بن عبد العزيز » ، والوزير الكاتب « أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عميرة » والفقيه القاضي بجزيرة شقر « أبو يوسف يعقوب بن طلحة » ، قالوا: حدثنا الوزير « أبو إسحاق بن خفاجة « قال : « لقيت الشاعر أبا محمد عبد الجليل بين لورقة وألمرية فبتنا نتناشد الأشعار ، ونتذاكر الآداب والأخبار ، فلما انفجر عمود الصباح، وحيعل داعِ الفلاح وكان العدو على مقربة من البلاد ، والناس في ضروب من الخوف والأنكاد ، وسرنا وفؤاد عبد الجليل يطير فرقاً وفرائصه ترتعد قلقاً ، فأخذت أسكن روعه بأناشيد من القريض ، وهو لما داخله من الوجل كالمدنف المريض ، لا يبدي ولا يعيد، إلى أن أطلعت لنا البيد مشهدين وعليهما رأسان يخاطبان من الحال بأفصح لسان ، فقلت مرتجلاً والركب يجد السير من الفزع عَجِلاً :

أَلاَ رُبَّ رَأسٍ لاَ تَزَاوُرَ بَينَـــــــــهُ ... وبَيـــنَ أَخِيـــهِ والمَـــزَارُ قَرِيبُ

أَنَـافَ بِـهِ صَلَدُ الصَّـفَا فَهُوَ مِنبرٌ ... وقَامَ على أَعلاَهُ وهُوَ خَطِيبُ

فثاب لعبد الجليل عقله ، وآب إليه ذكاؤه ونبله فقال الأبيات السالفة .

﴿٩﴾

﴿الطويل﴾

وقـــال :

(١) دَنَا العِيدُ لو تَدنُو لَنَا [١] كَعبَةُ المُنَى
ورُكنُ المَعَـــالِي مِن ذُؤَابَـةِ يَعرُبِ [٢]
(٢) فَيَا أَسَفَا [٣] لِلشعـــرِ تُرْمَى جِمَـــارُهُ
ويا بُعدَ ما بَينِي وبَينَ [٤] المُحَصَّبِ [٥].

التخريج :

البيتان في الذخيرة ق٢ ، م١ ، ص٤٧٥ ، والقلائد ج٤ ، ص٧٧١ والخريدة ج٢ ، ص١٠٢ ، والمطرب ص١٢١ ، والفوات ج٢ ، ص٢٥٠ ، ومخطوطة عقود الجمان ورقة رقم ١٣٣ ، ومخطوط الأسكوريال ، ٤٨٨ ، ورقة رقم ١٠٣ .

المناسبة :

قـــال ابن بسام في الذخيرة ق٢ ، م١ ، ص٤٧٥ : «حدثني غير واحد أنَّه ـ أي عبد الجليل بن وهبون ـ اجتاز بألمرية ، في بعض رحله الشرقية ، وملكها يومئذ قِبْلَةُ الأُمَّال، وقطب رحى الآمال ، ومرمى جمار المدائح ، أبو يحيى بن صمادح ، فاهتز لعبد الجليل واستدعاه ، وعرض له بجملة وافرة من عرض دنياه ، فلم يعرج على صفده ، وبادر العيد وكان قريباً بالارتحال عن بلده ، فقال في ارتجال البيتين السابقين .

---

(١) في الخريدة ، والمطرب ، والفوات ، وعقود الجمان : تدنو به .
(٢) ذؤابة : الذؤابة : الناصية ، وذؤابة الجبل أعلاه ثم استعير للعز والشرف والمرتبة .
(٣) في الخريدة ، والمطرب : فياويلتا ، وفي القلائد : فوا أسفي .
(٤) في عقود الجمان : بين النقا والمحصب .
(٥) المحصب : موضع رمي الجمار بمنى .
انظر : معجم البلدان ج٥ ، ص ٦٢ ، معجم ما استعجم ج ٤ ، ص ١٩٢ ، الروض المعطار، ص٥٢٥ .

﴿١٠﴾

﴿البسيط﴾

وله في غلام وسيم كان يشاربه، فنام وتقلد سمطاً من در العرق شاربه :

(١) وَشَادِنٍ قَد كَسَاهُ الرَّوضُ حُلَّتَهُ
يَستَوقِفُ العَينَ بينَ الغُصنِ والكَثَبِ
(٢) مُمَّوهُ الحُسنِ لم يُعدَم مُقَبِلُهُ
في خَدِّهِ رونَقاً من ذلكَ الشَنَبِ
(٣) تَدعُو إلى حُبِهِ لَمياءُ كَلَّلَهَا
زَبَرجَدُ النَّبتِ يَجلُو لُؤلُؤَ الحَبَبِ

التخريج :

الأبيات في القلائد ج ٤ ، ص ٧٧٢ ، والخريدة ج ٢ ، ص ٩٧ ، ومخطوطة مسالك الأبصار ج ١١ ، ق ١ ، ورقةرقم ٢٢٠ .

﴿١١﴾

﴿الطويل﴾

وقال يصف الخمر :

(١) ومَشمُولَةٍ في الكَأسِ تَحسَبُ أنَّها
سَمَاءُ عَقِيقٍ زُيِّنَت بكواكِبِ

(٢) بنَت كَعبَةَ اللَّذَّاتِ في حُرَمِ الصِّبَا
فَحَجَّ إليهَا اللَّهوُ مِن كلِّ جانِبِ

التخريج :

البيتان في غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ص ١٣٢ .

﴿١٢﴾

﴿الطويل﴾

وقـــال :

(١) يَعِـزُ عَلَى العلَيَـــاءِ أَنِّيَ خَـــامِلٌ
وَإن أَبصَـرَت مِنِّي خُـمُـودَ شِـهَـــابِ

(٢) وَحَـيْـثُ يُـرَى [١] زَندُ النَّجَـابَةِ وَارِياً
فَـثَّمَ يُـرَى [٢] زَندُ السَـعَـــادَةِ كَـابِي

وفي هذه القصيدة يقول عبد الجليل :

(٣) وَإِنِّـي لَـفِـي دَهْـرٍ فَـــرَائِـسُ أُسُـــده
سُـــدَىً عَبَثَت فِيهِ نُيُوبَ كِـــلاَبِ

(٤) أَتَـخـفَـى عَلَـى الأَيامِ غُـــرُّ مَنَـاقِـبِي
وَقَـد بَذَّ شَـأوِي شَـاوِ كُـلِّ نِقَـابِ [٣]

(٥) وَيَركَبُنِي رَسمُ الخُمُـولِ وَقَـد غَـدَت
خِصَالُ العُلاَ وَالمَجدِ طَـوعَ رِكَـابِي

(٦) سَـأَرقَى بِهِـمَّـاتِي قُـصَـارَى مَـرَاتِبِي
وإن كَـــانَ أَدنَـــاهَا يُـطِـيلُ طِـــلاَبِي

(٧) لِتَـعلَـمَ أَطـــرَافُ الأَسِنَـــةَ أَنَّـــنِي
كَـفِيلٌ بِهَا عِندَ الصَّـدَا بِشَـــــرَابِ

---

(١) في شرح المقامات للشريشي ، والغيث المسجم ، وعقود الجمان : ترى

(٢) في شرح المقامات للشريشي ، والفوات ، والغيث المسجم ، وعقود الجمان : ترى ، ولعل رواية الذخيرة ـ التى اعتمدها ـ أسلم لأنَّ رواية البيت على أساسها أليق بصياغة الحكم والأمثال السائرة .

(٣) بذ : فاق . شأو : الشأو : الغاية والأمد .

(٨) وتَشهَدُ أَطرافُ اليَراعَاتَ أَنَّني
بِهِنَّ مُصيبٌ فَصلَ كُلِّ خِطَابِ [١]

(٩) ولَيسَ نَديمي غَيرَ أَبيَضَ صَارِمٍ
وليسَ سَميري غَيرَ شَخصِ كِتَابِ

(١٠) مُضَمَّخَةٌ لا بالخُلُوقِ أَنَاملي
مُزَعفَرَةٌ لا بالعَبيرِ حِرَابِي [٢]

(١١) ولَكِن بِنَفحٍ يُخجِلُ الرَّوضَ زَاهِراً
ولَكِن بِدَعسٍ فِي كُلَىً وَرِقَابِ

ومنها :

(١٢) وَمَن لَم يُخَضِّب رُمحَهُ فِي عِدَاتِه
تَسَاوَت بِهِ فِي الحَيِّ ذَاتُ خِضَابِ

(١٣) وَمَن لَم يُحِلِ السَيفَ مِن بُهَمِ العِدَا
تَحَلَّى بِخَزيٍ فِي الحَيَاةِ وَعَابِ [٣]

(١٤) إِذَا وَرَقُ الفُولاَذِ هُزَّ تَسَاقَطَت
ثِمَارُ حُتُوفٍ أَو ثِمَارُ رِغَابِ [٤]

---

(١) اليراعات : الأقلام ، قال في أساس البلاغة : « وكتب الكاتب باليراعة » .
انظر : أساس البلاغة للزمخشري ، (يرع) .

(٢) مضمخة : ملطخة .

(٣) بهم : البهمة بالضم : الشجاع ، وقيل : هو الفارس الذي لا يدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه ، والجمع « بهم » ، وقيل : هم جماعة الفرسان ويقال للجيش : « بهمة » .

(٤) حتوف : جمع حتف وهو : الموت .
رغاب : جمع رغيب ، يقال فرس رغيب الشحوة : كثير الأخذ من الأرض بقوائمه والجمع رغاب.

(١٥) وَمَن يَتَّخِذْ غَيرَ الحُسَامِ مَخَالِباً
فَمَا هُوَ إلاَّ وَارِدٌ بِسَرَابِ

(١٦) وَمَن غَرَّهُ مِن ذَا الأَنَامِ تَبَسُّمٌ
فَبِالعَقلِ قَدْ أَضحَى أَحَقَّ مُصَابِ

التخريج:

القصيدة بتمامها في الذخيرة ق٢، م١، ص٤٩٧-٤٩٨، والبيتان ١-٢ في شرح المقامات للشريشي ج ٢، ص ١٣٨، والبيتان ١-٢ أيضاً في الفوات ج ٢، ص٢٥١، وكذلك البيتان ١-٢ في الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي ج٢، ص ١٢٨، والبيتان ١-٢ أيضاً في مخطوطة عقود الجمان ورقة رقم ١٣٣.

﴿١٣﴾

﴿المنسرح﴾

و قال من قصيدة يرثي صديقاً له من الكتاب :

(١) جَـهـبِـذُ قَـولٍ وفَـارِسٌ نَدِس [١]
يُمْضِي عَلَى القَصدِ كُلَّ مَركُوبِ

(٢) تُرهِبُ فِي كَـفِّـهِ يَراعَـتُـهُ
كُلَّ أَصَمِّ الكُعُوبِ مَرهُوبِ [٢]

(٣) دَعْ قُضبَ الخَطِ للَّذِي حَمَلَت
مِن قَصَبِ الخَطِ فِي التَجَارِيبِ

(٤) يُعتَقَلُ الرُّجحُ فِي النَدِيِّ وَمَا
فِي كَفِّهِ مِنهُ غَيرُ أُنبُوبُ

ومنها :

(٥) بَانَ عَنِ الصِّدقَ والوَفَاءِ أَخٌ
لَيسَ أَخُو صِدقِهِ بِمَكذُوبِ

التخريج :

وردت الأبيات في : الخريدة ج٢ ، ص ١٠٠ .

---

(١) ندس : الندس : الفطن.

(٢) الكعوب : الكعب : عقدة ما بين الأنبوبين من القصب والقنا ، وقيل هو أنبوب ما بين كل عقدتين وقيل : الكعب طرف الأنبوب الناشز .

﴿١٤﴾

﴿البسيط﴾

وقال يمدح الرشيد بن المعتمد:

(١) أَطَلتُ فِي الدَّهرِ تَصعِيدِي وَتَصوِيبِي
وَدَهرُ ذِي اللُّبِّ مِضمَارُ التَّجَارِيبِ

(٢) وَرُبَّ أَخرَقَ لاَ يَهدَى إِلَى فَمِه
أَصَابَ غُرَّةَ مَأمُولٍ وَمَرغُوبِ

(٣) وَآفَتِي أَدَبٌ بَادٍ فَضِيلَتُهُ
مِن حَيثُ يَشفَعُ لِي قَد صَار يُغرِي بِي

(٤) كَفَى مِنَ اللَّحظِ أَنِّي لاَ أُنَافِسُ فِي
حَظٍّ وَمُخبَرَتِي تَكفِي وَتَجرِيبِي

(٥) وَقَد أَرى صُوَراً فِي النَّاسِ مَاثِلَةً
أَشِيمُهَا بَيْنَ تَحقِيقٍ وَتَكذِيبِ

(٦) لَمَّا مَلأَتُ يَدِي مِنهُم لأَخْبُرَهُم
نَفَضتُ كَفِي بِأَشبَاهِ اليَعَاسِيبِ [1]

(٧) بِيضٌ وُجُوهُهُم ، سُودٌ ضَمَائِرُهُم
فَمَا حَصَلتُ عَلَى عُربٍ وَلاَ نُوبِ

(٨) الصِّدقُ أَولَى بِمَن يُبدِي ضَغِينَتَهُ
لاَ تَجْعَلِ الصِّدقَ فِي نَعتِ الأَصَاحِيبِ

---

(١) اليعاسيب : جمع يعسوب ، واليعسوب : أمير النحل وذكرها.

(٩) فَي حُسنِ رَأي عُبَيدِ الله[١] لِي عِوَضٌ
وَفَضلُهُ بَدَلٌ مِن كُلِّ مَطلُوبِ

(١٠) وَإن صَحِبتُ فَتَأمِيلِي لِغُرَّتِه
وَذِكرُهُ خَيرُ مَألُوفٍ وَمَصحُوبِ

(١١) بِذَلِكَ الوَجهِ تُجلَى كُلُّ غَاشِيَةٍ
عَن نَاظِرٍ بِوُجُوهِ اللُّومِ مَحصُوبِ

(١٢) عَادَ المُصَلَّى بِوَضَّاحٍ أَسِرَّتُهُ
تُنبِيكَ عَن خَلَدٍ بِالفَهمِ مَشبُوبِ

(١٣) فَاستَقبَلَت قِبلَةُ الإسلامِ بَدرَ عُلاً
يُمسِي لَهُ البَدرُ نَجماً غَيرَ مَحسُوبِ

(١٤) وَغُرَّةً تَطلُبُ الآمَالُ قِبلَتُهَا
بَينَ المَحَارِبِ طُرّاً وَالمَحَارِيبِ

(١٥) أَدنَى المُؤَيَّدُ إذ شَطَّت مَنَازِلَهُ
فَضلاً بِفَضلٍ وَتَهذِيباً بِتَهذِيبِ

(١٦) كَالطَّرفِ وَالقَلبِ فِيمَا بَينَ ذَاكَ وَذَا
مَسرَى الضَّمِيرِ وَتَبعِيدٌ كَتَقرِيبِ

---

(١) عبيد الله : هو عبيد الله الرشيد بن محمد المعتمد بن عباد ، أبو الحسين ، ترجم له ابن الأبار في الحلة السيراء فقال : « إن كبار أولاد المعتمد محمد بن عباد : عبيد الله هذا ... كان دمثاً رقيق حاشية الطبع ... ، وكان يجيد ضرب العود ... وكان له أدب وشعر ، قيل إن أباه ولاه عهده وقدمه إلى خطة القضاء بإشبيلية » .
انظر ترجمته في : الحلة السيراء لابن الأبار ج ٢ ، ص ٦٨-٧٠ ، التكملة لابن الأبار ص ٦٨ ، وانظر ، نفح الطيب ج ٣ ، ص٦١٢ ، ٦١٤ .

ومنها :

(١٧) فَبِتُ مِن وَصفِهِ فِي غَايَةَ قَذفٍ
والطَبعُ يُنجِدُنِي والفِكرُ يَسرِي بِي [١]

(١٨) كَأَنَّنِي وَاجِدٌ مِن عَرفِ سُؤدَدِه
رِيحَ القَمِيصِ سَرَت فِي نَفسِ يَعقُوبِ

التخريج :

القصيدة بتمامها في الذخيرة ق٢ ، م١ ، ص٤٩٥-٤٩٦ .

---

(١) غاية قذف : بعيدة المنال .

التاء

﴿١٥﴾

﴿المنسرح﴾

وقال :

(١) [مَالَ عَلَيهَا العَرِيشُ فَانكَسَرَت]
كَأَنَّهَا مِن سُلاَفَةٍ سَكِرَت
(٢) لَم تَرَ عَينِي وَلاَوَعَت أُذُني
سُلاَفَةً أَسكَرت وَمَا عُصِرَت

التخريج :

البيتان في : الغيث المسجم في شرح لامية العجم ج١ ، ص ٢٨٦ .

المناسبة :

قال صلاح الدين الصفدي في الغيث المسجم ج ١ ، ص ٢٨٦ :

« ذكرت هنا واقعة عبد الجليل المرسي مع خاله ... قيل : إنه كان دون الحلم وهو إلى جانب خاله ، وقد صنع له عريش ، فانكسرت دعائمها ، ثم رفعت على أخشاب الجوز فانكسرت . فقال له خاله أجز : « مال عليها العريش فانكسرت » فقال : كأنها الخ. البيت ... ثم قال البيت الثاني .

الثناء

﴿١٦﴾

﴿البسيط﴾

وقال في غلام :

(١) يا نَـومُ عَاوِد جُفُوناً طَـالمَا سَهِرَت
فَـإنَّ بَاعِثَ وَجـدِي رَقَّ لـي وَرَثَـا

(٢) عانَقتُـهُ وَهِـلالُ الأُفـقِ مُطَّلِعٌ
فَبَـاتَ مِن كَمَـدِي حَيرَانَ مُكتَرِثَـا

(٣) أَثَارَ لَحظِي طَرِيقاً فَـوقَ عَـارِضِه
وكان هَـارُوتُ فِي أَثيابِـهِ نَفَثَـا

(٤) وكانَ لِلحُسـنِ سِـرٌّ فيه مُكتَتِمٌ
وَشَى بِهِ نَاظِري مِن طُول مـا بَحَثَـا

(٥) لامٌ تَـدُلُّ عَـلَى بَلبالِ مُبصِـرِهِ
مـازَالَ يَبعَثُ وَجدِي كُلَّمـا انبَعَثَـا

(٦) مِن آلَ مَذحِـجُ لِي شَخصٌ كَلِفتُ بِـهِ
لَم يَنقُضِ العَـهدَ مِن وُدِّي وَلاَ نَكَثَـا

التخريج :

الأبيات كاملة في: القلائدج ٤، ص ٧٧٤، والأبيات كاملة في الخريدة ج٢، ص١٠٢.

المناسبة :

قـال صاحب القلائد ج ٤، ص ٧٧٤ : « وعلق بإشبيلية أحدُ فتيانها ، وأنجد أعيانها ، وكان أجمل من جال في خلد ، واستطال على جلد ، وهام به هيام الأحوص بدعد ، والراعي بهند بنت سعد ، وكان الفتى ينافر وصله ، ويطْرُدُ في مُباعدته أَصْلُه إلى أن أطلَّ شعر عارضه ، ودَلَّ لمُعارضِه ، فعاد إلى مُساعدته ، واستعاد بدْنُوِّه مُباعَدته فقال الأبيات السالفة .

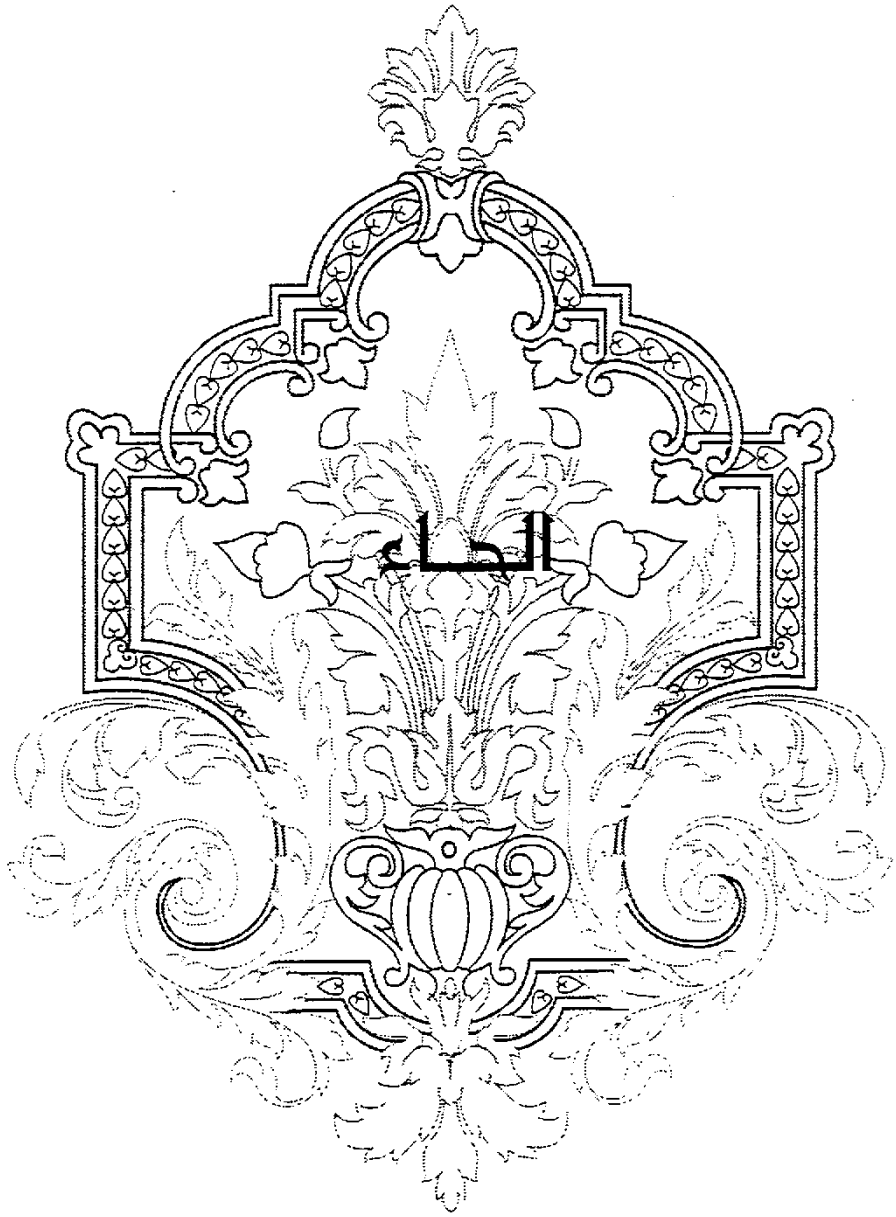
الماء

﴿١٧﴾

﴿المنسرح﴾

وقال يصف بازياً :

(١) وَصَـــــارمٍ في يدَيكَ مُنصَلِتٍ
إن كـانَ لِلسَّيفِ في الوَغَـــى رُوحُ

(٢) يَجتَـــابُ ممَّـــا لَبِستَ ضَـافِيَـــةً
لَهـــا علـى مِـعطَفَـيـــهِ تَوشِـيـحُ

(٣) مُتَّـقِـدُ [١] اللَّحظ مِن شَـهَـامَتِـــه
فَـالجَـــوُّ من نَاظِـــرَيهِ مَـجـرُوحُ

(٤) وَالرِّيـــــحُ تَهفُـــو كَـأَنَّمَا طَـــلَبَت
سَليلَهـا فـــي يَمـيـنـــكَ الرِّيـــحُ

التخريج :

الأبيات في القلائد ج ٤ ، ص ٧٧٢ ، والخريدة ج٢ ، ص١٠٣ ، ومخطوطة مسالك الأبصار ، ج ١١ ، ق١ ، ورقة ٢٢٠ .

---

(١) في المسالك : مسعر .

﴿١٨﴾

﴿ الكامل ﴾

وقـال :

(١) ومُـعَـذَّرِيـنَ كَـأَنَّمـا بِخُـدُودِهِـم
طُـرَقُ العُـيُـونِ ومنـهجُ الأَرواحِ

(٢) وكَأَنَّما صَقَـلُوا الجَمَـالَ وأَظهَـرُوا
مشيَ النِّمالِ عَـلَى مُتُونِ صِفَاحِ

التخريج :
البيتـان في : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ١٤٦ .

﴿ ١٩ ﴾

﴿ الكامل ﴾

وقـــال :

(١) أَهـــوَى [١] سكيـرانَ اللواحظِ مَـارَنَا
إلاَّ وأسـكَـرَ كُـــــلَّ قَـلـبٍ صـــاحِ

(٢) أَمـلٌ مـنَ الآمـــالِ أهـيَـفُ أحـــوَرٌ
خُلِعَـــــت عليـه لطـــافَـةُ الأَرواحِ

(٣) متَجنِدٌ جعَـــلَ الفُـــؤَادَ وَطِيسَـــهُ
ولـحـــاظَـــهُ بَـــدَلاً مِـنَ الأَرمَـــاحِ

(٤) علَّمتُـــهُ سَفـــكَ الدِّمَـاءِ بمُهجَتِـــي
وَتَركتُـــهُ يَجـــنِي بَغيرِ جُنَـــــاحِ

التخريج :

الأبيات في : القلائد ج ٤ ، ص٧٧٣ ، والخريدة ج ٢ ، ص ٩٨ .

---

(١) في الخريدة : بأبي .

الدال

﴿٢٠﴾

﴿البسيط﴾

وقال وقد توقف مرتبه عند العامل :

(١) أَلَستُم معشَرَ الأَملاكِ طَـــــائفَةً
تَقَضي بتَخليدهَـــا هـذي الأَنَـــاشيدُ

(٢) فَـــإن نَقَصتُـم أُنَـــاساً من نَوالِـــكُم
فَحَقَّ منكُم لأهَـــــلِ الشِّعرِ تَزييدُ

(٣) لَكُم خَلَقنَـا ولَم نُخلَق لأنفُسنَـــا
فَإنَّمَـــا نَحـــنُ تَحميدٌ وتَمجيدُ

(٤) يَاصَاحِبَ المجدِ إنَّ المَجدَ سَائمَةٌ
تَضَـــــلُّ إن لَم يَكُن بالشِّعرِ تَقييدُ

(٥) خُـذني بِمَا شِئتَ من غـرَّاءَ شَـاردَةٍ
يُصـغي الأَصَمُّ إلَيـهَـا وَهُوَ مَـفـؤُودُ

(٦) واَعْـذُرْ بتَقْصيرِهِ مَنْ لاَيَـزَالُ لَـهُ
في سَاقَـةِ الرِّزقِ إرقَـــالٌ وتَوخيـدُ [١]

(٧) لاَ يُـدرِكُ القَـوتَ مِمَّا أَنتَ وَاهِبُـــهُ
حَتَّى يَطُـــولَ مِنَ العُمَّالِ تَنكيـدُ

---

(١) الإرقال : ضرب من العدو فوق الخبب وقيل : الإسراع ، يقال : أرقل القوم إلى الحرب إرقالاً، أسرعوا .
توخيد : الوخد : ضرب من سير الأبل ، وهو سعة الخطو في المشي .

(٨) وَلَيسَ لِلشِّعرِ إلاّ خـــاطِرٌ يَقِـــظٌ
يَهُـــزُّهُ مِنـكَ تَرفِـــيـــهٌ وَتَأيِـــيـــدُ

(٩) وَمَا المَدائِحُ إلاَّ بِالمُـــلُوكِ وَهَـــل
يُبدِي سَنَا العِقدِ إلاّ النَّحرُ وَالجِيدُ

التخريج :

القصيدة بتمامها في :

الذخيرة ، ق٢ ، م١ ، ص ٥٠٣ .

﴿٢١﴾

﴿المنسرح﴾

وقـال :

(١) كَأَنَمَّـا الشَمعَتَـــــان إذ سَمَتَـــا
خَـدُّ [١] غُـلاَمٍ مُحَسَّنِ [٢] الغَيَـــدِ

(٢) وَفِي حَشَـــا النَّهرِ [٣] مِن شُعَـــاعِهِمَا
طَـــرِيقُ نَـــارِ الْهَـــوَى إِلَى كَـبِـــدِي

التخريج :

البيتان في : القلائد ج ٤ ، ص ٧٦٧-٧٦٨ ، والخريدة ج٢ ، ص ٩٦ ، والبغية ص٣٧٤ ط/ مجريط ، والبدائع ص٢٥٥ ، ومخطوطة مسالك الأبصار ج ١١ ، ق ١ ، ورقة رقم ٢١٩ ، والنفح ج ١ ، ص ٦٥٧ .

المناسبة :

قال صاحب القلائد ، ج ٤ ، ص ٧٦٧-٧٦٨ :« ...أنه ـ أي عبد الجليل بن وهبون ـ ركب بإشبيلية زورقاً في النهر الذي لا تدانيه السراة ، ولا يضاهيه الفرات ، في ليلة تنقبت بظلمائها ، ولم يلمح قمر في سمائها ، وبين أيديهم شمعتان ، قد انعكس شعاعهما في اللجة ، وزاد في تلك البهجة ، فارتجل البيتين السالفين .

---

(١) في البغية ، والبدائع ، والنفح : خد .
(٢) في البدائع : مجانس .
(٣) في البغية والمسالك : الماء .

﴿٢٢﴾

﴿ البسيط ﴾

وقال يمدح الرشيد بن المعتمد :

(١) لَولاَ تَبَسُّمُ ذَاكَ الظَّلمِ وَالبَرَدِ
قَبلتُ نُصحَكَ إلاَّ فِي هَوَى الغَيَدِ

(٢) بَل لاَ أُطِيعُكَ فِي غُصنٍ أَهِيمُ بِهِ
كَأَنَّهُ نَابِتٌ فِي طَيِّ مُعتَقَدِي

(٣) وَأَينَ بِي وَبِصَبرِي عَن جَفُونِ رَشاً
غَوَامِضُ السِّحرِ لاَ يَنفُثنَ فِي العُقَدِ

(٤) بُعدِي عَلَى اللَّومِ قَلبِي وَهِيَ تُؤلِمُهُ
كَمَا تَضُرُّ كَمِيّاً شَكَّةُ الزَّرَدِ

ومن قصيدة عبد الجليل حيث يقول :

(٥) قُل لِلرَّشِيدِ وَقَد هَبَّت نَوَافِحُهَا
أَسرَفتَ يَادِيمَةَ المَعرُوفِ فَاقتَصِدِي

(٦) أَشكُو إِلَيكَ النَّدَى مِن حَيثُ أَحمَدُهُ
لَو فَاضَ فَيضاً عَلَيَّ البَحرُ لَم يَزِدِ[1]

---

(١) قال ابن بسام : « وأخبرني من لا أرد خبره أنه دخل على عبد الجليل يوماً وقد تطاول حتى كاد يمس رأسه السماء ، فقال له : قد أتيت ببيت فلم أزد ، وما أحسب حسنه لأحد ، وأنشد هذا البيت ، قال الحاكي : فقلت له : فأين أنت من قول أبي عبادة :

تَنصب البَرق مختالاً فقلت لَهُ ... لو جُدتَ جُودَ بَني يَزدادَ لَم تَزِد

قال : فبدا عبوسه ، وتضاءل حتى كدت أدوسه ، وقال كسرتني والله ، لو خطَرَ هذا على بالي ما قلت ذلك » ، انظر الذخيرة ق ٢ ، م١/٤٩٩ .

وفيها يقول :

(٧) يَا قَـاتِلَ الشُّـكرِ بالإحسَانِ يَعمُـرُهُ
مَهلاً أَمَا لِقَتِيـلِ الجُـودِ مِن قَـوَدِ

(٨) عَجِبتُ مِن كَـرَمٍ فِي رَاحَتَيكَ بَـدَا
إِشـرَاقُـهُ كَـيفَ لَم يُعـزَ إِلَى الفَنَدِ

(٩) جَادَت سَحَابُكَ إِذ جَادَت عَلَى أَمَلِي
فَقَـالَ أَشيَاعُهَا جَـادَت عَـلَى بَـلَدِ

(١٠) أُثرِيتُ عِندَكَ مِن جَـاهٍ وَمِن نَشَبٍ
حَتَّى وَجَدتُ الغِنَى فِي هِمَّتِي وَيَدِي

(١١) يَـا وَاحِـداً تَقتَضِـي آلاؤُهُ جُمَـلاً
بَرَّحتَ بِي وبِنَظَـمِ الشَّكلِ فَـاتَّئِـدِ

(١٢) لِلناسِ بَعدَكَ فِـي العَلِيَـا مَنَـازِلُهُم
وَالوَاحِدُ الفَـرَدُ يَحوِي مَبدَأَ العَـدَدِ

(١٣) يُدعَى الرَّشِـيدُ وَلَم تُعدَم بِه صِـفَةٌ
يَامَن هُوَ الفَصلُ بَـينَ الغَيِّ وَالرَّشَـدِ

(١٤) لَكَ الرَّشَـادَةُ أَخلاقاً وَتَسمِيَـةً
مِـثلَ البَـسَـالَةِ إِذ تُعـزَى إِلَى الأَسَـدِ

(١٥) أَي الفَضَائِلِ تَستَو فِيهِ مُكتَهِلاً
وَذَا شَـبَـابُكَ قَـد أَربَى عَـلَى الأَمَـدِ

(١٦) بَادَهَتنِي [١] بِأَيَـادٍ لاَ يَقُـومُ بِهَـا
مَـا فِي لِسَـانِيَ مِن قَـصـدِ وَمِن لَدَدِ

(١٧) عَـادَ الزَّمَـانُ بِمَا أَولَيتَنِي غُصنـاً
غَضـاً فَقُمتُ مَقَـامَ الطَّائِرِ الغَـرِدِ

(١٨) مَا عُـذرُ طَبْعِيَ أَن يَنبُـو وَمَـا تَرَكَت
بِـهِ أَيَـادِيكَ مِن أَمتٍ وَمِـن أَوَدِ [٢]

التخريج:

القصيدة بتمامها في الذخيرة ، ق٢ ، م ١ ، ص ٤٩٨ – ٥٠٠ ، والبيتان ٥–٦ في مخطوطة مسالك الأبصار ج١١ ، ق١ ، ورقة رقم ٢٢٥ .

---

(١) بادهتني : باغتني .

(٢) أمْتٍ : الأمْتُ : فتور واسترخاء .. أوَدِ : الأود : العوج .

﴿٢٣﴾

﴿ البسيط ﴾

وقال يمدح المعتمد بن عباد :

(١) قَـالُوا صَـحَـا وَأَدَالَ الغَيّ بالرَّشَـدِ
مَـن لِي بِـذَاكَ الصِّبَـا فِي ذَلِـكَ الفَنَدِ

(٢) لَئِن صَحَـوتُ فَعَن كُـرهٍ وَقَد عَـلِمُوا
بِأَيِّ عِـلقٍ مِنَ الدُّنيَـا فَتَحتُ يَدِي [١]

(٣) لَم يَقصِدِ الدَّهـرُ إصلاَحِي وَلِيَ مثلٌ
فِي الغُصنِ تَذهَـبُ عَنهُ صُـورَةُ الغَيَدِ

ومنها :

(٤) طَـوَى الزَّمَانُ لُيَيلاَتٍ نَعِمتُ بِهَـا
رَنَـا بِعَـينِ الرِّضَـا مِنهَـا وَلَم يَكَدِ

(٥) وَقَـاتَلَ اللهُ أَدوَارَ السِّنِينِ فَكَـمْ
مَـزَجنَ بِالسُّمِّ مَـا احلَولَى مِنَ الشَّهَدِ

(٦) لَم يَرسُـمِ الشَّيبُ فِي فَـودَيَّ خُطَّتَهُ
إلاّ تَرَحَّـلَتِ اللَّذَاتُ مِـن خَـلَدِي

(٧) ضَـيفُ الوَقَـارِ أَفَـدنَا مِنهُ تَكرِمَـةً
بِمَـا تَثَـقَّـفَ مِن أَمتٍ وَمِـن أَوَدِ

(٨) وَأَسمَـرُ الخَـطِّ لاَ تَبدُو فَضِيلَتُهُ
بِغَـيرِ أَزرَقَ كَـالنبـرَاسِ مُـتَّقَـدِ

---

(١) العلق : بالكسر : النفيس من كل شيء ، والعلق أيضا : الخمر لنفاستها ، وقيل : هي القديمة منها .

(٩) لِلدَّهرِ عِندي بَنَاتٌ مِن تَجَارِبِه
أَولَى وَأَجدَرُ بِي مِن بَيضِهَا الخُرُدِ[١]

(١٠) اَلحُرُّ يُرزَأُ إلاَّ فَضلُ شِيمَتِه
وَإن تَقَلَّبَ بَينَ البُؤسِ وَالنَّكَدِ

(١١) وَمَا الغِنَى فِي يَدٍ مَملُوءَةٍ عَرَضاً
لَكِنَّهُ فِي وُفُورِ العَزمِ وَالجَلَدِ

(١٢) أَو فِي رِجَاءِ[٢] ابن عَبَّادٍ وَقَد رَغِبَت
أَيدِي المُلُوكِ عَنِ الإِفضَالِ وَالصَّفَدِ[٣]

(١٣) استَوثَقَ النَّاسُ مِمَّا فِي أَكُفِّهِم
وَرُبَّمَا نَفَثُوا بُخلاً عَلَى العُقَدِ

(١٤) وَلاَ يُرَى العَقدُ إلاَّ فِي أَذِمَّتِه
وَمَا حَوَتهُ يَدَاهُ غَيرَ مُنعَقِدِ

(١٥) بَقِيَّةُ الفَضلِ فِي دُنيَا قَد ارتُضِعَت
وَرَحمَةُ اللهِ فِي سُلطَانِه النَكِدِ

(١٦) مُستَجمِعِ الفِكرِ لاَ يَنحُو مُعَانَدُهُ
عَلَى بَوَائِدَ مِن أَرَائِه بَدَدِ

(١٧) إِذَا استَخَفَّت حُلُومُ القَومِ وَقَرَّهَا
يَقظَانُ يَسعَى إِلَيهِم سَعيَ مُتَّئِدِ

(١٨) يَكفِي المُؤَيَّدَ فِي الأَعدَاءِ أَنَّ لَهُ
عَيناً مِنَ اللهِ لاَ تَغفَى مِنَ الرَّصَدِ

---

(١) الخرد : جمع خريدة وهي البكر التي لم تمس قط .
(٢) لعل الأصوب حذف الهمزة مراعاة للموسيقى .
(٣) الصفد : العطاء.

(١٩) تَلقَى بِـه صِـلَّ [١] أَصـلاَلٍ وَآيَتُـهُ
أَن تَستَبِينَ عَلَيهِ قِشرَةُ الزَرَدِ

(٢٠) وَمَا تَمُـرُّ بِأَدهَـى مِـن لِيُوثِ وَغَى
يَتَبَعنَ مِنهُ أَبَاناً وَافِرَ اللَبَدِ

(٢١) يَجُـرُّ مِن شَجَـرِ الخِطِّي غَـابَتَهُ
وَذَاكَ مَـا لَم تَسَعهُ عَزمَـةُ الأَسَـدِ

ومنها :

(٢٢) جَـارَيتُمُ الدَّهرَ فِي مِضمَارِ حَلبَتِهَـا
جَرِيـاً سَوَاءً إِلى أَقصَى مِنَ الأَمَـدِ

(٢٣) لَكِن تَحَيَّتَهَا قُدُماً وَقَد شَهِـدت
«يَادَارَ مَيَّـةَ بِالعُلْيَـاءِ فَـالسَّنَدِ» [٢]

(٢٤) لَخمُ ابن يَعرَبَ أَولَى أَن يُضَافَ إِلَى
سَنَـاءِ مُعتَضَـدٍ فِيكُم ومُعتَمِـدِ

(٢٥) أَنتَ الجَمِيعُ وَأَنتَ الفَردُ قَد عَلِمُوا
سَرِيرَةً لَم تَكُن فِي وَاحِـدِ العَـدَدِ

ومنها :

(٢٦) يَا أَشبَهَ النَّاسِ آدَابـاً بِمَالِـكَ مِن
جَمَـالِ وَجهٍ تُحدِثُنِي وَفَضلُ يَـدِ

(٢٧) مِن أَينَ لِي قِدَمٌ فِي الفَضلِ سَابِقَةٌ
لَو أَنَّ طَبعِـيَ فِي وَادِيكَ لَم يَـرِدِ

---

(١) صل : الصل هو السيف القاطع وجمعه : أصلال .
(٢) صدر بيت للنابغة من معلقته وعجزه : (أَقوَت وَطَالَ عَلَيهَا سَالِفُ الأَبَدِ) .

(٢٨) هذَا الأَتِيُّ [١] لَـذَاكَ المُزنِ مُنتَسِـبٌ
عَـــارِي الأَدِيمِ مِنَ الإِقـذَاءِ وَالزَّبَـــدَ

(٢٩) أَرسَلتُهَا فِي سَمَاءِ الْمَجدِ طَـــائِرَةً
عَن غَيرِ جُهدٍ وَفِيهَا مُتعَةُ الأَبَـــدِ

(٣٠) تُصحِي النُهَى أبداً مِن حَيثُ تُسكِرُهَا
وَتُسمِعُ اللَّحظُ صَـــوتَ البُلبُلِ الغَرِدِ

(٣١) لَو أنَّ لُقمَانَ يُعطَى عُمْرُهَـا بِـكَ لَم
« يُخنِ عَلَيهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ »[٢]

(٣٢) طَبَعتُهَـــا وَلَكَ التِبرُ الذِي طُبِعَـــت
مِنهُ فَأَسلَمتُهَـــا[٣] فِي كَـفِ مُنتَقِـــدِ

التخريج:

القصيدة بتمامها في:

الذخيرة، ق٢، م١، ص٥٠٠-٥٠٢.

---

(١) الأتي: النهر يسوقه الرجل إلى أرضه، وكل مسيل سهلته لماء أتي.

(٢) يخن: يطول وهو من أخنى عليه الدهر أي: طال.
لبد: اسم آخر نسور لقمان بن عاد، سماه بذلك لأنه لبد فبقي لا يذهب ولا يموت وتزعم العرب أنَّ هذا الحكيم بقي بقاء الأنسر السبعة، ومات بموت آخرها لبد الذي عمر مائتي سنة.
وقوله: « يخن عليها الذي أخنى على لبد » نظر فيه إلى قول النابغة الذبياني في معلقته.
أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبد
انظر: ديوان النابغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، ص١٦.

(٣) هكذا في الذخيرة [فأسلمتها]، ولعل الصواب حذف الهمزة مراعاة للموسيقى.

﴿ ٢٤ ﴾

﴿ الكامل ﴾

(١) إن سِرتُ عَنكَ فَفِي يَدَيكَ قِيَادي
أو [١] بِنتُ مِنكَ فَمَا يُبِينُ فُؤَادِي

(٢) صَيَّرتُ فِكرِي فِي بِعَادِكَ مُؤنِسِي
وَجَعَلتُ لَحظِي مِن بُعَادِكَ [٢] زَادِي

(٣) وَعَلَيَّ أَن أُذرِي دَمُوعِيَ إِن أَنَا
أَبصَرتُ شِبهَكَ فِي سَبِيلِ بِعَادِي

(٤) كَم فِي طَرِيقِي مِن قُضَيبٍ يَافِعٍ
أَبكِي عَلَيهِ وَمِن صَبَاحٍ بَادِي

(٥) تَلقَاكَ فِي طَيِّ النَّسِيمِ تَحَيَّتِي
وَيَصُوبُ فِي دِيَمِ الغَمَامِ وِدَادِي

التخريج :
الأبيات في القلائد ج ٤ ، ص٧٧١-٧٧٢ ، والخريدة ج ٢ ، ص٩٧ .

المناسبة :
قال صاحب القلائد ، ج ٤ ، ص٧٧١ :« ... فعلق بغلام بإشبيلية علاقة لم تدع له مجالاً ، ولم تبق له روية ولا ارتجالا ، فبينا هو يستدني منه عطفة المساعد ، ويجتني زهرات المنى بسانحات المواعد ، سنحت له رحلة ما أمهلته ، ولا راعه منها إلا كلُّ لوعة أذهلته ، فقال وما عُطِّل من حلّي الإبداع ذلك المقال الأبيات السالفة .

(١) في القلائد : وإن ، وأثبتنا هنا رواية الخريدة إذ بها يستقيم وزن البيت .
(٢) في الخريدة : وداعك وهو أليق بالسياق .

﴿٢٥﴾

﴿الخفيف﴾

وقال يصف فرنا :

(١) رُبَّ فَـــرنٍ رَأَيتُـــهُ يَتَـــلَظَّى
وَرَبِيعٌ مُـخَـــــالِطِي وَعَـقِـيـدِي

(٢) قَـــالَ : شِبهُهُ ؟ قُـلتُ صَـــدرَ حَسُود
خَـــالَطَتْـهُ [١] مَكَـارِمُ المَحسُـــودِ

التخريج :

البيتان في القلائد ج ٤ ، ص٧٧٣ ، والخريدة ج٢ ، ص٩٧ ، والبغية ص ٣٧٥ ط/مجريط ، ومخطوطة مسالك الأبصار ، ج١١ ، ق١ ، ورقة رقم ٢٢٠ . ومخطوط الأسكوريال : ٤٨٨ ، ورقة رقم ١٠٣ .

المناسبة :

قال صاحب القلائد ، ج ٤ ، ص٧٧٣ :« وله وقد اجتاز على فرن ويده مرتبطة بيد أحد فتيان إشبيلية يسمى ربيعاً ، فقال له : صف لي هذا الفرن فارتجل البيتين السالفين.

---

(١) في البغية : خالطا .

الزار

﴿٢٦﴾

﴿ الطويل ﴾

وقال يصف حرشفة [١] :

(١) وَحَرشَفَةٍ إن كُنْتِ ذَا قُدرَةٍ عَلَى
نُفُوذٍ إلَى ذَاكَ الجَنَى الحُلوَ فَانفُذِ

(٢) كَأَنِّيَ قَد تُوِّجتُ [٢] منهَا بِبَيْضَةٍ
وَقَد وُضِعَت لِلصَوْنِ فِي جِلدِ قُنفُذِ

التخريج :

البيتان في القلائد ج ٤ ، ص ٧٧٤ ، والخريدة ج٢ ، ص١٠٣ .

---

(١) حرشفة : الحرشف نبت ، وقيل : نبت عريض الورق ، قال الأزهري : « رأيته في البادية » ، انظر : لسان العرب ، (حرشف).
وجاء في المعجم الوسيط : « جنس نبات خشن من الفصيلة المركبة » . ويقال له خرشف وهو : « نبات من الفصيلة المركبة الأنبوبية الزهر ، في طرفه ثمرة مغلفة بأوراق يطهى ويؤكل» . انظر المعجم الوسيط (حرشف).

(٢) في القلائد : قد توجعت ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.

الـرداء

﴿٢٧﴾

﴿المتقارب﴾

وقال في غلام :

(١) بِسُوقِ الخِيَـــــاطةِ مُستَمرِدٌ
تَـــــوَدُ لِمَـن ..... أَلـفَ خَـــيـــر

(٢) وَأَشــهَــدُ أنَّ الـفَـــــتَى صَـــانِعٌ
لِطَـــوقِ عِــجَــانٍ على عُنقِ ....

التخريـــج :

البيتانِ في :

الذخيرة ، ق ٤ ، م١ ، ص ٢٨٦ .

﴿٢٨﴾

﴿البسيط﴾

وقال :

(١) أَتُنكرُ العُجْمُ أَنَّ العُرْبَ سَادَتُها
وتَشهَدُ البِيضُ والخَطِيَّةُ السُّمرُ

(٢) لما تَعَارَضَ دُونَ الشُّكرِ كُفرهُمُ
عَادت بَوادِرُ فِيهِم تلكُمُ البِدَرُ

(٣) وَهَبَّ عن كُلِّ دِينَارٍ لَهُمْ بَطَلٌ
كخالِصِ التِّبرِ مَسبُوكٌ ومُختَبَرُ

(٤) فَليَقبَلُوها أُلُوفاً من أُسُودِ وَغَىً
تَزكُو على السُّبكِ لاجُبنٌ ولا خَوَرُ

(٥) وَلْيَرقُبُوا مِن أَميرِ المُسلمينَ [١] وَمِن
مُؤَيَّدِ الدِّينِ لَيلاً مَالَهُ سَحَرُ

(٦) لم يَهشِمُوا الثَّغرَ إذ عَاثَت أَكُفُّهُمُ
لَو يَعقِلُونَ وَلكِن تِلكُمُ الثُّغَرُ

(٧) وَلَيسَ مَا غَيَّرُوا إلاّ لأَنفُسِهِم
كَأَنَّما نُبِهُوا إذ نَامَتِ الغِيَرُ

---

(١) هو : يوسف بن تاشفين أمير المرابطين .

التخريج :

القصيدة بتمامها في : الذخيرة ، ق٢ ، م١ ، ص ٢٥٥ .

المناسبة :

قال ابن بسام في الذخيرة ق٢ ، م١ ، ص٢٥٣ وما بعدها : « ولما كلب العدو – قصمه الله – في ذلك التاريخ ، وأعضل داؤه ، وجعل يطأ بلاد المسلمين ، آمناً لا يخاف ، وآنسا لا يتوحش ، مقدماً لا يكع ، ومجترئاً لايرتدع ... ولما لم يبق إلا نفس خافت ، ورمق زاهق ، ورأى المسلمون أنهم بالجزيرة على طرف ، وفي سبيل تمام وتلف، استصرخوا أمير المسلمين وناصر الدين ، أبا يعقوب بن تاشفين – رحمه الله – فأجاز إلى جزيرة الأندلس في صدر سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، وبادر بنفسه وجماعته عجالاً ، وتداركوها ركبانا ورجالا ، ونفروا نحوها خفافاً وثقالاً والبجع يقدمهم والفلج يصحبهم ، فكان من الفتح يوم الجمعة المؤرخ ما كان : صرع الله فيه عبدة الطواغيت، ووفد عليه عوضاً من آلاف دنانير الأموال ، ضعفهم من الفرسان الأبطال ، ففي ذلك يقول عبد الجليل من جملة قصيدة « الأبيات السالفة » .

﴿٢٩﴾

﴿ البسيط ﴾

و قال يصف جواز ابن عباد البحر المحيط للاستنجاد بابن تاشفين :

(١) عَـزمٌ تَجـرَّدَ فِـيـهِ النَصـرُ والظَّفَـرُ
وَفِكرةٌ خَـمَـدَت مِن تَحـتِـهَـا الفِكَرُ

وقال فيها :

(٢) رِكِبتَ فِي اللهِ حَتَى البَحرَ حِينَ[١] طَمَا
آذِيُّـهُ وَبِـسَـوطِ الـرِّيـحِ يَـنـحَـسِـرُ

(٣) طِرفٌ يَزِلُّ عَلَيـهِ سَـرجُ فَـارِسِـه
وَلَيسَ مِـمَّـا تَضُمُّ الحُـزمُ وَالعُـذُرُ[٢]

(٤) كَـأَنَّ رَاكِـبَـهُ فِي مَـتنِ ذِي لُبَـدٍ
غَـضـبَـانُ تَقـدَحُ مِن أَنفَاسِـهِ الشَـرَرُ

(٥) حَـمَلتَ نَفـسَكَ فِـيـهِ فَـوقَ دَاهِيَـةٍ
دَهـيَـاءُ لا مَـلـجَـأٌ مِـنـهَـا وَلاوَزَرُ

(٦) عُـذِرتَ لَـو أَنَّهُ مَـيـدَانُ مَـعـرَكَـةٍ
يَـسـمُـو لَهُ رَهَجٌ فِي الجَـوِّ مُنتَـشِـرُ

(٧) فِي حَيثُ لِلكَرِّ والإقدَامِ مُضطَرَبٌ
وَحَـيـثُ تَـمـلِكُ مَـا تَأتِي ومَـا تَـذَرُ

---

(١) في المسالك : حيث .
(٢) الحزم : جمع مفرده حزام وهو : ما يحزم به الفرس .
العذر : جمع عذار وهو ما سال على الخد من اللجام .

(٨) عَسَاكَ خلتَ حُبَابَ الماءِ من زَرَدٍ
تَعَوَّدَ الخَوضُ فيهِ طِرفُكَ الأثِرُ

(٩) أو قُلتَ فِي الموجِ خُرصَانٌ مُعَرِّضَةٌ
تُحَارِبُ الجَيشَ أو مَصقُولَةٌ بُتُرُ[١]

(١٠) هِيَ البَسَالَةُ إلاَّ أَنَّهَا سَرَفٌ
تَنفِي الحِذَارَ ، ومِمَّا يُؤثَرُ الحَذِرُ

(١١) لا تَحمِلِ الدِّينَ والدُنيَا على خَطَرٍ
ولَيسَ يُحمَدُ فِي أمثَالِكَ الغَرَرُ

(١٢) إن كَانَ ثَوبُكَ مُختَصَّاً بلابَسِه
فَقَدَ تَعَلَّقَ مِن أذيالِهِ البَشَرُ

(١٣) هَلاَّ رحمتَ نفوساً حَامَ حائمُهَا
عَلَيكَ واَستَولَتِ الأَشوَاقُ والذِّكَرُ

(١٤) وَعَادَ أَجبَنُهَا مَن كَانَ أَشجَعُهَا
شُحَّاً عَلَيكَ وأَحيَا لَيلَهُ السَهَرُ

(١٥) إنَّا لَفِي حِمصَ[٢] نَستَقرِي مَحَاضِرَهَا
وَلِلقُلُوبِ بِذَاكَ اللُّجِّ مُحتَضَرُ

---

(١) خرصان : جمع مفرده خرص ، والخرص : القنا ، وقيل : السنان .

(٢) حمص : يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان ج ٢ ، ص ٣٠٤ : « وحمص أيضاً بالأندلس ، وهم يسمون مدينة إشبيلية حمص ، وذلك أن بني أمية لما حصلوا بالأندلس وملكوها سموا عدة مدن بها بأسماء مدن الشام ، وقال ابن بسام : دخل جند من حمص إلى الأندلس فسكنوا إشبيلية فسميت بهم » .
انظر معجم البلدان ج ٢ ، ص ٣٠٤.

(١٦) لا نُحسنُ الظنَّ إشفَاقاً وقَد ضمنتْ
لنا مَسَاعيكَ أن يَعنُو لَكَ القَدَرُ

(١٧) كَأَنَّما النَّهرُ لما سِرتَ سَارَ إلَى
ذَاكَ المَجَازِ فَأَجرَى فُلكُكَ النَّهَرُ

(١٨) هَوَ الأُجَاجُ وَحَقٌ أن يُقَالَ لَهُ
من حَيثُ واتَاكَ عذبٌ سَلسَلٌ خَضِرُ[١]

(١٩) كَأَنَّما قُمتَ بالجَدوَى تُسَاجلُهُ
فَنَالَهُ دَهَشٌ أو نَابَهُ حَصَرُ

(٢٠) أَحَاطَ جُودُكَ بِالدُّنيَا فلَيسَ لَهُ
إلاَّ المُحِيطَ مِثَالٌ حِينَ يُعتَبَرُ

(٢١) وما حسبتَ بأنَّ الكُلَّ يحملُهُ
بعضٌ ولا كَاملاً يحويه مُختَصَرُ

(٢٢) لم تثنِ عنكَ يداً أرجاءُ ضفَّته
إلاَّ ومَدَّت يَداً أَرجَاؤُهُ الأُخَرُ

(٢٣) تُوَاصِلُ اللَّحظَ حَسرَى من هُنَا وَهُنَا
وَلَيسَ غَيرَ الدُّعَاءِ الجِصُّ والحَجَرُ

(٢٤) فَصِرتَ[٢] فَوقَ دِفَاعِ اللهِ تَهصُرُهُ
بِراحَةِ البِرِّ[٣] والتَقوَى فَينهَصِرُ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الذخيرة .

(٢) في الذخيرة ق٤ ، م١ والغيث المسجم : فسرت . والرواية التي اعتمدتها هي رواية الذخيرة ق٢ ،م١ ، ص ٥٠٥ .

(٣) في الذخيرة ق ٤ . م١ ، والغيث المسجم : الدين ، والرواية المعتمدة هي رواية الذخيرة ، ق٢ ، م١ ، ص٥٠٥ .

(٢٥) كَـأَنَّمـا كَـانَ [١] عَـيناً أَنتَ نَاظِرُهَا
وكُلُّ شَطٍّ بـأَشـخَـاصِ الـوَرَى شُـفُـرُ

(٢٦) تَأْتِي البِـلاَدُ فَـتَندىَ مِنكَ أوجُـهُـهَـا
حَـتَى يَقُـولَ ثَرَاهَا هَل هَـمِي الـمَطَرُ

(٢٧) مَا القَفرُ [٢] إلاَّ مَـكَـانٌ لاَ تَـحُـلُّ بـه
وَحَـيـثُـمَـا سـرتَ سَـارَ البَـدوُ وَالحَـضَـرُ

(٢٨) اَلأَرضُ دَارُكَ فَاسلُكْ حَيثُ شئتَ بِهَا
هُـوَ الـمُـقَـامُ وَإِن قَـالُـوا هُـوَ الـسَّـفَـرُ

التخريج:

الأبيات في الذخيرة ق٢ ، م١ ، ص٥٠٣-٥٠٥ ما عدا الأبيات : ١٨-٢٦-٢٧-٢٨ ، والبيتان ٢٤-٢٥ في الذخيرة ق٤ ، م١ ، ص١٠٦ ، والبيت ٢٥ في المختار من شعر شعراء الأندلس ص٣١ ، والأبيات : ٢٠-٢١-٢٢-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨ في الخريدة ج٢ ، ص١٠١-١٠٢ ، والبيت ٢٥ في الخريدة ج٢ ، ص٩٥ والأبيات: ٢٠-٢١-٢٢-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨ في المطرب ص ١١٩ ، والبيت ٢٥ في المطرب ص١٢٦ ، والأبيات ٢-٣-٤-٦-٧-٨-٩-١٢-١٧-١٩-٢٠-٢١-٢٢ في مخطوطة مسالك الأبصار ج١١ ، ق١ ، ورقة رقم ٢٢١، ٢٢٢ ، والبيتان : ١٨-٢٥ في المسالك ج١١ ، ق١ ، ورقة رقم ٢٢٥ ، والبيتان ٢٤-٢٥ في الغيث المسجم ج٢ ، ص٢٧٢ .

المناسبة:

قال صاحب المطرب ص ١١٩ : « ولما جاز السلطان ابن عباد البحر المسمى بالمحيط إلى مدينة سبته ، قاصداً لأمير المسلمين ، وناصر الدين أبي يعقوب يوسف بن تاشفين للاستنجاد به على الروم ، وقد راموا الوثوب على الأندلس ، بعد أخذ طليطلة ، وهجموا على بلادها أقبح هجوم قال الأبيات السالفة .

(١) في مختارات ابن الصيرفي ، والخريدة ، والمطرب ، والمسالك : كأنما البحر عين .
(٢) في الخريدة : الفقر ، ولعلها تصحيف .

﴿ ٣٠ ﴾

﴿ الوافر ﴾

وقال يصف البحر:

(١) أَلَم تَرَ لِلجَزِيْرَةِ كَيفَ أَوفَى
عَلَيهَا مِثلُ مَا انعَطَفَ السِّوَارُ

(٢) أَعَدَّ بِهَا على شَاطِيهِ دَستاً [١]
وَمَدَّ يَداً إِلَيكَ بِهَا يُشَارُ [٢]

(٣) فَإِن تَقبَل [٣] تَحِيَّتَهُ فَأَجدر [٤]
فَرُبَّتَمَا [٥] تَوَاصَلَتِ البِحَارُ

(٤) تُحِيطُ [٦] كَمَا يُحِيطُ بِهَا ولَكن
لِسِمطِ الدُّرِّ فِي العُنُقِ افتِخَارُ

التخريج:

الأبيات في الروض المعطار ص ٣٤٤ ، وصفة جزيرة الأندلس ص ١١١ .

المناسبة:

قال صاحب الروض المعطار ص ٣٤٤ : « وفي صفة استدَارَة البَحرِ بهذه الجزيرة ـ شَلطِيش ـ يقول عبد الجليل من قصيدة يمدح بها المَعتمدَ بنَ عباد : الأبيات السالفة.

---

(١) في صفة جزيرة الأندلس : رسيا.
دستاً : الدست والدشت : الصحراء ، وهى كلمة فارسية معربة.
(٢) في صفة جزيرة الأندلس : يسار.
(٣) في صفة جزيرة الأندلس : يقبل.
(٤) في صفة جزيرة الأندلس : فأحذر.
(٥) في الروض المعطار : فربما وأثبتنا هنا رواية صفة جزيرة الأندلس إذ بها يستقيم الوزن.
(٦) في صفة جزيرة الأندلس : يحيط.

﴿٣١﴾

﴿الطويل﴾

وقال يصف الحرباء:

(١) بِقَلبٍ كَحِربَاءِ الظَهِيرَةِ لا يَنِي[١]
مَعَ[٢] الشَمسِ مِن ذَاكَ الشُعَاعِ يَدُورُ[٣]

التخريج:
البيت فى الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ١٦٩ ، والذخيرة ، ق ٣ ، م٢ ، ص ٥٧٥.

---

(١) في الذخيرة ق ٣ م ٢ : ترتمي .
(٢) في الذخيرة ق ٣ م ٢ : إلى .
(٣) في الذخيرة ق ٣ م ٢ : تدور .

﴿٣٢﴾

﴿ الطويل ﴾

وقـــال :

(١) قَـــضَى اللهُ أَنِّـي فِـي الثَنَـاءِ عَـلَيـكُـمُ
زِيَـادٌ [١] وَأَنِي فِـي الـوَفَـاءِ قَـصِـيـرُ [٢]

التخريج :

البيت في الذخيرة ق٣ ، م٢ ، ص ٦٦٨ .

---

(١) زياد : هو النابغة الذبياني.

(٢) قصير : هو قصير بن سعد بن عمرو اللخمي أحد رجال القصة المشهورة في انتقام عمرو بن عدي من « الزباء » في الجاهلية ، كان صاحب رأي ودهاء .
انظر : الأعلام للزركلي ج ٥ ، ص١٩٩ .

﴿٣٣﴾

﴿ الكامل ﴾

وقال في غلام :

(١) زعَمُوا الغَزَالَ حكَاهُ قُلتُ لَهُم : نعم
في صَدِّهِ عَن عَاشِقِيهِ وَهَجرِهِ
(٢) قَالُوا : الهِلاَلُ شَبِيهُهُ فَأجبتُهُم
إن كَانَ قِيس إلى قُلامَةِ ظُفرِهِ
(٣) وكَذَا يَقُولُونَ : المُدامُ كَرِيقِهِ
يَارَبُّ لا عَلِمُوا [١] مَذَاقَةَ ثَغرِهِ [٢]

التخريج :

الأبيات في الخريدة ج ٢ ، ص ٩٦ ، ومخطوطة مسالك الأبصار ج ١١ ، ق ١ ، ورقة ٢٢٥ ، والفوات ج ٢ ، ص ٢٥١ ، ومخطوطة عقود الجمان ورقة ١٣٣ ، ونفح الطيب ج ٤ ، ص ١٠٢ .

---

(١) في نفح الطيب : ما علموا .
(٢) في المسالك : ريقه .

﴿٣٤﴾

﴿ الطويل ﴾

وقال في غلام :

(١) سَقَى فَسَقَى الله الزَّمَانَ مِنَ اْجله
بِكَأسَينِ مِن لَمِيَائِهِ وَعُقَارِهِ
(٢) وَحَيَّا فَحَيَّا الله دَهراً أتَى بِهِ
بآسِين [١] مِن رَيحَانِهِ وَعِذَارِهِ [٢]

التخريج :

البيتان في القلائد ، ط/ خريوش ، ج ٣، ص ٧٧٣ ، والخريدة ج ٢، ص ٩٦ ، والبغية ص ٣٧٤ ، ص/ مجريط ، والفوات ج ٢، ص٢٥٢، ومخطوطة عقود الجمان ، ورقة رقم ١٣٣ .

---

(١) في الفوات وعقود الجمان : بأطيب .
بآسين : الآس : ضرب من الرياحين .
(٢) في الفوات : عراره .

الصين

﴿٣٥﴾

﴿السريع﴾

وقال :

(١) ولَن تَـــرَى أَعجَـــبَ مِـــن آنسٍ
مِـــن مِثلِ مَا يُمسِـــكُ يَرتَـــاعُ

التخريج :

البيت في المختار من شعر شعراء الأندلس ، ص٤٧ ، والخريدة ج٢ ، ص٣١ ، والبدائع ص ١٠٨ ، والمطرب ص١٥ ، والفوات ج٢ ، ص ٢٥٢ ، والنفح ج ٤ ، ص ٩٢ ، ٢٦٢ .

المناسبة :

قال ابن الصيرفي في المختار من شعر شعراء الأندلس ص ٤٦-٤٧ : « وقال ـ أي المعتمد بن عباد ـ في جارية كان يحبها وهي بين يديه يوماً تسقيه ، والكأس في يدها إذ لمع البرق فارتاعت :

رَوَّعَـــهَا البَـــرقُ وَفِـــي كَفِّهَـــا
بَـــرقٌ مِـــنَ القَهـــوَةِ لمَـــاعُ
ياليتَ شِعرِي وَهِيَ شَمسُ الضُـحَى
كَيـــفَ مِـــنَ الأَنـــوارِ تَـرتَاعُ

ومن نوادر الخواطر أن ابن عباد أنشد عبد الجليل بن وهبون البيت الأول ، وأمره أن يذيله فارتجل البيت السابق .

الفاء

﴿٣٦﴾

﴿الرمل﴾

وقال في غلام :

(١) قـدُّهُ مَـهـمَـــا تَـثَـنَّى صَـعـدَةٌ
والسِّنَـــانُ الذَّلـــقُ فِيـهَـــا طَـــرفُـهُ

التخريج :

البيت في الذخيرة ق ٢ ، م ٢ ، ص ٨٣٦ .

القاف

﴿٣٧﴾

﴿الكامل﴾

وقال في غلام :

(١) وَمَشَت لِحَاظِي فِي جَوَانِبِ خَدِّه
حَتَى أَثَرنَ بَصَفحَتَيهِ طَرِيقَا

التخريج :

البيت في : الذخيرة ق١ ، م١ ، ص ١٤٧ .

﴿٣٨﴾

﴿الكامل﴾

وقال يصف الأسطول :

(١) يَاحُسنَهُ [١] يوماً شَهِدتُ زِفَافَهَا
بِنتُ الفَضَاءِ إِلَى الخَلِيجِ الأَزرَقِ

(٢) ورقَاءُ كَانَت أَيكَةً فَتَصَوَّرَت
لَكَ كَيفَ شِئتَ مِنَ الحَمَامِ الأَورَقِ

(٣) حَيثُ الغُرابُ يَجُرُّ شَملَةَ عُجبِه
وَكَأَنَّهُ مِن عِزَّةٍ لَم يَنعَقِ

(٤) مِن كُلِّ لابِسَةِ الشَّبَابِ مَلاءَةً
حَسبَ اقتِدَارِ الصَّانِعِ المُتَأَنِّقِ

(٥) شَهِدَت لَهُنَّ [٢] العَينُ [٣] أَنَّ شَوَاهِناً
أَسمَاؤُهَا فَتَصَحفَت [٤] فِي المَنطِقِ

(٦) مِن كُلِّ نَاشِرَةٍ قَوَادِمَ أَفْتَخٍ [٥]
وَعَلَى مَعَاطِفِهَا فَرَاهَةُ [٦] شَوذَقِ [٧]

---

(١) في نفح الطيب : باحسنها .
(٢) في نفح الطيب : لها .
(٣) في نفح الطيب : الأعيان .
(٤) في مسالك الأبصار : وتصحفت .
(٥) في النفح : أجنح ...
والأفتخ : العقاب .
(٦) في النفح والمسالك : وهادة .
فراهة : الفراهة : النشاط .
(٧) في النفح والمسالك : سوذق بالسين المهملة .
الشوذق : الصقر أو الشاهين . وقيل الشوذق لغة في الصقر .

(٧) زَأَرَت زَئِيـرَ الأُسـدِ وهِـيَ صَـوَامتٌ
وَزَحَفنَ زَحفَ مَـرَاكِبٍ [١] فِي مَـأزقِ

(٨) وَمَـجَـادِفٍ [٢] تَحكِي [٣] أَرَاقِـمَ رَبـوَةٍ
نَزَلَت لِتَكرَعَ فِي غَـدِيرٍ مُـتـأَقِ [٤]

(٩) وَالمَـاءُ فِي شَكلِ الهَـوَاءِ فَـلاَ تَرَى
فِي شَكـلِهَـا إلاّ جَـوَارِحَ تَلتَـقِي

التخريج:

الأبيات كاملة في الذخيرة ق ٢ ، م١ ، ص ٥٠٦ ، والأبيات كاملة ما عدا البيت التاسع في مخطوطة مسالك الأبصار ، ج١١ ، ق١ ، ورقة رقم ٢٢٢ ، والأبيات كاملة ما عدا البيت التاسع في النفح ج ٤ ، ص٦٠.

---

(١) في النفح والمسالك : مواكب .
(٢) في المسالك : ومحاذف .
(٣) في المسالك : يحكي .
(٤) في المسالك : متارق .
متأق : التأق : شدة الامتلاء .

﴿٣٩﴾

﴿الوافر﴾

وقال في غلام :

(١) تَعَرَّضَ لِي لِيسقُطَ فِي حِبَالِي
سَقُوطَ تَعَمُّدٍ شِبهُ اتفَاقِ

(٢) وَبَاتَ عَلَى المُدَامَةِ لِي نَدِيماً
وَبَينَ جُفُونِه لِلغُنجِ سَاقِ

(٣) إِلَى أن مَالَ مِن سِنَةِ الحُمَيَّا
وَقَامَ اللَّيلُ مَمدُودَ الرُّوَاقِ

(٤) وَحَلَّ مَعَا قِدَ الهِمْيَانِ عَنهُ
بِسُبطٍ كَانَ يَعقِدُهَا رِقَاقٍ

(٥) وَصَارَ عَلَى كَرَامَتِه بِسَاطاً
وَلُفَّتَ بَينَنَا سَاقٌ بِسَاقِ

التخريج :

الأبيات كاملة في الذخيرة ق٢ ، م١ ، ص ١٤٤ .

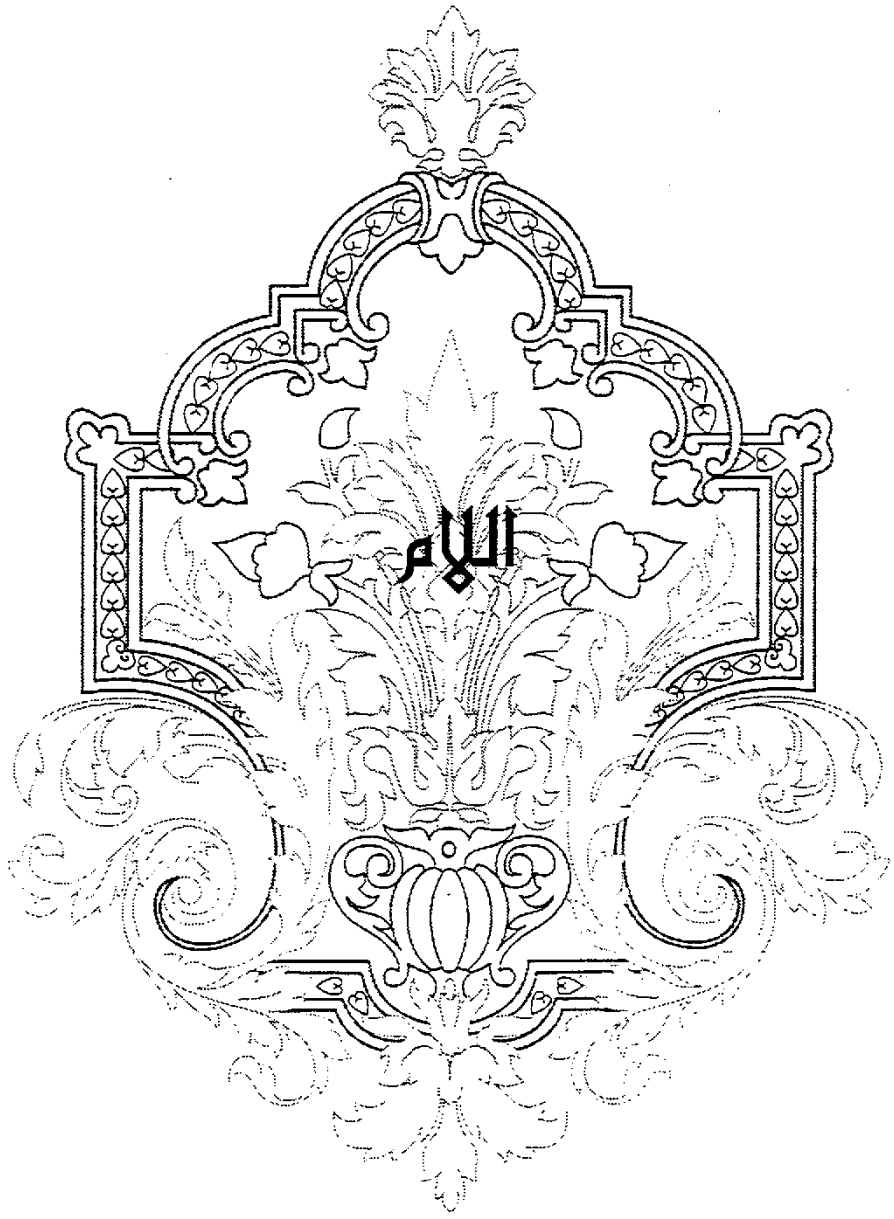
الأيام

﴿٤٠﴾

﴿المتقارب﴾

وقال :

(١) بِنَفْسِي وإِن كُنتُ لاَ نَفسَ لِي
فَقَد سَلَبَتْهَا لِحَاظُ المُقَل

(٢) عِذَارٌ وَخَدٌّ كَمَا يَحتَوِي
سَوَادُ القُلُوبِ بِيَاضُ الأَمَل

التخريج :

البيتان في الفوات ج ٢ ، ص٢٥١ .

﴿٤١﴾

﴿الوافر﴾

وقال يصف قصر المعتمد :

(١) مَحَلٌ أَلْبَسَ الدُّنيَا جَمَالَا
وَإن فَضَحَ المَقَاصِرَ وَالخِلالاَ

(٢) بَنَاهُ كَمَا بَنَى العَلْيَاءَ بَانٍ
يَشِيدُ مَآثِراً وَيَبِيدُ مَالاَ

(٣) وَلِلزَّاهِي الكَمَالُ سَناً وَحُسناً
كَمَا وَسِعَ الجَلاَلَةَ وَالكَمَالاَ

(٤) يُحَاطُ بِشَكْلِهِ عَرضَاً وَطُولاً
وَلَكن لا يُحَاطُ بِهِ جَمَالاَ

(٥) تَوَاصَلَتِ المَحَاسِنُ فِيهِ شَتَّى
فَوَفدَ اللَّحظِ يَنتَقِلُ انتِقَالاَ

(٦) وَقُورٌ مِثلُ رُكنِ الطَّودِ ثَبتٌ
وَمُختَالٌ مِنَ الحُسنِ [1] اختِيَالاَ

(٧) تَدَافَعُ [2] مِن جَوَانِبِهِ ائتِلاَفَاً
فَكَادَ المُستَبِينُ يَقُولُ مَالاَ

(٨) فَلَو أَدنُو حَرَامَ السِّحرِ مِنهُ
لأَضحَى يَعبُدَ السِّحرَ الحَلاَلاَ

---

(١) في المسالك : الأنس .
(٢) في المسالك : يدافع .

(٩) سَمَاءٌ تَرتَمِي بِعُبَابِ بَحرٍ [١]
كَأَنَّ بِهَا إِكَامَا أَو تِلاَلاَ [٢]

(١٠) فَقَد كَادَ اللَّبِيبُ يَهَالُ منّهُ
وَيَحسَبُ أَنَّ بَحرَ الجَوِّ [٣] سَالاَ

(١١) فَمَا أَبقَى شِهَاباً لَم يُصَوَب
ولا شَمسَاً [٤] تُنِيرُ ولا هِلاَلاَ

(١٢) وللبَهوِ البَهِي سَمَاءُ نُورٍ
تَمَثَّلَ شَكْلُهَا حَلَقاً [٥] دِخَالاَ

(١٣) مُزَخرَفَةٌ كَأَنَّ الوَشيَ أَلقَى
عَلَيهَا مِن طَرَائِقِهِ خَيَالاَ

(١٤) وَمَا خِلتُ الهَوَاءَ يَكُونُ رَوضَاً
ولا سَقفاً يَكُونُ كَذَاكَ آلا

(١٥) بَلَى حَقَّقتُ أَنَّ النَّارَ كَانَت
لَهُ ظِئراً [٦] وَعُنصُرُهُ زُلاَلاَ [٧]

---

(١) في المسالك : تبر .
(٢) إكاما : الأكمة : تل من القف وهو حجر واحد وقيل : هو دون الجبال ، وقيل : هو الموضع الذي هو أشد ارتفاعاً مما حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً .
(٣) في المسالك : الجود .
(٤) في المسالك : بدراً ينير .
(٥) في المسالك : خلقاً وحالا .
(٦) ظئراً : الظئر : المرضعة غير ولدها .
(٧) في المسالك : دلالا .

(١٦) فَـلَم أَعدِل بِجَـامِده مُذَابـاً
وَلَم أُنكِر لَنَـدوَتِه اشتِعَـالاَ

(١٧) وَكُلُ مُـصَـوَّرٍ حَيٍ [١] جَمَادٍ
تَبَينَ [٢] فِيـهِ زَهـواً أَو دَلاَلاَ

(١٨) لَـهُ عَـمَـلٌ وَلَيسَ لَـهُ حِـرَاك
وَإِفهَـامٌ وَمَـا أَدَّى [٣] مَقَـالاَ

ومنهـا :

(١٩) وَيُفـرِغُ فِـيـهِ مِـثلُ النَّصلِ بَدعٌ
مِنَ الأَفيَـالِ لاَ يَشكُو مَـلاَلاَ

(٢٠) رَعَى [٤] رَطبَ اللُّجِينِ فَجَاءَ صَلداً
وَقَـاحَـاً [٥] قَلَمَـا يَخشَى هُـزَالاَ

(٢١) كَـأَنَّ بِهِ عَلَى الحَيَـوانِ عَتباً
فَلَم يَرفَـع لِرُؤيَتِـهَـا [٦] قَـذَالاَ

(٢٢) وَأَوصَى بِالرَيَـاحِينِ اغتِرَاسَـاً
هَمُامٌ طَالَمَا اغتَرَسَ [٧] الرِّجَـالاَ

---

(١) في المسالك : خلى جمادا .
(٢) في المسالك : يبين .
(٣) في المسالك : أدنى .
(٤) في المسالك : دعا .
(٥) في البدائع والنفح : تراه .
(٦) في المسالك : فلم ترفع لرؤيته .
(٧) في المسالك : غرس .

(٢٣) وَكَانَ الغَرسُ والإثمَارُ وَقفاً
لِمَن جَعَلَ النَّدَى وَالوَعدَ حَالاَ

(٢٤) وَقَامَت يَومَ قُمنَا مُنشِدَاتٍ
فَغَضَّت مِن رَوِيَّتِنَا ارتِجَالاَ

ومنها:

(٢٥) بَرَاعَةُ مَصنَعٍ جُلِبَت فَأَضحَت
بَرَاعَةُ مَنطِقِي مِنهَا مِثَالاَ

(٢٦) فَكَم طَلَبَ العَوِيصَ فَمَا تَأَبَّى
وَكَم قَلَبَ العَيَانَ فَمَا استَحَالاَ

(٢٧) وَلَكِنَّ المُؤَيَّدَ عَزَّ وَصفاً
وَأَعيَتنِي [١] حَقِيقَتُهُ مَنَالاَ

(٢٨) إِذَا استَوضَحتَهُ أَبصَرتَ دَهراً
لَوَ آنَّ الدَّهرَ لَم يَنسَخ فِعَالاَ [٢]

(٢٩) أَقَامَ لَهَا مَعَالِيَهَا شُمُوساً
وَمَدَّ لَنَا مَسَاعِيَهُ ظِلاَلاَ

(٣٠) وَآراءً يُنَتِّجُهَا رَزَانَاً
فَيُرسِلُهُنَّ أَقدَاراً عِجَالاَ

(٣١) وَفِيهِ أَنَاةُ مُقتَدِرٍ حَلِيمٍ
تَكَادُ [٣] تَغُرُّ بِالأُسدِ النِّمَالاَ

---

(١) في المسالك : وأعيتنا.
(٢) في المسالك : مقالا.
(٣) في المسالك : يكاد يغر.

(٣٢) وَيَبطِشُ بَطشَةً تُنبي الأَعَادي
أَكُفَهُمُ وَمَا حَمَلُوا اعتِقَالاَ

(٣٣) مِنَ البِيضِ الذِينَ إِذَا تَولَوا
صَنِيعاً لَم تَجِد فِيهِم شِمَالاَ

(٣٤) وَبَينَا يَجتَلِي مِنهُم بُدُوراً
إِذَا بِهُمُ قَد اعتَرَضُوا جِبَالاَ

(٣٥) تَأَلَّقَ وَجهُهُ وَزَكَت [١] نُهَاهُ
فَقُلتُ مِثَالَهُ مُحقُ الضَّلاَلاَ

(٣٦) وَمَا يَومُ العُرُوبَةِ [٢] يَومُ سِرٍّ
لَقَد نَطَقَ الزَمَانُ بِهِ فَقَالاَ

(٣٧) عَجِزنَا أَن نُحَقِقَ مِنهُ وَصفاً
وَمَاعَجِزَ الرَّشِيدُ لَهُ امتِثَالاَ

(٣٨) يَعُارِضُهُ بِكُلِّ سَبِيلِ مَجدٍ
فَتَحسَبُهُ يُنَافِسُهُ خِلاَلاَ

(٣٩) وَلَمَّا لَم يُطِق يَثنِي صِبَاهُ
أَحَالَ عَلى شَمَائِلِهِ اكتِهَالاَ

---

(١) في المسالك : وذكت ـ بالذال المعجمة ـ .

(٢) يقصد بيوم العروبة موقعة الزلاقة ، التي انتصر فيها المسلمون بقيادة المعتمد بن عباد ، والأمير المرابطي يوسف بن تاشفين نصراً مؤزراً وكان ذلك في يوم الجمعة الثانى عشر من شهر رجب سنة ٤٧٩هـ على أرجح الآراء .
انظر : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص١٩٥ ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ق٢ ، م١ ، ص٢٤١ ، الروض المعطار ص٢٨٧ .
وقوله :« وما يوم العروبة يوم سر » لعله استفاد في هذا من المثل المشهور : « ما يوم حليمة بسر » . انظر المستقصي في أمثال العرب ، للزمخشرى ، ح٢ ، ص٣٤٠.

(٤٠) وَكَـــادَ يَكُـونُـهُ حَـــتَّـى تَـرَاهُ
يُـجَـاذِبُـهُ ولاَ يَـقَـوَى انـفِـصَـالاَ

(٤١) وَأَبـهَـجَـنَـا طُـوُعُـهُـمَـا بِـدَسـتٍ
طُـلُـوعَ الأَصـلِ وَالـفَـرعِ اتـصِـالاَ [١]

(٤٢) فَـلَـم أَرَ قَـبـلَـهُ بَـدراً كَـسَـاهُ
جِـوَارَ الشَّـمسِ تِـمَـاَ وَاكـتِـمَـالاَ

وفيها يقول :

(٤٣) أَتَتكَ عَلَى خَـلاَئِقِـهَـا جِـيَـادي
وَإِن كَـانَ الضِّـيَـاعُ لَـهَـا شِكَالاَ [٢]

(٤٤) وَمَـــا يَـبـلِـيـكَ ذِهـنٌ أَحـــوَذِي
إِذَا أَصـحَـبـتَـهُ جِـداً تَـفَـالَى [٣]

(٤٥) تَزَاحَـمَتِ الـهُـمُـومُ خِـلاَلَ صَـدرِي
فَـمَـا تَـرَكَت لأَنـفَـاسِي مَـجَـالاَ

(٤٦) وَعَـنَّتَـنِـي الزَّمَـانُ فَـصِـرتُ أَردى
بِـمَـا أَخـنَـى سُـقَـامَـاً واعـتِـبَـالاَ [٤]

---

(١) بدست : الدست موضع الحكم ، وهي فارسية معربة .
انظر مفردات ابن الخطيب ، للسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق وتقديم د. عبد العلي الودغيري ص ٥٨ ، ط/ الأولى ، (١٩٨٨م ، منشورات عكاظ) .

(٢) شكالا : الشكال : هو العقال .

(٣) والبيت مشكل في معناه .
« والذي أراه أن ابن وهبون يصف ممدوحه بأنه شخصية عميقة لا تدرك أبعادها حتى للذهن المتوقد الذي اذا اجتهد تكلف مالا يحسن ـ والتفالي هو التكلف ـ فالعقل الحصيف الذي يجهده لا يكتشف عمق الشخصية ، ولكنه يتكلف ما فوق طاقته » .

(٤) لم يرد هذا البيت في المصادر التي رجعت إليها في جمع شعر ابن وهبون ، وانما ورد في البحث الذي نشره صلاح خالص عن الشاعر في مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٢ ، عام ١٩٦٩م ، وعنه نقلته .

(٤٧) وَمَا خِلتُ النَّسِيمُ يَكُونُ ثقلاً
وَلاَ نَفَحَاتُهُ تَأْتِي وَبَالاَ

(٤٨) كَأَنِّي كُلَمَّا استَنشَقتُ منهُ[١]
أَرُدُّ بِهِ[٢] إِلَى كَبِدِي نِصَالاَ

(٤٩) وَكَيفَ يَصِحُ ذُو قَلبٍ أَبِيٍّ
إِذَا كَانَ الإِبَاءُ لَهُ نَكَالاَ

(٥٠) مَضَى مَاءُ الشَّبِيبَةِ فِي الأَمَانِي
وَمَن وَلَّى فَمَا يَرجُو اقتِبَالاَ

(٥١) وَكُنتُم خَيرَ مَن يُرجَى فَمَالِي
وَجَدتُ يَقِينَ أَمَالِي مُحَالاَ

(٥٢) وَلَم أَحمِل وِدَادَكُمُ ادِّعَاءً
وَلاَ أَظهَرتُ مَدحَكُمُ انتِحَالاَ

التخريج:

القصيدة بتمامها في الذخيرة ق٢، م١، ص ٥٠٨-٥١١ ، والبيتان ١٩-٢٠ في الذخيرة ق٢ ، م١، ص٤٧٢ ، والأبيات : ١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤ في الذخيرة ق٣، م٢ ، ص ٧٦٦-٧٦٧، والبيت ٤٣ في الذخيرة ق١، م١، ص ٣٥٨,٨٢، والبيتان ١٩-٢٠ في البدائع ص٣٧٣، والأبيات من ٣ إلى ٢٢ مع الأبيات : ٢٦-٢٧-٢٨-٣١-٣٥-٤٥-٤٧ في مخطوطة مسالك الأبصار ، ج١١ ، ق١، ورقة رقم ٢٢٢-٢٢٤ والبيتان ١٩-٢٠ في النفح، ج٤، ص٢٦٣.

(١) في المسالك : ريحاً .
(٢) أُردِد منهُ للكَبِد النِّصَالاَ .

﴿٤٢﴾

﴿البسيط﴾

وقال يمدح المعتمد بن عباد :

(١) بَيني وبَينَ اللَّيَالي هِمَّةٌ جَلَلُ
لَو نَالَهَا البَدرُ لاَستَخذَى لَهُ زُحَلُ

(٢) سَرَابُ كُلَّ يَبَابٍ عِندَهَا شَنَبُ
وَهَولُ[١] كُلَّ ظَلامٍ عِندَهَا كَحَلُ

(٣) مِن أَينَ أَبخَسُ لاَ فِي سَاعِدي قِصَرٌ
عَنِ المَسَاعِي[٢] وَلاَ فِي مِقوَلِي[٣] خَطَلُ

(٤) ذَنبِي إِلى الدَّهرِ إِن أَبدَى[٤] تَعَنُّتَهُ
ذَنبُ الحُسَامِ إِذَا مَا أَحجَمَ البَطَلُ

(٥) يَاطَالِبَ الوَفرِ إِنِّي قُمتُ أَطلُبُهَا
عَلياءَ تَغنَى بِهَا الأَسمَاعُ وَالمُقَلُ

(٦) لاَ كَانَ لِلعَيشِ فَضلٌ لاَ يَجُودُ بِه
يَكفِي الْمُهَنَّدَ مِن أَسلاَبِهِ الخِلَلُ[٥]

---

(١) في الرايات : ودجن .
(٢) في القلائد ، والخريدة ، والبغية ، والرايات : المعالي .
(٣) في الفوات : همتي .
(٤) في القلائد ، والخريدة ، والبغية ، والرايات ، والمرقص ، والمسالك : فلتكره سجيته .
(٥) الخِلَلُ : جفون السيوف ، واحدتها : خِلَّةٌ وهي : بطانة يغشى بها جفن السيف تنقش بالذهب وغيره .

(٧) لَكِن بَخِلتَ بِأَنفَاسٍ مُهَذَّبَةٍ
تَروِي العَقُولُ وَهَنَّ الجَمرُ وَالشُّعَلُ

(٨) إِذَا مَدَحتُ فَفِي لَخمٍ وَسَيِّدِهَا
عَن الأَنَامِ وَعَمَّا زَخرَفُوا[١] شُغِلُ

(٩) وَإِن وَصَفتُ فَكَاليَومِ الَّذِي عَرَفَت
بِكَ الفَرِنجَةُ[٢] فِيهِ كُنهَ مَاجَهِلُوا

(١٠) وَقَد دَلَفتَ إِلَيهِم تَحتَ خَافِقَةٍ
قَلبُ الضَّلاَلَةِ مِنهَا خَائِفٌ وَجِلُ[٣]

(١١) فَرَاعَهُم مِنكَ وَضَّاحُ الجَبِينِ وَعَن
نَشرِ الْحُسَامِ يَكُونُ الرُّعبُ وَالوَهَلُ

(١٢) وَحِينَ أَسمَعتَ مَا أَسمَعتَ مِن كَلِمٍ
تَمَثَّلَت لَهُمُ الأَعرَابُ وَالحُلَلُ[٤]

(١٣) وَكُلَّمَا نَفَحَت رِيحُ الْهُدَى خَمَدَتْ
ذَمَاؤُهُمُ وَسُيُوفُ الهِندِ تَشتَعِلُ[٥]

(١٤) جَيشٌ فَوَارِسُهُ بِيضٌ كَأَنصُلِهِ
وَخَيلُهُ كَالقَنَا عَسَّالَةٌ ذُبُلُ

---

(١) في المسالك : أخرقوا .
(٢) في المسالك : القريحة . وهو تصحيف . وأراد باليوم : يوم الزلاقة .
(٣) خافقة : الخفق اضطراب الشيء العريض ، والخافقة الرايات ، يقال : راياتهم تخفق وتختفق ، وتسمى الأعلام الخوافق والخافقات .
(٤) في الذخيرة ق٢ ، م١ : والرعل .
(٥) ذماؤهم : الذماء : بقية الروح في المذبوح ، وقيل : قوة القلب .

(١٥) يَمشِي عَلَى الأَرضِ منهُم كُلَّ ذِي مَرَحٍ
كَـأَنَّمَـا التِّـيـهُ فِي أَعطَافِـهِ كَـسَلُ

ومنها :

(١٦) أَشبَاهُ[١] مَـا اعـتَـقَلُوهُ مِن ذَوَابِلِهِم
فَـالحَـربُ جَاهِلَةٌ مَن مِنهُم الأَسَلُ[٢]

(١٧) لَولاَ اعتِـرَاضُكَ سَـدًّا بَينَ أَعـيُنِهِم
لَكَانَ يَغرِقُ فِيـهَـا السَـهلُ وَالـجَـبَلُ

(١٨) أَنسَيتَهَا النَّظَرَ الشَّزرَ الَّذِي عَهِدَت
فَكُلُّ عَـينٍ بِهَـا مِن دَهشَـةٍ قَـبَلُ[٣]

(١٩) تَـرَسَّلُـوا آلَ عَـبَّـادٍ فَـرُبَّتَـمَـا
لَـم يُدرِكِ الـوَصفُ مَـا تَأتُونَ وَالـمَـثَلُ

(٢٠) إِذَا أَسَـرتُم فَـمَـا فِي أَسـرِكُم قَنَطٌ
وَإِن عَـفَـوتُم فَـمَـا فِي عَـفـوِكُم خَلَلُ

(٢١) يُقَـبِّلُ الغُلَّ مُـرتَاحـاً أَسِـيـرُكُم
فَـهُـوَ الْبَـشِـيـرُ لَهُ أَن تُسـحَبَ الحُلَلُ

---

(١) في الذخيرة ق١ ، م١ : شبيه .

(٢) الأسل : هي الرماح ـ على التشبيه ـ ، والنَّبلُ ، وكلُّ ما رُقِّقَ وَحُدَّ من الحديد ، من سيف أو سكين أو سنان . وقيل هي : الرماح الطوال وحدها .

(٣) القبل : بالفتح ، أن ترى الهلال أول ما يرى ولم ير قبل ذلك ، وكذلك كل شيء أول ما يرى فهو قبل، وكل ما استقبلك فهو قبل .

التخريج :

الأبيات كاملة في الذخيرة ق٢ ، م١ ، ص٤٩٢ ، والبيت ١٢ في الذخيرة ق١ ، م٢ ، ص٧١٢ ، والبيت ١٦ في الذخيرة ق١ ، م١ ، ص٤٤١ ، والأبيات ١-٢- ٣- ٤ -١٤-١٥-١٦ في القلائد ، ط خريوش ، ج٤ ، ص٧٧٠ ، والأبيات :١-٢-٣- ٤ - ١٤-١٥-١٦ في الخريدة ج ٢ ، ص ٩٨ والأبيات : ١-٢-٣-٤ في البغية ٣٧٤ ، ط/مجريط ، والأبيات : ١-٢-٣-٤ في الرايات ص ١٠٩-١١٠ ، والبيت رقم ٤ في المرقصات والمطربات ص ٨٠ ، والأبيات : ٤-٨-٩-١٤-١٩- ٢٠-٢١ في مخطوطة مسالك الأبصار ج١١ ، ق١ ، ورقة رقم ٢٢١ ، ٢٢٥ ، والأبيات: ١-٢-٤ في الفوات ج٢ ، ص٢٥٠-٢٥١ .

﴿٤٣﴾

﴿البسيط﴾

وقال يمدح المعتمد بن عباد :

(١) مَا الشِّعرُ مُرتَجَـــــلاً أَو غَيرُ مُرتَجَلٍ
بِبَـــالِغٍ كُنـهَ ذَاكَ الـسُّـــؤدَدِ الـجَلَلِ

(٢) بِـأَيِّ لَـفظٍ أُحَـــلِّي مِـنكَ ذَا شِـيَـمٍ
لَـولاَ حُـــلاَهَـا لَـكَانَ الـدَّهـرُ ذَا عَـطَـلِ

(٣) لاَ حُـلَّةُ الشَّمسِ مِمَّا قَـد أَحَـــاوِلُهُ
وَلاَ نِظَامُ الـنُّجُـومِ الـزَّهرِ مِن عَـمَلِي

(٤) وَسَـــائِلِينِ أَجِـــدَّاً فِـي مُـبَـاحَـثَتِي
خُـذَا حَـدِيثِي عَنِ الأَمَـــلاَكِ وَالدُّوَلِ

(٥) جَيشَ المُؤَيَّـــــدِ يَقضِي مِن خَلاَئِقِه
أَنَّ الـمَـلُوكَ لَـهُ ضَـــربٌ مِـن الـخَـــوَلِ

(٦) فَالفَـــرقُ بَينَهُمَـا فِي كُـــلِّ مَعلُوَةٍ
كَالفَـرقِ يُوجَـــدُ بَينَ النَّقصِ وَالكَمَـلِ

(٧) سَلِ الـمَكَـــارِمَ عَنهُ كَـيفَ تَعلَـمُـهُ
أَو لاَ، فَسَل شَفَرَاتِ البِيضِ وَالأَسَـــلِ

(٨) أَحَـــدُّ مِن ذِهنِـــهِ فِي كُـــلِّ مُعضِلَةٍ
إِذَا تَعَثَّـرَ فِـي العَـسَّـالَةِ الذُّبُـــلِ[1]

---

(١) العسالة : الرماح .

(٩) وَارِيَ البَصِيرَةِ لاَ تَذرِي الأَنَاةُ بِه
وَلاَ تَعُودُ عَلَيهَ آفَةُ العَجَلِ

(١٠) لِذَلِكَ[١] الحِلمِ فِي الأَعدَاءِ قَد عَلِمُوا
فَتكٌ يَسُدُّ طَرِيقَ الأَمنِ بِالوَجَلِ

(١١) صَاحِي النُّهَى عَرِبَدَت فِيهِم مَكَايِدُهُ
فَطَارَ عَنهُم خِمَارُ الشُّكرِ وَالثَّمَلِ

(١٢) يَجِيزُنَا[٢] كُلَّمَا حُكنَا مَدَائِحَهُ
وَالصُّبحُ عُريَانُ مُستَغنٍ عَنِ الحُلَلِ

(١٣) للهِ[٣] آذَارُ مِن شَهرٍ سَمُوتُ بِهِ
حَتَّى لَقِيتُ عَلَيهِ الشَّمسِ فِي الحَمَلِ

(١٤) مَا بَينَ نُورِ جَبِينٍ مِنكَ مُؤتَلِفٍ
وَبَينَ فَضلِ طِبَاعٍ مِنهُ مُعتَدَلِ

(١٥) وَنَائِلٍ أَسَدِيٍّ[٤] النَّوءِ طَوعَ[٥] يَدِيْ
يَسطُو عَلَي القَرنِ[٦] أَو يَسطُو عَلَى البَخَلِ

(١٦) فَدَيتُ مَوسُومَةً بِاليَمَنِ مَدَّ بِهَا
فَكَانَ تَقبِيلُهَا أَسنَى النُّهَى قِبَلِي

---

(١) في المسالك : كذلك .
(٢) في المسالك : يجيرنا .
(٣) في المسالك : الله آذار .
(٤) في المسالك : أسد النوء .
(٥) في المسالك : طوع يد .
(٦) في المسالك : [تسطو على القرن أو تسطو على البخل].

(١٧) لَثَمتُهَـــا فَرشَفَـــتُ العِـــزَّ مُمتَزِجاً

فِيهِ الغِنَى وَأَخَـــذتُ الرِّيَ فِي النَّهَـلِ[١]

التخريج :

القصيدة بتمامها في الذخيرة ق٢ ، م١ ، ص ٥١٥-٥١٦، والأبيات : ٥-٧-٩-١٠-١٢-١٣-١٤-١٥-١٧ في مخطوطة مسالك الأبصار، ج١١ ، ق١ ، ورقة ٢٢٤-٢٢٥ .

المناسبة :

قال ابن بسام في الذخيرة ق٢ ، م١ ، ص٥١٥ :«...كنت يوماً بدار أبي بكر الخولاني المنجم ، فاتفق أن دخل علينا عبد الجليل وفي كمته صلة المعتمد من ضرب السكة ، وقيمتها ثلاثة آلاف درهم ، فرفع إليه إثر ذلك قصيدته التي أولها: الأبيات السالفة .

(١) النهل : أول الشرب .

﴿٤٤﴾

﴿الكامل﴾

وقال في رثاء ابن عمار:

(١) عَجَباً[١] لِمَن[٢] أَبكِيهِ مِلءَ مَدَامِعِي
وَأَقُــولُ : لاَ شَــلَّت يَمِــينُ القَاتِــلِ

التخريج:

البيت في الذخيرة ق٢ ، م١ ، ص٤٣١ ، والقلائد، ط خريوش ، ج١ ، ص٢٨٨ ، والخريدة ج٢ ، ص ٩٦ ، والحلة السيراء ج٢ ، ص ١٦٠ ، والمغرب في حلى المغرب ج١ ، ص٣٩١ ووفيات الأعيان ج٤ ، ص ٤٢٦ ، والوافي بالوفيات ج٤ ، ص ٢٢٩ .

المناسبة:

قال ابن بسام في الذخيرة ق٢ ، م١ ، ص٣٤١ : « ... وما وقفت في تأبين ابن عمار على شعر لأحد من أهل العصر ، غير بيت مفرد شهد أن المعتمد باشر قتله بيده ، وهو لعبد الجليل حيث يقول: البيت السالف .

---

(١) في المغرب : لله ، وفي القلائد : من ذا الذي .
(٢) في وفيات الأعيان ، والوافي بالوفيات : عجبا له .

﴿٤٥﴾

﴿الخفيف﴾

وقال في غلام :

(١) يَاهِـــلاَلُ استَتَرَ بِوَجهِـكَ عَنَّـــا[١]
إنَّ مَـــولاَكَ قَـــابِـضٌ[٢] بِشِـمَـــالِي
(٢) هَبكَ تَحكِي سَنَـــاهُ خَـــدّاً بِخَـــدٍّ
قَمُ فَـجِـئنِي[٣] لَـقَـــدِّهِ بِـمِـــثَـــالِ

التخريج :

البيتان في القلائد، ط/خريوش ، ج ٤ ، ص ٧٦٩ ، والخريدة ج٢ ، ص ٩٨ ، والبغية ص ٣٧٤ ط/مجريط ، والبدائع ص ٣٦٩ ، والنفح ج٣ ، ص ٣٦٨.

المناسبة :

قـال صـاحب القلائد ج٤ ، ص ٧٦٩ : « .... وساير ـ أي ابن وهبون ـ الوزير أبا بكر بن القبطرنه وهو غلام يحار مجتليه ، ويغار غصن البان من حسن تثنيه وقد وضع يمناه في شماله ، وتضوع به عَرْفُ آماله ، والناس ينظرون هلال شوال فارتجل : البيتين السالفين .

---

(١) في البدائع والنفح : عني .
(٢) في البدائع : آخذ .
(٣) في الخريدة والبغية : فجئنا .

﴿٤٦﴾

﴿البسيط﴾

وقال :

(١) قَلَّ[١] الوَفَـاءُ فَـمَا تَلقَاهُ فِي أَحـدٍ[٢]
وَلاَ يَمُـرُّ لِمَـخلُوقٍ عَـلَى بَـالِ
(٢) وَصَـارَ[٣] عِندَهُم عَنقَاءُ مُغرِبَةً
أَو مِثلَ مَـا حَـدَّثُوا عَن أَلفِ مِثقَـالِ

التخريج :

البيتان في المسجب في تلخيص أخبار المغرب ص١٥٩ ، والنفح ج٣ ، ص٢٣٥ .

(١) في النفح : غاض .
(٢) في النفح : في رجل .
(٣) في النفح : قد صار .

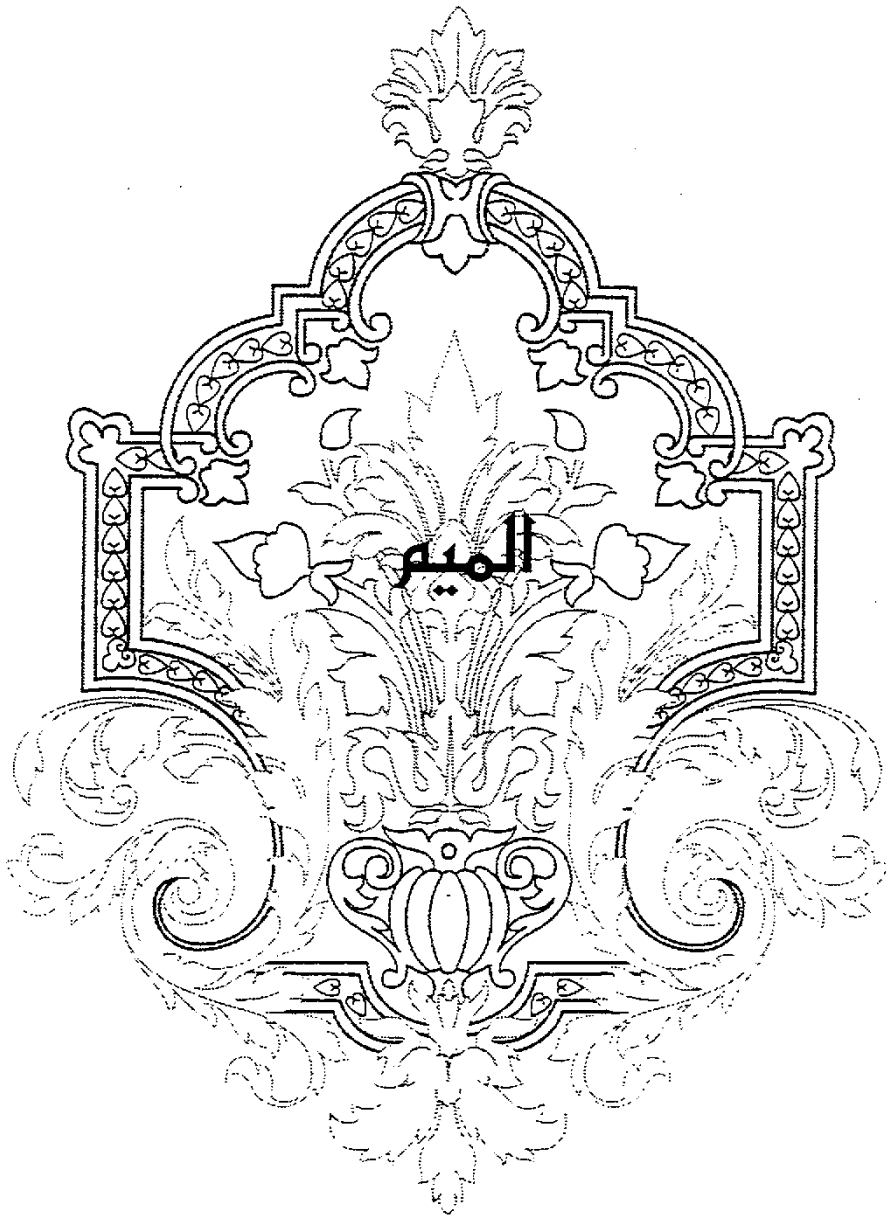
الميم

﴿٤٧﴾

﴿الوافر﴾

وقال في موقعة الزلاقة :

(١) أَظُـنُّ خُطُوبهَـا قَـالَت سَـلامُ
فَلَم يَعبَس لَهَـا منـكَ ابتِسَـامُ

ومنها يمدح ابن عباد ويذكر ثباته في موقعة الزلاقة ، وقد كان طعن فرسه وكبابه :

(٢) وَقَفتَ بِحَيثُ تَلحَظُـك العَـوَالِي
وَهُـنَّ إِلَى مَـوَارِدِهَـا هِيَـامُ

(٣) وَلَم يَثْبُت مِـنَ الأَشيَـاعِ إِلاَّ
شَقِيقُـكَ وَهُـوَ صَارِمُـكَ الحُسَامُ

(٤) يَمَـانٍ فِي يَـدَي مَـاضٍ يَمَـانِ
فَـلا نابي الغِـرَارُ ولا كَـهَـامُ [١]

(٥) وَلَم يَحمِلكَ طِـرفُكَ بَـل فُـؤَادٌ
تَعَـوَّدَ أَن يُخَـاضَ بِهِ الحِمَـامُ

(٦) ثَبَتَّ بِـهِ ثَبَـاتَ القُطبِ لَمَّـا
أَدَارَ رَحَـاهُ خَـطـبٌ لاَ يَـرَامُ

(٧) وَعَـادَتُكَ الطِّعَـانُ فَـإِن يَخِـرُّوا
جَـوَادَكَ بِالطِّعَـانِ فَـمَـا يُـلاَمُ

---

(١) كهام : كليل عن الضربة .

ومنها يمدح أمير المسلمين يوسف بن تاشفين :

(٨) فَثَارَ إِلَى الطِّعَانِ حَلِيفُ صِدقٍ
تَثُورُ بِهِ الحَفِيظَةُ والذِمَامُ

(٩) نَمَى فِي حِميَرٍ ونَمَتكَ لَخمٌ
وَتلكَ وَشَائِجٌ فِيهَا التِحَامُ

(١٠) فَيُوسُفُ يُوسُفٌ إِذ أَنتَ مِنهُ
كَيَامِن [١] ، لا وَهَى لَكُمَا نِظَامُ

(١١) نَهَجتَ لِسَبِيلِهِ نَهجاً فَوَافَى
وَفِي آذِيِهِ [٢] الطَامِي عَرَامُ [٣]

(١٢) فَهِيلَ بِهِ كَثِيبُ الكُفرِ هِيلاً
وَكُلُّ رُفَيغَةٍ [٤] مِنهُ رُكَامُ

---

(١) أي مثل يامن (يعني بنيامين أخو يوسف عليه السلام) .
وفي المسالك : كنامين يضمكما التئام .
وفي إعمال الإعلام : كبا بزلا ومالكما نظام .

(٢) في إعمال الإعلام : آذانه .

(٣) عرام : عرام الجيش : حدهم ، وشدتهم ، وكثرتهم .

(٤) في قلائد العقيان : (وكل رقيقة منها ركام) ، وفي المسالك : (وكل رقيقة منه زكام) ، وفي إعمال الإعلام : (وكان رفيقه منه زكام) .
رفيغة : الرفغ : أسفل الفلاة وأسفل الوادي وقيل : الأرض الكثيرة التراب .
وأصل الرفغ : اللين والسهولة ، والرفغ : الناحية .

(١٣) وصَارُوا[١] فَوقَ ظَهرِ الأَرضِ أَرضاً[٢]
كَأَنَّ وَهادَهَا [٣] مِنهُم إِكَامُ

(١٤) عَدِيدٌ لا يُشَارِفُهُ حِسَابٌ
وَلا يَحوِي جَمَاعَتَهُ زِمَامُ

(١٥) تَآلَفَتِ الوُحُوشُ عَلَيهِ شَتَّى
فَمَا نَقَصَ الشَّرَابُ وَلاَ الطَّعَامُ

(١٦) فَإِن يَنجُ اللَّعِينُ فَلاَ كَحُرٍ
وَلَكِن مِثلَمَا يَنجُو[٤] اللِّئَامُ

ومنها يذكر أمير المسلمين ابن تاشفين ، وبعض أصحاب ملك الروم وما تعاقدوا عليه من الثبات :

(١٧) دَعَا لِلحَربِ كُلَّ سَلِيلِ حَربٍ
يَخَلِّفُهُ عَنِ الهِيجَا نِظَامُ

(١٨) تَعَرَّقَ لَحمَهُ وَاخضَرَّ جِلداً
فَهَبَّ مَعَ الحُسَامِ بِهِ حُسَامُ

(١٩) وَجَاءَ بِعَظلَمِ الصَّحرَاءِ لَوناً
وَلَكِن ثَبتَ مِفرِقِهِ ثَغَامُ[٥]

---

(١) في قلائد العقيان : وأصبح .
(٢) في المسالك : روضا .
(٣) في المسالك : (كأن وهادهم منها أكام) ، وفي إعمال الإعلام : (كأن وهادها منه ركام) ، وفي قلائد العقيان : (كأن وهادها فيهم اكام) .
(٤) وفي قلائد العقيان : تنجو .
(٥) بعظلم : العظلم : عصارة شجر لونه كالنيل أخضر إلي الكدرة ، وقيل : العظلم صبغ أحمر .
ثغام : الثغام بالفتح هو : نبات أبيض الثمر والزهر يشبه بياض الشيب به ، وهو نبت بنجد وتهامة .

(٢٠) فَـلَـم يَثنِ القَنَـا مَـا بَيَّتُـوهُ
وَتَـحْـتَ الـنَّـوْمِ بَـأْسٌ لاَ يَـنَـامُ

(٢١) مَـضَـوا فِي أَمـرِهِم سَـحـراً وَدَارَت
بِـمَـا عَـقَـدُوْا مِـنَ الحِلْفِ الْمُـدَامُ

(٢٢) فَرَدُّوهَـا عَـلَى الشَّفَـرَاتِ[١] بِيضاً
وَحُـدِّدَ[٢] فَـي تَعَاطِيهَـا النِّدَامُ[٣]

(٢٣) وَمَـا أَخَـذَتهُمُ الْأَسيَـافُ لَـكن
صَـوَاعِقُ لاَ يَبُـوخُ[٤] لَهَـا ضِـرَامُ

(٢٤) إِذَا مَا بَرقَـةٌ بَرَقَـت عَلَيهِـم
فَـإِن القَطرَ أَعضَـادٌ وَهَـامُ

ومنها يذكر انهزام ملك الروم تحت الظلام ، وتخففه ومن معه بإلقاء الدروع :

(٢٥) فَأَينَ العُجبُ[٥] يَا أَذفُونشُ هَـلاَّ
تَجَنَّبتَ المَشيخَـةَ يَاغُـلاَمُ

(٢٦) سَتَسأَلُكَ النِّسَـاءُ وَلاَ رِجَـالُ
فَحـدثُ[٦] (مَاوَرَاءَكَ يَا عِصَامُ)[٧]

---

(١) الشفرات : جمع شفرة وشفرة السيف حده ، وشفرات السيوف : حروف حدها .
(٢) في المطرب : وجدد بالجيم المعجمة ، وهو أليق بالسياق .
(٣) الندام : مصدر نادم أي : جالسه على الشراب .
(٤) في الخريدة : يبوح ، بالحاء المهملة ، وباخت النار والحرب تبوخ : سكنت وفترت .
(٥) في القلائد : (فيا أذفنش) يا مغرور هلا) .
(٦) في إعمال الإعلام : فخبر .
(٧) هو مثل وقد ورد أول ما ورد في قول النابغة الذبياني :
فإنّي لا ألومك في دخول ولكن ماوراءك يا عصام
انظر مجمع الأمثال للميداني ج٢ ، ص٢٦٢ ، المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ج٢ ، ص ٣٣٤ ، الأمثال لابن سلاّم ، ص ٢٠٥ .

(٢٧) وَرَاقِبهَـا بِأَرضِـكَ طَالِعَـاتٍ
كَمَا تُهدِي[١] صَوَاعِقَهَا الْغَمَامُ

(٢٨) جِيَـادٌ تَستَفِيدُ الفُتخُ مِنهَـا
وَيَفرُقُ فِي مَسَارِحِهَـا النَّعَـامُ

(٢٩) أَقَمتَ لَدَى[٢] الوَغَى سُوقاً فَخُـذهَا
مُنَاجِـزَةً وَهَـونٌ[٣] مَـا تُسَـامُ[٤]

(٣٠) فَإِن شِئتَ اللُّجَـينَ فَثَمَّ سَـامُ
وَإِن شِئتَ النُّضَـارَ فَثَمَّ حَـامُ

(٣١) جَـلاَلُكَ فَوقُ مَا يُعطِيكَ وَهمٌ
وَفِعلُكَ فَوقَ مَـا يَسِعَ الكَـلاَمُ

(٣٢) وَأَنتَ النَّعمَـةُ الْبَيضَـاءُ فَاسلَم
لَنَـا وَلِيُطَّـرِد فِيكَ التَّمَـامُ

(٣٣) رَأَيتَ الضَّـربَ تَصلِيباً فَصَـلِّب
فَأَنتَ عَـلَى صَلِيبِكَ لاَ تُـلاَمُ

(٣٤) أَنَـامَ رِجَـالُكَ الأَشَـقَـونَ؟ كَـلاَّ
وَهَـل يَحلُو[٥] بِـلاَ رَأسِ مَنَـامُ

---

(١) في الخريدة : يهدي .
(٢) في القلائد : لذا .
(٣) هون : مصدر هان عليه الشيء أي : خف .
(٤) في إعمال الإعلام : ما يسام .
(٥) في إعمال الإعلام : يلفى .

(٣٥) رَفَعنَا هَـــامَـهُم فِي كُلِّ جـذعٍ
كَمَا ارتَفَعَت عَلَى الأَيكِ الحَمَـــــامُ

(٣٦) سَيَعبُدُ بَعدَهَـــا الظَّلمَـــاءُ لَمَّا
أُتِيـحَ [١] لَـهُ بِجَـــانِبِهَـا اكتِتَـــامُ

(٣٧) وَلاَ يَنفَـكُّ كَالخُفَّـــاشُ يَغضِي [٢]
إِذَا مَـــا لَـم يُبَـــاشِـــرُهُ الظَّـــلاَمُ

(٣٨) نَضَا أَدرَاعَـــــهُ وَاجتَابَ لَيـــلاً
يَـوَدُّ لَـوَ آنَّ [٣] طُولَ اللَّيلِ عَـــامُ

(٣٩) وَلَيسَ أَوَانَ [٤] لِلأَيـمِ انسَـــلاَخٌ
وَلَكِن فِي ضَـمَـــائِرِهِ احـتِـدَامُ

(٤٠) سَيَفنَى حَسـرَةً وَيَبِيـدُ مَهـمَـا
تَخَطَّتهُ القَنَـــــاةُ أَوِ الحُسَـــــامُ

التخريج:

الأبيـات : ٨ـ٩ـ١٠ـ١١ـ١٢ـ١٣ـ١٤ـ١٥ـ١٦ـ٢٥ـ٢٦ـ٢٩ـ٣٠ـ٣٣ـ٣٤ـ ٣٥ـ٣٦ـ٣٧ـ٣٨ـ ٣٩ في الذخيـرة ق٢، م١، ص ٢٤٥-٢٤٧، والأبيـات : ١ـ ٨ـ٩ـ١١ـ١٢ـ١٣ـ١٤ـ١٥ـ١٦ـ٢٥ـ٢٦ـ٢٧ـ٢٩ـ٣٠ـ٣١ـ٣٢ في القلائد ج١،

---

(١) في الخريدة : أبيح .
(٢) في إعمال الإعلام : يخفى ، وهو أليق بالسياق .
(٣) في الخريدة والمطرب : (يود لو أنه في الطول عام).
(٤) في الخريدة : (وليس لو آن الأيم السلاح).
الأيم : بسكون الياء الحية الذكر ومعروف أن الحية تنسلخ من جلدها كل عام مرة ، فشبه هروب أذفونش بالليل قبل طلوع الشمس بانسلاخ الحية من جلدها وإن لم يكن الوقت وقت الانسلاخ فقد تعجل لما يعتلج في نفسه من الخوف والفزع .

ص٧٧٢-٧٧٣ ، ط/ خريوش ، والأبيات : ٢ـ٣ـ٤ـ٥ـ٦ـ٧ـ١٧ـ ١٨ـ١٩ـ٢٠ـ٢١ ٢٢ـ٢٣ـ٢٤ـ٢٦ـ٢٧ـ٢٨ـ٢٩ـ٣٠ـ٣٦ـ٣٨ـ٣٩ في الخريدة ج٢ ، ص ٩٩ـ١٠٠ ، والأبيات : ٣-٤-٥-٦-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٦-٢٧-٣٠-٣٨ في المطرب ص١٢٠ ـ ١٢١ ، والبيتان : ٢٦-٣٨ في المطرب ص٢٦ ، والأبيات : ٩ـ١٠ـ١١ـ ١٢ـ١٣ـ ١٤ـ ١٥ـ ١٦ـ في مخطوطة مسالك الأبصار ج١١ ، ق١ ، ورقة رقم ٢٢١ ، والأبيات : ٨ـ١٠ـ١٢ـ١٣ـ١٤ـ١٥ـ١٦ـ٢٥ـ٢٦ـ٢٩ـ٣٠ـ٣٣ـ٣٤ـ٣٥ـ٣٦ـ ٣٧ـ ٣٨ـ٤٠ في إعمال الإعلام ج٣ ، ص٢٤٧-٢٤٨ .

النون

﴿٤٨﴾

﴿البسيط﴾

وقال في مغنية :

(١) إِنِّي لأسمَعُ شَدواً لا أُحَقِّقَهُ
وَرُبَّمَا كَذَبَتْ فِي سَمعِهَا الأُذُنُ

(٢) مَتَى رَأى أحَدٌ قَبلِي مُطَوَّقَةً
إِذَا تَغَنَّت بِلَحْنٍ جَاوَبَ الفَنَنُ

التخريج :

البيتان في الخريدة ج ٢ ، ص ٩٧ ، والفوات ج ٢ ، ص ٢٥١ .

الهاء

﴿٤٩﴾

﴿الطويل﴾

وقال :

(١) لَئِن جَادَ شِعرُ ابنُ الحُسَينِ فَإِنَّما[١]
تُجِيدُ[٢] العَطَايَا وَاللُّهَا[٣] تَفتَحِ اللَّها[٤]

(٢) تَنَبَّأَ عُجباً بِالقَرِيضِ وَلَو دَرَى
بِأَنَّكَ تَروِي[٥] شِعرَهُ لَتَأَلَّهَا

التخريج :

البيت الثاني في الأفضليات لابن الصيرفي ص١٤٣ ، والبيتان في الخريدة ج٢ ، ص٩٥ ، والبدائع ص ٣٦٨ ، والمطرب ص ١١٨ ، ووفيات الأعيان، ج١ ، ص١٢٤ ، والبيت الثاني في المرقص والمطرب ص٨٠ ، والبيتان في الرايات، ص١١٠ ، والبيت الثاني في مخطوطة مسالك الأبصار ، ج١١ ، ق١ ، ورقة رقم ٢٢٦ ، والبيتان في الفوات ج٢ ، ص٢٥٢ ، والنفح ج٣ ، ص ١٩٤ .

المناسبة :

قال صاحب البدائع ص ٣٦٨ : « وجلس المعتمدُ يوماً ، فأنشد بعض جلسائه قول أبي الطيب :

إذا ظَفِرَت منكَ العُيُونُ بِنَظرَةٍ أَثَابَ بِهَا مُعيِ المَطِي وَرَازِمُه[٦]

فاستبدعه المعتمد واستحسنه ، وجعله أبدع ما للمتنبي وأحسنه.»

فارتجل عبد الجليل بن وهبون المرسي البيتين السالفين .

---

(١) في البدائع : فإنّه.
(٢) في البدائع : بجود ، والرايات : تجود.
(٣) اللُّها : بالضم العطايا ، وقيل : أفضل العطايا وأجزلها ، واحدها لهوة ولهية .
(٤) اللَّها : بالفتح جمع لهاة وهي لحمة حمراء في الحنك معلقة على عكدة اللسان .
(٥) في الأفضليات ، والخريدة ، والمطرب : ترويه إذا .
(٦) انظر شرح ديوان المتنبي ، للبرقوقي ، ج٤ ، ص٤٩ .

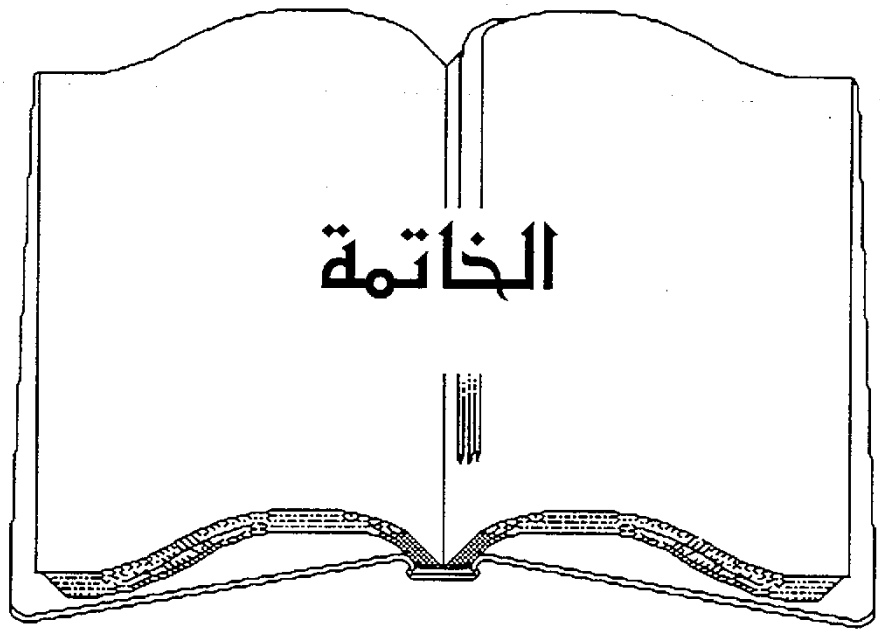
الخاتمة

الخـــاتمة

أخذت إشبيلية تجتذب الشعراء البارزين من البيئات الثقافية الأخرى بعد أن أصبحت عاصمة الدولة العبادية في القرن الخامس الهجري وفي عهد المعتمد [٤٦١-٤٨٤] أضحت حاضرة للشعر والشعراء ، يتنافس الشعراء في الوصول إليها ليجدوا المجال الرحب الذي يتسع لطموحهم وآمالهم ، وكان ابن وهبون أحد الذين قَدِموا إليها بعد أن آنس من شاعريته الاستواء والبراعة .

أما عن دراستي لحياة ابن وهبون فقد اجتهدت في تحديد ملامح شخصيته من خلال شعره ومنه تبدّى لنا شاعراً طموحاً ذا آمال كبيرة لتحقيق المجد والشهرة ، ولكنه لا يظفر من الحياة بشئ فاستحالت به نفسه إلى نزعة من التشاؤم ، واليأس فسيطر عليه القلق ، واستحالت شخصيته إلى شخصية قلقة ممزقة !.

وفي دراستنا لشعره رأينا معظم شعره في المدح ، وكان ينهج في بعض مدائحه نهج أبي الطيب المتنبي وأبي العلاء المعري في بدء قصائده المادحة بالشكوى والتذمر من زمانه، أو الحديث عن طموحه، وهمته العالية، مما أضفى على شعره طابع الحكمة .

وفي دراستنا الفنية لشعره وجدنا أسلوبه يتسم بالقوة والجزالة حينا ، وبالرقة والعذوبة حيناً آخر؛ إضافة إلى سيطرة الأساليب الإنشائية، الطلبية على شعره .

وفي الصورة وجدنا أنها تقوم على التشبيه والاستعارة والكناية وبعض صور البديع، كما وجدناه ينزع إلى تصوير الحياة والأحياء من خلال نظرة فلسفية .

فكانت صورة ناطقة بما ساد في عصره من فقدان لبعض القيم الأخلاقية، وشيوع

الانتهازية ، نظراً لكثرة الحروب والفتن والقلاقل .

وفي بحث الموسيقى وجدناه يترسم خطى أسلافه من الشعراء وما درج عليه الشعر من الجاهلية في بحوره وقوافيه ، وإيثاره للبحور الرزينة كثيرة المقاطع مما يدل على طول نفسه وتمكن شاعريته .

ثم كان القسم الثاني : وخصصناه لشعره الذي لم أدْخَرْ وسعاً في جمعه من مختلف المصادر والمؤلفات الأندلسية والمشرقية ، ورتبته ترتيباً ألف بائياً.

وبعد : فالحمد لله أولاً وآخراً ، هو مولانا عليه توكلت وإليه أنيب .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطـــات :

١- مخطوط : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ـ لابن فضل الله العمري ، الجزء الحادي عشر ، القسم الثاني، مصورة دار الكتب المصرية، (٥٥٩، معارف عامة).

٢- مخطوط : عقود الجمان في تذييل وفيات الأعيان ، لبدر الدين الزركشي، مصورة مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، (١١١١، تراجم) .

٣- مخطوط : نصوص أدبية أندلسية، لابن سيد الناس اليعمري ، مصورة الأسكوريال، رقم : ٤٨٨.

٤- هداء مهاة الكلتين وجلاء ذات الحلتين ، لابن النحاس الحلبي ، نسخة على الآلة الكاتبة ، مكتبة الدكتور/ عبد الرحمن العثيمين .

ثـــانياً : المطبوعـــات :

ـ القرآن الكريم .

« الهمـــزة »

١- ابن صارة الشنتريني ـ حياته وشعره ، حسن الوراكلي ، مطبعة النور، تطوان، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م .

٢- ابن عمار ، ثروت أباظة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٦م.

٣- أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هـ ـ ريتر، استانبول، مطبعة وزارة المعارف ، ١٩٥٤م .

٤- أساس البلاغة، للزمخشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٥- الأسلوب ، لأحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثامنة ، ١٩٧٦م.

٦- إشبيلية في القرن الخامس الهجري (دراسة أدبية تاريخية) ، لصلاح خالص، دار الثقافة، بيروت ، ١٩٦٥م .

٧- أصول النقد الأدبي ـ لأحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة التاسعة، ١٩٨٥م .

٨- الأعلام ، للزركلي (قاموس تراجم) دار العلم لملايين، بيروت، الطبعة السابعة (٨أجزاء)،١٩٨٦م .

٩- الأفضليات، لابن الصيرفي، تحقيق وليد قصاب و عبد العزيز المانع، مجمع اللغة العربية ، دمشق، ١٤٠٣هـ .

١٠- الأمثال ، لابن سلام ، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ .

« البـــاء »

١١- بدائع البدائه ، لعلي بن ظافر الأزدي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المطبعة الفنية الحديثة ، مصر ، ١٩٦٩م .

١٢- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأحمد بن يحي بن عميرة الضبي، مطبعة روخس ، مجريط، ١٨٨٤م .

١٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

١٤- بلاغة العرب في الأندلس، لأحمد ضيف ، مطبعة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٢٤م .

١٥- البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر (عصر ملوك الطوائف) ، لسعد إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر .

١٦- البيان المغرّب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الثالث، تحقيق : ليفي بروفنسال، دار الثقافة ، بيروت .

« التـــاء »

١٧- تاريخ الأدب الأندلسي ، (عصر الطوائف والمرابطين) ، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٨٥.

١٨- تاريخ الأدب الأندلسي، (عصر سيادة قرطبة) ، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م .

١٩- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٥م .

٢٠- التاريخ الأندلسي ، عبد الرحمن الحجي .

٢١- تاريخ الفكر الأندلسي، انخيل بالنثيا ، ترجمة : حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٥٥م .

٢٢- تاريخ المغرب في العصر الوسيط (القسم الثالث من أعمال الأعلام) ، لابن الخطيب، تحقيق : أحمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء ، ١٩٦٤م .

٢٣- التكملة ، لابن الآبار، تحقيق : عزت العطار، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٦م .

« الحـــاء »

٢٤- الحلة السيراء، لابن الآبار، تحقيق : حسين مؤنس، نشر: الشركة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ، ١٩٦٣م .

« الخـــاء »

٢٥- خريدة القصر وجريدة العصر، لعماد الدين الكاتب الأصفهاني، (قسم المغرب والأندلس) ، تحقيق آذر تاش آذر نوش .. تنقيح : محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي و الجيلاني ابن الحاج يحيى، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٧١م .

« الـــدال »

٢٦- دائرة المعارف (باللغة الإنجليزية) ، ليدن، بريل ولندن لوزاك، الطبعة الثانية، ١٩٦٠م .

٢٧- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ .

٢٨- ديوان ابن خفاجة، لابن خفاجة، تحقيق مصطفى غازي، منشأة المعارف بالأسكندرية، ١٩٦٠م .

٢٩- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : حسن السندوبي ، مطبعة الاستقامة ، ١٩٥٥م .

٣٠- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م .

« الـــذال »

٣١- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لأبي الحسن على بن بسام الشنتيريني، تحقيق: إحسان عباس، بيروت ، دار الثقافة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩م .

« الـــراء »

٣٢- الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق : إحسان عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م .

٣٣- رايات المبرزين وغايات المميزين، لابن سعيد الأندلسي، تحقيق النعمان عبدالمتعال القاضي، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة أحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

« الشـــين »

٣٤- شرح ديوان المتنبي ، للبرقوقي ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٠م .

٣٥- شرح المقامات للشريشي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، نشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة .

٣٦- الشعر الأندلسي، (بحث في تطوره وخصائصه) لغارثياغومس، ترجمة : حسين مؤنس، (سلسلة الألف كتاب) بإشراف إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم بمصر، نشر مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٦٩م .

٣٧- الشعر في ظل بني عباد محمد مجيد السعيد، مطبعة النعمان، بالنجف الاشرف، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م .

٣٨- شاعر ملك ، على الجارم ، طبعة دار المعارف ، القاهرة .

« الصـــاد »

٣٩- صفة جزيرة الأندلس، (منتخبة من الروض المعطار للحميري) تحقيق: ليفي بروفنال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، مصر ، ١٩٧٣م .

٤٠- الصلة، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م .

٤١- الصورة البيانية في التراث البلاغي ، حسن طبل ، مكتبة الزهراء، القاهرة،١٩٨٥م

« العـــين »

٤٢- العمدة في صناعة الشعر ونقده، لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محي الدين عبدالحميد، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء .

« الغـــين »

٤٣- غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، لابن ظافر الأزدي، تحقيق: زغلول سلام ومصطفى الصاوي الجويني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م .

٤٤- الغيث المسجم في شرح لامية العجم، لصلاح الدين الصفدي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٩٧٥م .

« الفـــاء »

٤٥- فوات الوفيات، محمد شاكر الكتبي، تحقيق : إحسان عباس، نشر دار الثقافة بيروت، طبع دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣، ١٩٧٤م .

٤٦- في النقد الأدبي، لشوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٧٧م.

« القـــاف »

٤٧- قلائد العقيان، للفتح بن خاقان، تحقيق : حسين خريوش، مكتبة المنار للطبع والنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م .

٤٨- القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، دار الفكر، القاهرة ، ١٩١٣م .

« الـــلام »

٤٩- لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت .

« الميـــم »

٥٠- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٢م .

٥١- محمد بن عمار الأندلسي (دراسة أدبية تاريخية مع جمع لشعره)لصلاح خالص، بغداد، مطبعة الهدى، ١٩٥٧م .

٥٢- مختارات ابن الصيرفي، تحقيق: عبد الرزاق حسين، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م .

٥٣- المرقصات والمطربات، لابن سعيد الأندلسي، دار حمّو ومحيو، بيروت، ١٩٧٣م.

٥٤- المستقصي في أمثال العرب، للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧م .

٥٥- المطرب في أشعار أهل المغرب، لابن دحية أبي الخطاب عمر بن حسن الكلبي، تحقيق إبراهيم الإبياري، و حامد عبد المجيد، و أحمد بدوي، المطبعة الأميرية، القاهرة ، ١٩٥٤م .

٥٦- المعتمد بن عباد ، لصلاح خالص، مطبعة دار الأخبار، بغداد ، ١٩٥٨م .

٥٧- المعتمد بن عباد ، لعبد الوهاب عزام، مطبعة دار المعارف، مصر ١٩٥٩م .

٥٨- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد بن علي المراكشي، تحقيق: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٣م.

٥٩- معجم الأدباء ، لياقوت الحموي، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م .

٦٠- معجم البلدان، لياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م .

٦١- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد الله البكري الأندلسي، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

٦٢- المعجم الوسيط، إخراج : إبراهيم أنيس ورفاقه ، الطبعة الثانية .

٦٣- معاهد التنصيص، لعبد الرحيم العباسي، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٤٧م .

٦٤- المغرّب في حلى المغرب، لابن سعيد الأندلسي ، تحقيق : شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٨م .

٦٥- مفردات ابن الخطيب، لابن الخطيب، تحقيق وتقديم: عبد العلي الودغيري، منشورات عكاظ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م .

٦٦- مقدمة ابن خلدون، لابن خلدون، تصحيح وفهرسة : أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م .

٦٧- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، لحازم القرطاجني، تحقيق وتقديم : محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨١م .

٦٨- موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس ، دار القلم للطبع والنشر، بيروت .

« النـــون »

٦٩- نظرية الشعر عند فلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد، لألفت محمد كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م .

٧٠- نظرية اللغة في النقد الأدبي، لعبد الحكيم راضي، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م .

٧١- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد المقَّري التلمساني، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، ١٩٦٨م .

٧٢- نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، تحقيق : كمال مصطفى، الطبعة الثالثة، ١٩٧٨م .

٧٣- نكت الهميان في نكت العميان، لصلاح الدين الصفدي، تحقيق : أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية، مصر، ١٣٢٩هـ .

٧٤- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان .

« الـــــواو »

٧٥- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، الجزء الرابع، باعتناء : هـ ـ ريتر، نشر فرانزشتايز بفيسبادن ، الطبعة الثانية ، ١٩٦١م .

٧٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق : إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م .

ثالثاً : الدوريـــات :

١- صلاح خالص، (ابن وهبون الأندلسي)، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد: الثاني عشر ، ١٩٦٩م .

٢- شارل بلا، ، (ابن وهبون : شاعر أندلسي متشائم) ، مجلة الفيصل، العدد : الخامس والعشرون ، رجب ١٣٩٩هـ - يونيو ١٩٧٩م .

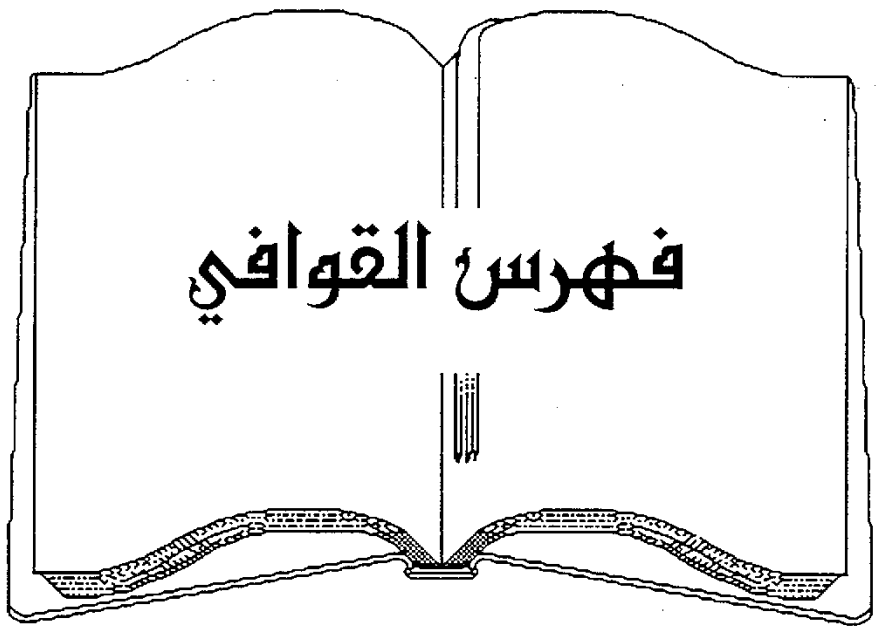
فهرس القوافي

رقم القصيدة	صدر البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
	الهمزة				
١	سبقَ الفناءُ فما يدوم بقاء	البيضاءُ	الكامل	٤٩	١١٢
٢	للصَّيْد قبلَك سُنَّةٌ مأثورةُ	الأشياءِ	،،	٢	١١٩
	الباء				
٣	وَبركةٍ تزهو بنيلوفَرٍ	الحبيبْ	السريع	٣	١٢١
٤	وأمرد يستهيم بكل واد	صليبا	الوافر	٣	١٢٢
٥	قتلت بني الأيام خبراً فباطني	شبابُ	الطويل	١٧	١٢٣
٦	غزال يستطاب الموت فيه	العذابُ	الوافر	٢	١٢٦
٧	أربع الندى تهمي به وتصوب	نثوْب	الطويل	٤٣	١٢٧
٨	يقول حذاراً لا اغتراراً فطالما	سليْبُ	،،	٤	١٣٣
٩	دنا العيد لو تدنو لنا كعبة المنى	يعرُبِ	،،	٢	١٣٥
١٠	وشادنٍ قد كساه الروض حُلته	الكثبِ	البسيط	٣	١٣٦
١١	ومشمولة في الكأس تحسب أنها	بكواكبِ	الطويل	٢	١٣٧
١٢	يعز على العياء أنيَّ خامل	شهابِ	،،	١٦	١٣٨
١٣	جهبذ قول وفارس ندس	مركوْبِ	المنسرح	٥	١٤١

رقم القصيدة	صـدر البيت	القافيـة	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
١٤	أطلت في الدهر تصعيدي وتصويبي	التجاريْبِ	البسيط	١٨	١٤٢
	التـاء				
١٥	مال عليها العريش فانكسرت	سكرتْ	المنسرح	٢	١٤٦
	الثـاء				
١٦	يانوم عاود جفونا طالما سهرت	ورثَا	البسيط	٦	١٤٨
	الحـاء				
١٧	وصارم في يديك منصلت	روحُ	المنسرح	٤	١٥٠
١٨	ومعذرين كأنما بخدودهم	الأرواحِ	الكامل	٢	١٥١
١٩	أهوى سكيران اللواحظ مارنا	صاحِ	،،	٤	١٥٢
	الـدال				
٢٠	ألستم معشر الأملاك طائفة	الأناشيدُ	البسيط	٩	١٥٤
٢١	كأنما الشمعتان إذ سمتا	الغيدِ	المنسرح	٢	١٥٦
٢٢	لولا تبسم ذاك الظلم والبرد	الغيدِ	البسيط	١٨	١٥٧
٢٣	قالوا صحا وأدال الغي بالرشد	الفَنَـدِ	،،	٣٢	١٦٠
٢٤	إن سرت عنك ففي يديك قيادي	فـؤادِي	الكامل	٥	١٦٤

رقم القصيدة	صدر البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
٢٥	رب فرن رأيته يتلظى	عقيدِي	الخفيف	٢	١٦٥
	الذال				
٢٦	وحرشفة إن كنت ذا قدرة على	فانفُذِ	الطويل	٢	١٦٧
	الراء				
٢٧	بسوق الخياطة مستمرد	خيْرْ	المتقارب	٢	١٦٩
٢٨	أتنكر العجم أن العرب سادتها	السمُرُ	البسيط	٧	١٧٠
٢٩	عزم تجرد فيه النصر والظفر	الفكرُ	،،	٢٨	١٧٢
٣٠	ألم تر للجزيرة كيف أوفى	السوأرُ	الوافر	٤	١٧٦
٣١	بقلب كحرباء الظهيرة لايني	يدوْر	الطويل	١	١٧٧
٣٢	قضى الله أني في الثناء عليكم	قصيْرُ	،،	١	١٧٨
٣٣	زعموا الغزال حكاه قلت لهم : نعم	هجرِه	الكامل	٣	١٧٩
٣٤	سقى فسقى الله الزمان من آجله	عقارِه	الطويل	٢	١٨٠
	العين				
٣٥	ولن ترى أعجب من آنسٍ	يرتاعُ	السريع	١	١٨٢

رقم القصيدة	صـدر البيت	القافيـة	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
	الفـاء				
٣٦	قده مهما تثنى صعدة	طرفُهُ	الرمل	١	١٨٤
	القـاف				
٣٧	ومشت لحاظي في جوانب خده	طريقَا	الكامل	١	١٨٦
٣٨	يا حسنه يوماً شهدت زفافها	الأزرقِ	،،	٩	١٨٧
٣٩	تعرض لي ليسقط في حبالي	اتفاقِ	الوافر	٥	١٨٩
	الـلام				
٤٠	بنفسي وإن كنت لا نفس لي	المقَلْ	المتقارب	٢	١٩١
٤١	محل ألبس الدنيا جمالا	الخلاَلا	الوافر	٥٢	١٩٢
٤٢	بيني وبين الليالي همة جلل	زحلُ	البسيط	٢١	١٩٩
٤٣	ما الشعر مرتجلاً أو غير مرتجل	الجَلَلِ	،،	١٧	٢٠٣
٤٤	عجباً لمن أبكيه ملء مدامعي	القاتلِ	الكامل	١	٢٠٦
٤٥	ياهلال استتر بوجهك عنا	بشمالِيْ	الخفيف	٢	٢٠٧
٤٦	قل الوفاء فما تلقاهُ في أحدٍ	بـالِ	البسيط	٢	٢٠٨

رقم القصيدة	صـدر البيت	القافيـة	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
	الميم				
٤٧	أظن خطوبها قالت سلام	ابتسامُ	الوافر	٤٠	٢١٠
	النـون				
٤٨	إني لأسمع شدوا لا أحققه	الأُذُنُ	البسيط	٢	٢١٨
	الهـاء				
٤٩	لئن جاد شعر ابن الحسين فإنما	اللّها	الطويل	٢	٢٢٠

فهرس الموضوعات

فهـرس الموضوعـات

الموضـــــوع	رقم الصفحة
* شكر وتقدير	
* المقدمـــــة	أ
القسم الأول: «الدراسة»	١-١٠١
البـــاب الأول : في عصره وحياته :	٢-٤٠
* الفصل الأول : في عصره.....	٣-١٧
* الفصل الثاني: في حياتـه	١٨-٤٠
الباب الثاني : شعر ابن وهبون : موضوعاته وخصائصه الفنية :	٤١-١٠١
* الفصل الأول : في الموضوعات	٤٣-٧٥
* الفصل الثاني : في الخصائص الفنية	٧٦-١٠١
أ - الأســـــلوب :	٧٧
ب - الصـــــورة :	٨٥
جـ - الموسـيقى :	٩٣